المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة

ISSN 2569 - 7382

مجلة اتجاهات سياسية

المركز الديمقراطي العربي

Journal of Political trends

international scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة

الناشـر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arabic Center

Berlin / Germany

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

لا يسمح بإعادة إصدارهذا العدد أوأي جزء منه أوتخزينه في نطاق استعادة المعلومات أونقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

No part of this magazine may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية " ألمانيا / برلين "

magazin@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center For Strategic

Political & Economic Studies

مجلة إتجاهات سياسية

دورية علمية دولية محكمة

الرقم التسلسلي المعياري ISSN (ONLINE) 2569-7382

مجلة إتجاهات سياسية مجلة دورية علمية محكمة

تصدرعن المركزالديمقراطي العربي " ألمانيا / برلين "

وهي مجموعة من التقارير والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية التي تعني بكافة الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة.

وتعتمد سياسة مجلة "إتجاهات سياسية" على اسلوب تقصي الحقائق وتقديم التحليلات العلمية، عن طريق مساهمة نخبة من الكوادرفي المتابعة والإشراف على ما يصل من تقاريروتحليلات، حيث يترأس أقسامها أساتذة من ذوي الخبرة في العلوم السياسية والإعلام والقانون، من مختلف الجامعات العربية.

Democratic Arab Center For Strategic

Political & Economic Studies

Journal Of

Political Trends

International Standard Serial Number

ISSN (Online): 2569-7382

An Academic, periodic, and peer-reviewed Journal issued by The Democratic Arabic Center Germany-Berlin It is a collection of political, legal, and media reports. Its analysis deals with all international and regional affairs that are related to the Arab reality, in particular, and the international reality, in general.

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

Journal of Political Trends

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

رئيس التحرير: د. حمدى سيد محمد محمود

رئيس اللجنة العلميّة: أ.د.ميرال صبري العشري

نائب رئيس التحرير: د.علي فرجاني

مديرة التحرير: د. فتحية رحالي

العدد: الثاني والثلاثون

أيلول – سبتمبر 2025

البريد الالكتروني للمجلة:

magazin@democraticac.de

International Standard Serial Number

ISSN (Online): 2569-7382

اللجنة العلمية:

-أ.د. نيرمين الأزرق أستاذ الصحافة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة	– مصر
-د. علاء نزار العقاد أستاذ العلوم السياسية – جامعة غزة	– فلسطين
-د. هالة سالم خلف أستاذ علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات – جامعة كركوك	– العراق
-د. خلود محمود أستاذ الإعلام – معهد الدراسات الأدبية - جامعة الاسكندرية	– مصر
-د.عمر المبروك اسباقة أستاذ مشارك في العلوم السياسية - جامعة بني وليد	– ليبيا
-د. نبيلة عبد الفتاح قشطي أستاذ النظم السياسية - جامعة المنوفية	– مصر
-د. سعيد مراح أستاذ الإعلام – جامعة جيلالي لياي سيدي بلعباس	– الجزائر
-د. علي مصباح الوحيشي أستاذ مشارك بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا	– ليبيا
-د. عبير محمود مجاهد أستاذ الاقتصاد – كلية التجارة - جامعة الأزهر	– مصر
-د. طارق المنصوب أستاذ الاقتصاد - جامعة إب	– اليمن
-د. محمد مساهل أستاذ علوم الاتصال -كلية الإعلام جامعة قسنطينة	– الجزائر
-د. تامر عز الدين باحث علوم سياسية - مدير مكتب فرنسا 24	– مصر
-د.حسين اللامي أستاذ العلوم السياسية - جامعة ميسان	– العراق
-د.جهاد ملكة باحث ومحاضر لدى مركز التخطيط الفلسطيني	– فلسطين
-د.عصام عيروط أستاذ العلوم السياسة	– فلسطين
-د. ميثم كاظم العميدي أستاذ القانون الدستوري والنظم السياسية	– العراق
-د. محمد زروق أستاذ العلوم السياسية جامعة شندي	– السودان
-د. إقبال ناجي سعيد أستاذ القانون - كلية مزايا الجامعة	– العراق

الفهرس

تقدير موقف: الاعتداء الإسرائيلي على الدوحة: أزمة السيادة، مستقبل الوساطة، والسيناريوهات المحتملة في النظام الدولي د.حمدي سيد محمد محمود		
م	العنوان	ص
1	معالجة المنصات الرقمية الأمريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحق الطفل الفلسطيني في الحياة من وجهة نظر النخبة الإعلامية د. ولاء داود بطاط	14
2	الدولة والمواطنة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية في فكر يورغن هابرماس م.م. نبأ كاظم شاكر	32
3	الاندماج المغاربي: المقومات والمعوقات و آفاق التفعيل. احمد بابا اهل عبيد الله	48
4	و اقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين د. سامي محمد علقم	75
5	الشعبوية والجيوسياسية.. العناق الخَطِر يوسف طه الوليدي	115
6	الصراع الدولي ومستقبل النظام الدولي الجديد م.م. هاله سالم خلف محمد	132
78	تطور النظام السياسي الياباني من القرن الأول الميلادي حتى دستور عام 1947 أ. سوسن محمد علي المسلماوي/ كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية	157
8	اليابان: الجغرافيا والدين والثقافة أ. سوسن محمد علي المسلماوي	170

تقدير موقف:

الاعتداء الإسرائيلي على الدوحة: أزمة السيادة، مستقبل الوساطة، والسيناريوهات المحتملة في النظام الدولي

د.حمدي سيد محمد محمود / رئيس التحرير

المستخلص:

شهدت الدوحة في سبتمبر 2025 هجومًا إسرائيليًا على قادة من حماس، ما شكّل انتهاكًا لسيادة قطر ودورها كوسيط. أدانت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الاعتداء وأكدتا أهمية الوساطة القطرية، بينما تعاملت الصين ببراغماتية وأبرزت أهمية استقرار الخليج. السيناريوهات المحتملة تتراوح بين رد دبلوماسي محدود، ضغوط عربية ودولية متصاعدة، أو تصعيد إقليمي يهدد أمن الطاقة العالمي. تمثل الحادثة اختبارًا خطيرًا للنظام الدولي وقدرته على حماية السيادة والأعراف الدبلوماسية.

Abstract:

In September 2025, Doha witnessed an Israeli attack on Hamas leaders, a violation of Qatar's sovereignty and its role as a mediator. The United States and the European Union condemned the attack and emphasized the importance of Qatari mediation, while China responded pragmatically and highlighted the importance of Gulf stability. Possible scenarios range from a limited diplomatic response, escalating Arab and international pressure, or a regional escalation that threatens global energy security. The incident represents a serious test of the international system and its ability to protect sovereignty and diplomatic norms.

يمثل الهجوم الإسرائيلي على العاصمة القطرية الدوحة في التاسع من سبتمبر 2025 حدثًا فارقًا في مسار الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، بل ويكاد يشكل سابقة خطيرة في العلاقات الدولية المعاصرة. فهذه الضربة التي استهدفت قادة من حركة حماس لم تقتصر على كونها عملًا عسكريًا عابرًا، بل امتدت لتصبح اعتداءً صارخًا على سيادة دولة عضو في الأمم المتحدة، ودولة تلعب دور الوسيط المعترف به من القوى الكبرى، في مسعى دبلوماسي دقيق نحو التهدئة ووقف إطلاق النار. وبذلك، فإن الحادثة لا تُقرأ فقط في سياق التوترات الأمنية، بل تُدرج في إطار أوسع من انهيار الأعراف التقليدية التي تكفل حماية الوسطاء وتمنحهم شرعية التحرك في مناطق النزاع.

إن الموقف الأمريكي من هذه التطورات جاء واضحًا في دعمه المستمر للوساطة القطرية، حيث جددت واشنطن ثقتها بالدور الحيوي الذي تلعبه الدوحة باعتبارها القناة الوحيدة المتاحة للتواصل مع حماس. هذا الموقف يعكس إدراكًا عميقًا لدى الإدارة الأمريكية بأن ضرب الثقة في الوسيط القطري يهدد مباشرة مسار المفاوضات الجارية، ويضاعف احتمالات اتساع رقعة الصراع على نحو يتعارض مع المصالح الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة. فالولايات المتحدة ترى في استقرار الخليج ضرورة مرتبطة بأمن الطاقة العالمي وبضمان توازن القوى مع إيران، وبالتالي فإن أي إضعاف لدور قطر يضر بأدواتها الدبلوماسية في الشرق الأوسط ويعزز نفوذ خصومها.

أما الاتحاد الأوروبي فقد تبنى موقفًا متناغمًا مع واشنطن، إذ أدان الاعتداء واعتبره عملًا عدوانيًا يهدد أمن المنطقة ويقوض مبادئ القانون الدولي. الاتحاد الأوروبي، المرتبط بعقود متزايدة من الغاز الطبيعي المسال مع الدوحة، ينظر إلى استقرار قطر باعتباره جزءًا من أمنه الطاقي وأمنه القومي في آن واحد. ومن هذا المنطلق، فإن بروكسل ستظل متمسكة بدعم الوساطة القطرية باعتبارها آلية لا يمكن الاستغناء عنها في ضبط إيقاع النزاع الفلسطيني–الإسرائيلي.

الصين من جانبها تعاملت مع الواقعة ببراغماتية محسوبة، إذ نددت بالانتهاك وأكدت رفضها المساس بسيادة الدول. غير أن موقف بكين يتجاوز البعد القانوني إلى حسابات استراتيجية أوسع، فهي ترى في الخليج محورًا أساسيًا لمبادرة "الحزام والطريق" ومصدرًا رئيسيًا للطاقة، وبالتالي فإن أي سابقة تضرب استقرار هذه البيئة تمثل تهديدًا مباشرًا لمصالحها الاستراتيجية. في الوقت نفسه، تحاول الصين استثمار الموقف لتقديم نفسها كقوة مسؤولة قادرة على دعم الاستقرار والانخراط في الوساطات، في لحظة يشهد فيها الدور الأمريكي تراجعًا نسبيًا في مصداقيته لدى بعض القوى الإقليمية.

على المستوى العربي والإسلامي، جاءت الدعوة إلى قمة طارئة في الدوحة لتعكس إدراكًا جماعيًا بخطورة الاستهداف وما يحمله من دلالات. غير أن المشهد العربي لا يخلو من تناقضات عميقة، فبعض الدول العربية ترتبط باتفاقيات سلام أو مسارات تطبيع مع إسرائيل، في حين تقف دول أخرى في موقع الرفض القاطع. هذه الانقسامات تجعل من الصعب بناء موقف موحد يتجاوز سقف الإدانة الدبلوماسية، وإن كانت الواقعة بحد ذاتها تمثل عامل ضغط إضافي لتقريب المواقف وتذكير الجميع بأن المساس بسيادة دولة عربية لا يمكن التعامل معه كقضية ثانوية.

وفيما يتعلق بالسيناريوهات المحتملة والمآلات المستقبلية، فإن المشهد مرشح للتطور في ثلاثة اتجاهات رئيسية. السيناريو الأول، وهو الأكثر ترجيحًا، يتمثل في الاكتفاء برد دبلوماسي قوي وبيانات إدانة، مع خطوات محدودة كاستدعاء السفراء واللجوء إلى آليات القانون الدولي، من دون الذهاب إلى مواجهة شاملة. هذا المسار يسمح باحتواء الأزمة تدريجيًا، مع استمرار الوساطة القطرية ولكن ضمن بيئة أكثر هشاشة وقيود أكبر على تحركاتها. السيناريو الثاني قد يتجه نحو ضغط متعدد الأبعاد، بحيث تنسق الدول العربية والإسلامية مواقفها لاتخاذ إجراءات اقتصادية أو دبلوماسية أشد صرامة ضد إسرائيل، إلى جانب تحريك المسارات القانونية الدولية. في هذه الحالة، سيكون للأزمة أثر تراكمي على علاقات التطبيع ومسارات التعاون الإقليمي، ما قد يضعف شرعية إسرائيل السياسية ويزيد من عزلتها، وإن دون انزلاق إلى مواجهة عسكرية مباشرة. أما السيناريو الثالث، وهو الأخطر والأقل احتمالًا لكنه لا يمكن استبعاده، فيتمثل في تصعيد إقليمي شامل، إذا تكرر استهداف الأراضي العربية أو تدخلت قوى غير دولية كحزب الله أو الحوثيين، وهو ما قد يقود إلى ردود فعل عسكرية متبادلة تهدد استقرار الخليج وممرات الطاقة العالمية وتفتح الباب أمام موجة جديدة من الفوضى في المنطقة.

إن أخطر ما يترتب على هذا الهجوم ليس فقط الأثر المباشر على مسار المفاوضات الجارية أو على مكانة قطر كوسيط، بل أيضًا ما يمثله من كسر للأعراف الدولية المتعلقة بحماية الوسطاء. فإذا لم يُقابل الاعتداء بخطوات عملية ودعم قانوني ودبلوماسي قوي،

فإننا قد نكون أمام بداية مرحلة جديدة من "تسييل" قواعد السيادة، حيث تصبح أي دولة وسيطة عرضة للاستهداف دون عواقب رادعة. هذا الاحتمال، إن تحقق، لن ينعكس فقط على الملف الفلسطيني–الإسرائيلي، بل سيمتد ليهدد مستقبل كل وساطة إقليمية أو دولية في النزاعات المستعصية.

من هنا، فإن نتائج قمة الدوحة، والمواقف التي ستعقبها من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين والدول العربية، ستشكل اختبارًا لمتانة النظام الدولي وقدرته على حماية مبادئه الأساسية. فإذا نجح المجتمع الدولي في تحويل الإدانة إلى إجراءات عملية، سواء عبر الأمم المتحدة أو من خلال آليات القانون الدولي أو عبر الضغط السياسي والاقتصادي، فإن ذلك قد يرسخ من جديد قيمة الوساطة كأداة أساسية في إدارة النزاعات. أما إذا اكتفت القوى الكبرى بالتصريحات والبيانات، فإن العالم سيجد نفسه أمام سابقة خطيرة تهدد بتفكيك قواعد اللعبة الدبلوماسية وتفتح الباب أمام مرحلة من الفوضى في العلاقات الدولية، حيث يسود منطق القوة على حساب الشرعية والسيادة.

معالجة المنصات الرقمية الأمريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحق الطفل الفلسطيني في الحياة من وجهة نظر النخبة الإعلامية

د. ولاء داود بطاط /استاذ الإعلام المساعد في قسم تكنولوجيا الاعلام / جامعة فلسطين التقنية / خضوري

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى رصد اتجاهات النخبة الإعلامية نحو معالجة المنصات الرقمية الأمريكي الموجهة لاستهداف الإحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني والتعرف على مدى تأثير سياستها التحريرية من وجهة نظر النخبة من الاعلاميين العاملين في وسائل اعلام دولية .

وذلك من خلال القراءات الحالية للمشهد الاعلامي والسياسي ، وتم تطبيق الدراسة على عينة عمدية متاحة قوامها (15 مفردة) من النخبة الإعلامية من خلال اجراء المقابلات المتعمقة

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، حيث تم استخدام المنهج الوصفي ومنهج المسح الاعلامي، في إطار تحليل مقابلات المبحوثين.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها :

هناك تباين في مدى اعتماد النخبة الاعلامية على المنصات الرقمية الامريكية الموجهة في حصولهم على المعلومات حول استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني ، ووجود اتفاق بين عينة الدراسة من حيث وجود تأثير في المعالجة الاعلامية الأمريكية الرقمية لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني بالمواقف السياسية لدولتها من القضية الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي

تقوم المنصات الرقمية الأمريكية الموجهة بتغطية استهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني ولكن ليس بطريقة كافية مقارنة بحجم الاستهدافات الإسرائيلية لحياة الطفل الفلسطيني.

هناك ضعف في توظيف موقف القانون الدولي من استهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني من قبل منصات الاعلام الرقمي الأمريكي الموجهة وبذلك هناك عدم التزام بالموضوعية في معالجة قتل الاحتلال الإسرائيلي للطفل الفلسطيني

الكلمات المفتاحية: المنصات الرقمية الامريكية ، الطفل الفلسطيني، الحق في الحياة ، الاحتلال الاسرائيلي، الموقف السياسي، التضليل الإعلامي.

Abstract:

This study aimed to monitor the media elite's attitudes toward addressing American digital platforms targeting the Israeli occupation of Palestinian children's lives and to identify the extent of their editorial policy's impact from the perspective of elite media professionals working in international media outlets.

This was achieved through current readings of the media and political landscape. The study was conducted on a deliberate sample of 15 individuals from the media elite through in-depth interviews.

This study is considered a descriptive study, as the descriptive approach and media survey methods were used to analyze the interviews of the respondents.

The study reached several results, most notably:

There is a discrepancy in the extent to which the media elite relies on American digital platforms to obtain information about the Israeli occupation's targeting of Palestinian children's lives. There is agreement among the study sample regarding the influence of American digital media coverage of the Israeli occupation's targeting of Palestinian children's lives on their country's political positions on the Palestinian issue and the Israeli occupation.

American digital platforms cover the Israeli occupation's targeting of Palestinian children's lives, but not sufficiently compared to the extent of Israeli targeting of Palestinian children's lives.

There is a weakness in the application of international law regarding the Israeli occupation's targeting of Palestinian children by American digital media platforms. This lacks objectivity in addressing the Israeli occupation's killing of Palestinian children.

Keywords: American digital platforms, Palestinian children, right to life, Israeli occupation, political position, media misinformation.

المقدمة:

لقد قتل الاحتلال الإسرائيلي خلال عدوانه على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر 2023 وحتى نهاية حزيران 2025 اكثر من ثمانية عشر الف طفلاً فلسطينياً من خلال القصف المتواصل ، إضافة الى اكثر من عشرة الاف مفقود تحت الأنقاض ، ورغم ما يكفله القانون الدولي من حقوق لحماية الأطفال حول العالم الا ان الاحتلال الإسرائيلي يواصل انتهاكه للقانون الدولي ولحقوق الطفل وللحق الأساسي وهو الحياة.

ويؤدي الاعلام دوراً اساسياً في رصد الاستهداف الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني كما كل الانتهاكات الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني اذا ما قام بدورهما بموضوعية ومهنية، وإيصالها للعالم من اجل التأثير لصالح حياة الطفل الفلسطيني المستهدفة، ولكن يعتمد حجم وطبيعة التأثير في اية قضية تُطرح على عدة اعتبارات أهمها طبيعة الوسيلة الاعلامية ومدى نجاحها وسرعتها في الانتشار، إضافة الى المواقف السياسية لتلك الوسائل الاعلامية والتي بناءً عليها تعمل بحيادية أو موضوعية أو انحياز.

وتعتبر منصات الاعلام الرقمي في وقتنا الحاضر من أكثر الوسائل الاعلامية وصولاً وتأثيراً، كما تعد من اكثر المصادر أهمية في الحصول على الاخبار، ولها تأثيراً مباشراً على تكوين الرأي العام، وقد توصلت دراسات كثيرة بحثت في قوة تأثير منصات التواصل الاجتماعي على الأفراد والجماعات الى نتائج عدة تؤكد مدى تأثير منصات الاعلام الرقمي في بناء مواقف الجمهور من خلال الاخبار التي تتناقلها.

وتكتسب منصات الاعلام الرقمي دوراً مهماً وأساسياً في التأثير على الجمهور في القضايا المختلفة، حيث تعتبر الوسائل الأكثر تأثيراً والأوسع انتشاراً.

وفي ظل الاستهداف الاسرائيلي المستمر لحياة الطفل الفلسطيني تبرز الأهمية في موضوع دراسة منصات الاعلام الرقمي الامريكية الموجهة ورصد اتجاهات النخبة الإعلامية نحوها.

المشكلة البحثية:

نظراً لإمكانية تأثر أفراد الجمهور بما يتعرضون له من مضامين إعلامية أجنبية قد تشكل محددات تتحكم في معارفهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم نحو قتل الأطفال في فلسطين، لذا تكمن مشكلة الدراسة الحالية في رصد اتجاهات النخبة الإعلامية نحو معالجة المنصات الامريكية الرقمية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي قتل الطفل الفلسطيني وذلك لما تتمتع به تلك النخبة من ثقافة ومعرفة وخبرة بحكم عملهم في مجال الإعلام، وذلك من خلال عملية تقييم ومراجعة لمدى التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعايير المهنية والحياد والموضوعية في تناولها لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لقتل الاطفال، وذلك من وجهة نظر عينة الدراسة ومدى التأثير الذي تحدثه هذه المنصات على الأطر التي يتبناها الجمهور تجاه هذه القضية.

تساؤلات الدراسة:

تستهدف الدراسة الحالية الاجابة عن التساؤل الرئيسي المتمثل في ما اتجاهات النخبة الإعلامية نحو معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي قتل الطفل الفلسطيني ؟ ،وينبثق من التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية تتمثل في:

1- ما عادات وأنماط تعرض النخبة الإعلامية للمنصات الإخبارية الرقمية الامريكية الموجهة ؟

2-ما مدى معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني؟

3- ما مدى التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعاييرالمهنية والحياد وثقة العينة بها؟

أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة الحالية التعرف على اتجاهات النخبة الإعلامية نحو معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي قتل الطفل الفلسطيني، وينبثق منه مجموعة من الاهداف الفرعية تتمثل في:

1- التعرف على عادات وأنماط تعرض النخبة الإعلامية للمنصات الإخبارية الرقمية الامريكية الموجهة .

2- التعرف على مدى معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني من وجهة نظر النخبة الاعلامية.

3- التعرف على مدى التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعاييرالمهنية والحياد وثقة العينة بها.

<u>خلفية معرفية:</u>

<u>حقوق الطفل في الاتفاقيات والمواثيق الدولية:</u>

تعد حقوق الطفل جزء من حقوق الإنسان حيث ترتكز حقوق الإنسان في مرحلة عمرية مبكرة وهي عمر الطفولة والذي حدد حسب اتفاقية حقوق الأطفال من عمر يوم حتى 18 عاماً.

وتعرف حقوق الإنسان بالحقوق الأصيلة في طبيعتها التي لا يستطيع الإنسان العيش بدونها، فهي حقوق تولد مع الإنسان وتتميز بأنها واحدة في أي مكان، فهي ليست وليدة نظام قانوني معين، وتتميز بوحدتها ويجب احترامها وحمايتها .(فهيم، 2007)

وقد حظي الطفل باهتمام قانوني وإنساني فائق من قبل المجتمع الدولي المتجسد أساساً في التشريعات الحديثة، المواكبة لتحولات وتطلعات المجتمعات والمواثيق الدولية المتجددة، حيث بدأ الاهتمام بالطفل في مطلع العشرينات من القرن الماضي بظهور قوانين لحماية الطفل (دبابيش، 2017)

لقد أصبحت حقوق الأطفال على ضوء المبادىء المعلنة في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة وفي عدد من مواده، جزءً لا يتجزأ من حقوق الإنسان العالمية، حيث ادمجت في صميم انشطة حقوق الإنسان المطلع بها في إطار التنظيم الدولي، وحقوق الطفل هي جوهر حقوق الإنسان، وقد شهد القرن الماضي بداية تغيير جذري في الكيفية التي ينظر بها إلى الأطفال والتعامل معهم، ومن اللافت ازدياد اهتمام الأسرة الدولية بالطفل ليس فقط في الظروف العادية، بل في الظروف الاستثنائية أيضا، ولا سيما في أوقات النزاعات المسلحة وحروب الإبادة العرقية والحروب الأهلية.(هندال،2011)

وقد شهد الغرب في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي حدثين كان لهما أكبر الأثر في تحويل مجرى التاريخ في مجال حقوق الإنسان وحقوق الطفل، وهما: الثورة الفرنسية ضد الحكم الإمبراطوري، وثورة الشعوب الأمريكية ضد المستعمر الإنجليزي، حيث بدأ اهتمام المجتمع الدولي بحقوق الإنسان على أثر هاتين الثورتين، ومع دخول القرن التاسع عشر الميلادي تدرج هذا الاهتمام عبر عدة مراحل.(طعيمات، 2001)

نشطت حركة حقوق الإنسان في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وتوجت بإصدار ال إعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من ديسمبر 1948، ثم بعدد من الوثائق الدولية، وإذا كانت المصادر الدولية والوطنية لحقوق الإنسان لم تظهر في الساحة القانونية و الإنسانية بمظهرها الحالي إلا منذ ما يقل عن نصف قرن من الزمان فإن المصدر الحقيقي لحقوق الإنسان ممثلاً بالشريعة الإسلامية قد أقر هذه الحقوق منذ أربعة عشر قرناً(الوحيدي، 1998).

<u>الانتهاكات الاسر ائيلية لحق الطفل الفلسطيني في الحياة :</u>

تجسد الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الأطفال أكبر الفظائع التي ترتكب بحق الإنسانية، وخاصة بعد أن مارست حكومات الاحتلال المتعاقبة من خلال جنودها ومستوطنيها أبشع الجرائم بحق الطفولة، حيث قام ويقوم الاحتلال الإسرائيلي بقتل وتعذيب واعتقال الأطفال الفلسطينيين على مدار سنوات احتلالها للأراضي الفلسطينية عدا عن الأساليب المختلفة التي استخدمتها لتحرم الطفل الفلسطيني من كافة حقوقه الأساسية من حماية وتعليم وصحة وحرية، فكل حقوق الطفل التي أقُرت في الاتفاقيات الدولية وكفلتها الدول الأعضاء قد انتهكت وأمام مرأى العالم علماً بأن كافة هذه الممارسات تتعارض مع مبادىء القانون الدولي فيما يتصل بحماية المدنيين في الأراضي المحتلة.(دبابيش، 2017)

ورغم أن المجتمع الدولي منذ عام 1967 قد اعترف بأن اسرائيل هي قوة احتلال حربي وأن اتفاقية جنيف الرابعة تنطبق قانوناً على الأراضي الفلسطينية المحتلة وبالتالي فإنها تكفل حماية الطفل الفلسطيني وتؤكد حقوقه كطفل له كامل الحقوق و أيضا يعيش تحت الاحتلال إلا أن الاحتلال الإسرائيلي يستمر في ممارسة جرائمه بحق الطفولة.(بطاط، 2022)

وتعد اتفاقية حقوق الطفل والتي صدرت عام 1998 أكثر الاتفاقيات التي حرصت على تعزيز حقوق الطفل وحماية الأطفال من السلوكيات التي تعتبر خرقاً لإنسانية الطفل، وتتضمن حقوق الأطفال العديد من الحقوق أبرزها الحق في الحياة.(اليونيسف، 2023)

الا ان اسرائيل تنتهك كافة هذه الحقوق رغم انها طرفاً في كافة الاتفاقيات وخاصة اتفاقية حقوق الطفل ، وقد قتلت اسرائيل منذ السابع من أكتوبر 2023 وحتى 30 يونيو 2025 اكثر من 18000 طفلاً يضاف إليهم نحو 10 آلاف مفقود اكثر من نصفهم اطفالاً وعدد الشهداء في القطاع التعليمي أكثر من 4037 طالبا و209 موظفا تعليميا، ومن بين الجرحى 7259 طالبا و619 موظفا، وبلغ عدد الجرحى في قطاع غزة 56 ألفا و451، ونحو 9600 بالضفة الغربية بينهم 3800 بعد السابع من اكتوبر وشردت اسرائيل نحو

ثمانمائة طفل من منزله ودمرت البيوت الآمنة وقصف مدارس الأونروا بعد أن حولتها الى مراكز ايواء للنازحين وقد صرحت اليونيسف بأن غزة اصبحت اكثر المناطق خطورة على حياة الاطفال بسبب ممارسات الاحتلال التي تستهدف الاطفال بعد ان تحولت الى مقبرة جماعية للأطفال والمدنيين.(مؤسسة الهلال الأحمر، 2023).

الاعلام الرقمي:

يواجه الاعلام الرقمي الفلسطيني مجموعة من التحديات التي ساهمت في منع وصول الرواية الفلسطينية وابرز هذه التحديات تقييد حرية التعبير على مواقع التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها فيسبوك على المحتوى الرقمي الفلسطيني وعلى تقييد الحق بالتعبير عن الرأي "تؤثر سياسات فيسبوك على حق الفلسطينيين في التعبير المكفول وفقًا للقانون الدولي لحقوق الإنسان بشكل مباشر، حيث إن القيود المفروضة على المحتوى الفلسطيني تكون في أغلبية الأحيان غير مبررة، وغير قانونية، ويتجلى هذا التأثير بشكل واضح من خلال وجود خوارزميات قادرة على رصد بعض الكلمات والعبارات التي تعتبرها إدارات وسائل التواصل الاجتماعي تحريضًا، وتزيلها في كثير من الأحيان وبشكل تعسفي، ما يؤثر على وصول الرواية الفلسطينية والصوت. في الوقت ذاته فإن هذه السياسات لا تفرض ذات القيود على المحتوى الإسرائيلي بشكل تمييزي فاضح. فما يعتبر تحريضًا عند صدوره عن فلسطيني لا يعتبر كذلك عند صدوره عن إسرائيلي، حتى وإن كان يصنف تحريضًا على القتل، أو ضمن خطاب الكراهية المحرم وفقا للقانون الدولي لحقوق الإنسان، إضافة لمعايير وشروط الاستخدام التي تضعها فيسبوك نفسها.(عليان، 2023)

ورغم ما يوجهه المجتمع الفلسطيني من تحديات ومعيقات الا أنه واكب ثورة البيانات والمعلومات وانتشار وسائل التواصل الاعلامية والاجتماعية عالميا، ومع ذلك شهدت السنوات الأخيرة، تزايد عدد النشطاء الفلسطينيين الذين يشكون من منصات التواصل الاجتماعي المهيمنة وعلى رأسها فيسبوك بسبب قمعها حريتهم في التعبير، وتم توثيق أكثر من 1200 انتهاك ضد المحتوى الرقمي الفلسطيني خلال عام 2020 بزيادة وصلت إلى 20% عن عام 2019، جاءت في مقدمتها شركة فيسبوك بأكثر من 800 انتهاك كحظر النشر والبث المباشر، وإغلاق وحذف حسابات وصفحات، مع التضييق في الوصول والمتابعة وقيود على النشر، وتؤكد هذه المعطيات تصاعد دور الخوارزميات في ملاحقة المحتوى الفلسطيني وحجبه ومنع الوصول إليه على الشبكة. كما بلغ مجمل الانتهاكات التي وثقها مركز "حملة" خلال عام 2021 نحو 1033 انتهاكا؛ وبلغ عدد الانتهاكات التي مارسها فيسبوك ضد المحتوى الفلسطيني 585 انتهاكا ما نسبته 57% من انتهاكات مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى منذ السابع من تشرين الأول / أكتوبر الجاري، وثق المرصد الفلسطيني لانتهاكات الحقوق الرقمية (خر) 1009 انتهاكا للحقوق الرقمية الفلسطينية، منها 411 حالة تعرضت للإزالة أو التقييد و 598 حالة موزعة ما بين خطاب كراهية، وتحريض على العنف وضروب أخرى من الاعتداءات على المنصات الرقمية. (مركز حملة لتطوير الاعلام الاجتماعي، 2021)

هناك عدة اسباب سياسية واقتصادية لدى فيس بوك لمحاصرة المحتوى الفلسطيني وتقييده أبرزها العلاقات السياسية والمصالح الاقتصادية التي تربط بين فيسبوك كشركة أميركية ربحية ودولة الاحتلال، إضافة لتبنيها القوانين الأميركية التي تجرم ما تعتبره من وجهة نظرها إرهابًا وتحريضًا على العنف وهو ما حاولت تطبيقه على المحتوى الفلسطيني .

ومع تواصل الضغوط وضعف مهنية مواقع التواصل في أمثلة كثيرة، فإن المحتوى الرقمي الفلسطيني مهدد بالتغييب ما لم تتحرك الجهات ذات الاختصاص الرسمية والأهلية محليا وإقليميا المهتمة والمسؤولة عن قضايا حقوق الدول والأفراد في الجانب الرقمي، لأن التراخي في هذا الملف يهدد التواجد الرقمي وتغييب الرواية الفلسطينية لصالح رواية الاحتلال المضللة التي يسعى ليل نهار

لتسويقها للعالم عبر مساندة من مواقع التواصل الحليفة ومنها موقع فيسبوك ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى إضافة لاهتمام دولة الاحتلال بالفضاء الرقمي كساحة مهمة وجديدة لنقل الصراع مع الفلسطينيين إليه.(شومان، 2022)

نظرية الأطر الإعلامية **Framing Analyses Theory**

تستند هذه الدراسة في إطارها النظري والمنهجي على نظرية تحليل الأطر الإخبارية Framing Theory of News إذ تعد إحدى النظريات المهمة التى تسمح بقياس المحتوى غير الصريح للتغطية الخبرية بوسائل الإعلام للقضايا المثارة خلال فترة زمنية معينة.)

ترجع جذور نظرية الأطر الخبرية إلى عالم الاجتماع جوفمان إيرفنج Eerving Goffman عام 1974 ،حيث عرف الإطار بأنه "تحديد بعض جوانب الواقع المتصور ،وجعله أكثر بروزا فى النص الإعلامى ،فالإطار يساعد على تنظيم الحقائق ويقوم بتوفير المعلومات اللازمة للجمهور حول ما هو مهم".

وقد عرف Tunkardet.al عام 1991 بأنه"فكرة تنظيم مركزى لمحتوى الأخبار يوفر سياقا ما للمشكلة أو القضية عن طريق استخدام التحديد والتركيز والإستبعاد لبعض جوانب المشكلة أو القضية" (Michael,2013)

،ويتفق هذا التعريف مع تعريف " إنتمان Entman " الذى عرف الإطار بأنه "الاختيار والتركيز على بعض العناصر المتعلقة بالموضوع وتجنب بعض العناصر الأخرى، وطبقا لهذا التعريف، فالإطار هو الفكرة الرئيسية التى تكسب الحدث معناه ويحدد موضوع الخلاف وجوهر القضية، أي اختيار بعض الجوانب من الحقيقة لجعلها أكثر بروزا ، ومن ثم تفسير أسباب حدوثها والتقييم الأخلاقي أو المعنوي لأبعادها وجوانبها المختلفة، فضلاً عن طرح حلول وتوصيات بشأنها.(Olga، 2004)

تعد نظرية الأطر الخبرية من ابرز النظريات المعاصرة لتنوع تطبيقاتها البحثية فضلاً عن روافدها العلمية والمنهجية فهي تقدم للباحثين أدوات منهجية معيارية لتفسير عمليات الاقناع وتغير الاتجاهات وتنظيم تفسير عمليات الاقناع وتغيير الاتجاهات وتنظيم وتفسير المعلومات من منظور محدد ورصد دلالات الرسالة الإعلامية ويكمن تأثير نظرية الاطر على الجمهور بابراز سلسة من الافكار حول قضية معينة حيث انها تدفع الجمهور إلى التنبؤ بنتائج تلك القضية من خلال الأخبار المُصاغة، وبعتمد ظهور تأثير الأطر او عدم ظهوره على السياقات المتنوعة للنص الصحفي، بالاضافة إلى المتغيرات داخل المشكلة، ايضاً لا بد من معرفة الظروف المحيطة بالنص الخبري والتي تحدد بدورها ظهور أو عدم ظهور هذه التأثيرات.

و فقا لهذه التعريفات يمكن تقسيم وظائف الإطار الإعلامي إلى ما يلى :(تعريف أو تحديد المشكلة بدقة،) تحديد العوامل السببية المتعلقة بالقضية المطروحة ،وتحديد القوى الفاعلة التى سببت المشكلة، عمل تقييمات أو معايير أخلاقية للقضية، اقتراح حلول للمشكلة أو القضية) (Bianca، 2015)

وبهذا فوسائل الإعلام تضع الأخبار فى إطارات وحزم تفسيرية سهلة الفهم وتتوقع من الجمهور أن يستخدم هذه الإطارات لفهم ومعالجة هذه الأخبار ،وبالتالى فالوسيلة الإعلامية تقول للجمهور ما هو مهم لمعرفته عن قضية محددة ،وبذلك تتشكل التصورات والاتجاهات الخاصة بالجمهور. (Anthony Palmer ، 2012)

أهمية نظرية تحليل الأطر الخبرية:

أشار بعض الباحثين إلى أهمية نظرية تحليل الأطر الإخبارية من خلال دورها فى تحقيق التماسك الاجتماعي، ويأتي ذلك من خلال الدور الذى يمارسه الإعلام فى تحديد الأطر المرجعية التي يستخدمها القارئ لتفسير الأحداث العامة ومناقشتها، فالإعلام يعطى

للقضية الحبكة الدرامية اللازمة، مع الوضع في الاعتبار القيود التنظيمية، والأحكام المهنية، والأحكام المعنية بالجمهور، وبذلك يوجد ثلاثة مستويات في معالجة الأخبار، يهتم الأول بالمعالجة النشطة والتي تشير إلى سعى الأفراد للبحث عن مصادر إضافية تقوم على افتراض أن المعلومات الإعلامية عموما غير كاملة ومشوهة ومتحيزة، بينما يركز المستوى الثاني على افتراض وجود أفراد يفكرون في المعلومات التي حصلوا عليها من الوسائل الإعلامية، وأخيراً يشير المستوى الثالث إلى وجود أفراد يستخدمون الوسائط الإعلامية فقط للبحث عن المعلومات المهمة بالنسبة لهم ويتجاهلون المحتوى الذى لا يتناسب مع احتياجاتهم.

كما تعمل الأطر على إمداد الجمهور بالمعلومات والمعارف التي تشكل اتجاهات الجمهور وبناء مواقفهم فالأطر تقوم بتسهيل وتنظيم إدراكنا للعالم من حولنا، كما تتضح أهمية التأطير في المجال الدولي لأن معظم الناس يعتمدون بدرجة كبيرة على وسائل الإعلام في تكوين معارفهم تجاه الشئون الدولية.

خصائص الأطر الإخبارية:

اهتم "ستيفن ريس Stephen Rese" بالحديث عن الأطر الإخبارية، حيث أشار إلى أنها تتسم بمجموعة من الخصائص أهمها :

تنظيم المعلومات، حيث ينقل الإطار جزءًا من الوقائع، وبعضا من تفاصيل ومعلومات القضية ويربطها بالحدث الآنى مما يعطى المعنى لهذا الحدث طبقا للهدف الذى يرغب القائم بالاتصال تحقيقه، وبعد ذلك تصبح القضية ذات مغزى لدى الجمهور.

ويعد الإطار الإعلامى فى حد ذاته فكرة يتم الترويج لها فى تناول القضية باعتباره منطلقا فكريا يتم توظيفه لشرح وتفسير الحدث ، حيث تعمل الأطر من خلال أدوات رمزية ومجردة، إذ يتم التعبير عن الإطار وترجمته من خلال مجموعة من الألفاظ الرمزية التى تحمل إيماءات معينة، وتضفى دلالة على النص الإعلامى.(Dietramm, 1999)

وتعتبر الأطر الإخبارية بناءات معرفية للقضية التى يتم إبرازها من خلالها، حيث يتناول الإطار الإعلامى أحد الأبعاد أو أكثر ويتجاهل الأبعاد الأخرى، ويبدو ذلك فى صياغة الموضوع وتفسيره ،كما أن- الأطر - تعد أداة مساعدة لتفسير الأحداث الإعلامية بطريقة تساعد المتلقّي على فهمها . (2001,Stephen)

حيث تعمل الأطر على تشكيل وتغيير تفسيرات وأولويات أفراد الجمهور من خلال التهيئة المعرفية ،وتعزز الأهمية لأفكار معينة من أجل تقييم موضوع سياسى.(Entman,2010)

فروض نظرية الأطر الإعلامية:

تقوم هذه النظرية على عدة فروض أهمها:

- الفرض الرئيسى الذى يفيد بأن الكيفية التي يتم من خلالها طرح القضايا فى وسائل الإعلام من خلال أطر إعلامية محددة، ستؤثر فى الكيفية التي سيدرك بها الجمهور تلك القضايا. **(james,2011)**

- اختلاف وسائل الإعلام فى تحديد الأطر الإعلامية يؤدى إلى اختلاف أحكام الجمهور المرتبط بكل وسيلة فيما يتعلق بتشكيل المعارف والاتجاهات نحو القضايا المثارة. (محمود، 2015)

تطبيق نظرية الاطر على موضوع الدراسة:

تبين من خلال عرض نظرية الاطر، فان وضع القضية داخل إطار يؤدي إلى وجود معايير واضحة لدى أفراد الجمهور عندما يفكرون ويشكلون آرائهم تجاه قضية معينة، ومن هنا جاءت ضرورة توظيف نظرية الاطر في دراسة معالجة الاعلام الرقمي الامريكي للانتهاكات الإسرائيلية لحق الطفل الفلسطيني في الحياة، وذلك لتحديد اطر معالجة الاعلام الرقمي الأمريكي للانتهاكات الإسرائيلية لحق الطفل الفلسطيني في الحياة من وجهة نظر النخبة الإعلامية.

الدراسات السابقة:

دراسة العكوك وخصاونة (2025) والتي ناقشت الحرب العدوانية الإسرائيلية على قطاع غزة من منظور القانون الدولي، ومدى انتهاك إسرائيل لقواعد القانون الدولي، وخاصة قواعد القانون الدولي الإنساني. منذ 7 أكتوبر 2023، ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي العديد من الفظائع والجرائم ضد المدنيين الفلسطينيين. وأدت هذه الحرب الوحشية وغير المسبوقة في تاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني إلى مقتل أكثر من 40 ألف شخص وإصابة أكثر من 90 ألف آخرين، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ. وقد حاولت إسرائيل تبرير هذه الحرب على أساس حق الدفاع عن النفس بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة. وقد أيدت هذه الفكرة بعض الدول المتحالفة مع إسرائيل، مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا. إلا أن العديد من الدول والمنظمات الدولية والحقوقيين والخبراء نفوا هذه الذريعة كون إسرائيل قوة احتلال، وبالتالي لا يحق لها استخدام هذه الحجة لتبرير هذا العدوان. ويناقش هذا البحث عدة مواضيع منها الوضع القانوني لقطاع غزة، والحروب الإسرائيلية السابقة على قطاع غزة، وتأثير هجوم 7 أكتوبر على الصراع الحالي. كما يناقش أمثلة على الانتهاكات والجرائم الإسرائيلية في الحرب الحالية على غزة، وهو يدحض فكرة الدفاع عن النفس التي تحاول إسرائيل الاعتماد عليها لتبرير عدوانها .

دراسة رنا نبيل (2023) والتي هدفت إلى رصد اتجاهات النخبة الأكاديمية والإعلامية نحو معالجة القنوات الإخبارية الدولية الموجهة لقضايا الدول العربية، من حيث مدى التزام هذه القنوات بمعايير المهنية في معالجتها للقضايا العربية، وكذلك عن تأثير السياسات التحريرية وأيديولوجية الدول المالكة على تلك المعالجة، بالإضافة إلى الكشف عن تأثير الأطر التي تنقل من خلالها القنوات الموجهة القضايا العربية على الأطر التي يتبناها الجمهور العام تجاه القضايا ذاتها، وختاماً التعرف على رؤية عينة الدراسة لمستقبل القنوات الإخبارية الدولية الموجهة، وذلك من خلال القراءات الحالية للمشهد الإعلامي والسياسي. وتم تطبيق الدراسة على عينة عمدية متاحة قوامها (20 مفردة) من النخبة الأكاديمية والإعلامية، من خلال إجراء المقابلات المتعمقة In depth Interviews، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها وجود تباين في مدى اعتماد النخبة على القنوات الإخبارية الدولية الموجهة في حصولهم على المعلومات عن القضايا العربية، ووجود اتفاق بين عينة الدراسة من حيث وجود تأثير لأيديولوجية الدول التي تمول تلك القنوات على سياساتها التحريرية بما يتناسب مع مصالحها، اما عن مستقبل القنوات الإخبارية الدولية الموجهة فترى عينة الدراسة أنه مرهون بمدى قدرتها على التكيف مع التغيرات الرقمية والتكنولوجية الراهنة التي يشهدها العالم.

دراسة غدير العمري(2015). بعنوان: معالجة الصحف اليومية الفلسطينية للانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على سمات محتوى وشكل موضوعات الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني، والوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين صحف الدراسة الحياة الجديدة، والقدس، وفلسطين.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الإعلامي، ومنهج دراسة العلاقات المتبادلة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- اهتمام صحف الدراسة بالحقوق المدنية والسياسية على حساب الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، حيث بلغت نسبة موضوعات انتهاكات الحقوق المدنية والسياسية في الصحف الثلاث(89.2%)

- تباين اجندة صحف الدراسة فيما يتصل باهتمامها بالعديد من أنواع الانتهاكات كانتهاك الحق في التعليم وانتهاك الحق في الصحة.

- تركيز الصحف على معالجة قضايا الاعتقال والاحتجاز وتشابه أجندة اهتمامها بهذه القضايا، التي حازت على نسبة تعادل تقريبا مجموع ما حازت عليه باقي قضايا الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني.

دراسة أسيرسون وينسون Trevor Asserson&Deena Pinson **(2008) بعنوان تحليل مضمون راديو هيئة الإذاعة البريطانية الموجه بالعربية:**

هدفت الدراسة لتحليل مضمون راديو BBC الموجه بالعربية أثناء فترة الحرب بين إسرائيل وحزب الله عام 2006 بجنوب لبنان، وقد تم تحليل البرامج الإخبارية الأساسية وتم تحليل وجهات نظر الضيوف للتعرف إلى إتجاهات راديو BBC.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- أن 82% من الضيوف مع حزب الله و18% مع إسرائيل، وكذلك 82% من الألفاظ المستخدمة بكثرة تؤيد حزب الله و18% مؤيدة لإسرائيل.

- أن هناك اتجاهاً واضحاً مضاداً لأمريكا حيث إن كثيرا من الضيوف أوضحوا مواقفهم المضادة لأمريكا فعلى سبيل المثال سياسة الولايات المتحدة تهدف لهدم الكيان الفلسطيني، واستخدمت الحجج التي أوضحت اتجاهات BBC نحو أمريكا.

- دراسة هبة يحي عطية (2005) بعنوان: المعالجة الإخبارية للقضية الفلسطينية في قناة الجزيرة الدولية وTV 5 الفرنسية الدولية.

هدفت الدراسة إلى تحديد مدى التزام كل من قناتي الجزيرة الدولية و5tv الفرنسية، بالتوازن والحيادية في المعالجة الإخبارية للقضية الفلسطينية من خلال تحليل الأطر الإخبارية لكل من النشرة الدولية في القناة الفرنسية الدولية في الساعة السابعة مساء، ونشرة الثامنة مساء في قناة الجزيرة على مدى ثلاثة شهور، بالإضافة إلى عينة عمدية من 200 مفردة من الصفوة المصرية من الناطقين باللغة الفرنسية، وغير الناطقين بها. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

-ارتفاع نسبة الأخبار والمساحة الزمنية المخصصة للقضية الفلسطينية في نشرات وبرامج قناة الجزيرة أكثر من 5TV.

- ارتفاع نسبة ال أساليب الفنية من توافر المادة الفيلمية المصورة ووسائل الإيضاح في تقديم الأخبار المتعلقة بالقضية الفلسطينية في 5TV عن قناة الجزيرة.

دراسة مسعد خالد احمد محمود(2004) بعنوان: معالجة الصحف المصرية والعربية لقضايا الطفل الفلسطيني: دراسة تحليلية مقارنة في الفترة من 1990-2001.

هدفت الدراسة إلى معرفة كيف عالجت الصحف المصرية والعربية وساندت وروجت قضايا وحقوق الطفل الفلسطيني كأحد أهم المعالجات التي يتعاظم من خلالها قمة الصراع العربي الصهيوني منذ احتلا لإسرائيل للقدس عام 1967 وعلى أساس ما يواجهه

الطفل الفلسطيني العربي من الأخطار والمشكلات التي تعوق مسيرة حياته، ومن خلال الاستراتيجيات التي وضعها الإعلام المصري والعربي لمعالجة هذه القضايا في ظل قوانين حقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية لحقوق الطفل.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- أثبتت الدراسة أن قضايا الطفل الفلسطيني احتلت مرتبة متأخرة من اهتمام دول المنطقة العربية وهذا ما توصلت إليه دراسة تحليل المضمون لصحيفة الأنباء والرياض والشرق الأوسط والأنوار وصحيفة الاهرام.

- لم تسع صحف الدراسة جاهدة إلى تغيير صورة الطفل الفلسطيني أمام الرأي العام العالمي الذي صورته السلطات الإسرائيلية والأمريكية إلى أنه إرهابي وتدفعه السلطة الفلسطينية دفعا للمشاركة في النزاع المسلح لاستعطاف العالم.

- شاركت صحف الدراسة بنسبة ضئيلة في الدعوة إلى تكاتف دول المنطقة العربية في النهوض بأوضاع الطفل الفلسطيني الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتخفيف معاناته وإلزام جميع الدول العربية الموقعة على اتفاقية حقوق الطفل بوضع خططها وتطوير الآليات والأجهزة المعنية بالطفولة للارتقاء بمستوى الطفل الفلسطيني العربي.

دراسة ميسون الوحيدي(2001). بعنوان: الانتهاكات الإسر ائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني.

هدفت الدراسة إلى كشف حجم انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي لحقوق الطفل الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى في الفترة ما بين 29سبتمبر حتى 29 نوفمبر لعام 2000. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- استخدام إسرائيل القوة المفرطة مع المتظاهرين الفلسطينيين، من خلال استخدام الأسلحة الرشاشة والقنابل والقذائف والمروحيات الحربية والدبابات ورصاص القنص في محاولة لإنهاء الاحتجاجات والمظاهرات، واستهداف منطقة الرأس والجزء العلوي من الجسم دون التمييز بين المدنيين و الأطفال، مما أدى إلى سقوط عشرات الشهداء وآلاف الجرحى الذين سيعاني الكثير منهم من إعاقات سوف تلازمهم مدى الحياة.

- إسرائيل لا تحترم القانون الدولي، ويتجلى ذلك في عدم تسهيل وصول وحماية الأطقم الطبية.

- قامت القوات الإسرائيلية بالاعتداء على العديد من الصحافيين أثناء أدائهم لعملهم في تغطية الأحداث، وهذا يشكل خرقا صارخا لمباديء حرية الصحافة.

الإطار المنهجي للدراسة :

نوع الدراسة :

تنتمي هذه الدراسة الى الدراسات الوصفية التي تستهدف وصف وتحليل وتفسير المواقف وجمع الحقائق الدقيقة عنها .

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهج المسح وتم الاعتماد على هذا المنهج باعتباره أحد المناهج الرئيسية التي تستخدم في البحوث الاجتماعية لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع وعينة الدراسة في النخبة الاعلامية وقد اعتمدت الباحثة على العينة المتاحة من مجتمع الخبراء قوامها (15) مفردة من الاعلاميين الفلسطينيين الذين يعملون في وسائل اعلامية دولية.

أولا- تحليل مقابلات المبحوثين من الإعلاميين:

يعرض هذا القسم البيانات والنتائج التي تم التوصل إليها من خلال أداة البحث (المقابلة)

صممت المقابلة المقننة كأسلوب يوافق الطبيعة الاستطلاعية، اذ تتيح المقابلة فهم موقف المحيطين بالظاهرة موضوع الدراسة، حيث سنجد من منظور المبحوثين صورة واضحة لموضوع الدراسة والتي اتخذت تصميم نموذج من الأسئلة لفئة الإعلاميين.

أداة جمع البيانات :

دليل المقابلة المتعمقة: تعتبر المقابلات أحد المناحي الرئيسية في جمع البيانات في البحوث الكيفية، وتعد شكلاً نوعياً من أشكال المحادثة، حيث المعارف الناتجة من خلال التفاعل بين القائم بالمقابلة والمبحوث، فهي محادثة لها بناء وهدف يحددهما الشخص القائم بالمقابلة، فهي تفاعل مهني يذهب فيما وراء التبادلات التلقائية لوجهات النظر في المحادثات اليومية؛ فهي مقابلة هدفها الحصول على أوصاف عالم الحياة للأشخاص الذين تجرى معهم المقابلة مع تقديم تفسير لمعنى الظواهر التي يتم وصفها .

وقد قامت الباحثة بإعداد دليل مقابلة تم الاستعانة به في تحقيق أهداف الدراسة، معتمدة في تصميمه على الدراسات الأجنبية العربية والأجنبية، التي أمكن الحصول عليها، وقد تضمن دليل المقابلة ثلاثة محاور رئيسية، اشتملت المحاور على مجموعة أسئلة فرعية، وبعد الانتهاء من إعداد الدليل في صورته الأولية تم عرضه على عدد من أساتذة الإعلام بهدف قياس صدق الأداة " ومدى فاعليته في تحقيق الهدف المرجو منه ولإبداء الملاحظات، وجاءت ملاحظات السادة المحكمين حول إضافة أو حذف أسئلة أو تعديل في صيغة السؤال نفسه ليكون أكثر دقة ووضوح، ليصبح الدليل في صورته النهائية متضمناً خمسة محاور تحتوى على سبعة أسئلة فرعية على النحو التالي:

المحور الأول: عادات تعرض النخبة الإعلامية للمنصات الرقمية الامريكية الموجهة ومدى اعتمادهم عليها كمصدر للمعلومات عن استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني.

المحور الثاني: معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني .

المحور الثالث : مدى التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعايير المهنية والحياد وثقة العينة بها.

وقد استعانت الباحثة ببرنامج Nvivo في عملية التحليل الكيفي للمقابلات من أجل تكويد وتصنيف إجابات المبحوثين، والذي ساعد الباحثة على كتابة نتائج البحث والمقارنة بين إجابات عينة الدراسة من النخبة بشكل أسرع وأكثر دقة، فبعد أن قامت الباحثة بإجراء المقابلات وتفريغها، تم ادراج هذا المقابلات داخل البرنامج، ثم انشاء ترميز Code، من أجل تصنيف إجابات المبحوثين وفقاً لدليل المقابلة المتعمقة، ثم عرض استجابات المبحوثين على المحاور المختلفة لكتابة التقرير النهائي وعرض أوجه التشابه والاختلاف، وهو ما أدى إلى عرض النتائج بطريقة أكثر تنظيماً ودقة.

استهدف هذا الشق في أداة المقابلة أسئلة المبحوثين الإعلاميين العاملين في مؤسسات اعلامية دولية، حيث قامت الباحثة بمقابلة مراسلين صحفيين ومحررين ومنتجين من مؤسسات اعلام دولية.

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ابرزها:

أولاً: فيما يتعلق بالمحور الأول: تعرض النخبة الإعلامية للمنصات الرقمية الامريكية الموجهة ومدى اعتمادهم عليها كمصدر للمعلومات

أظهرت الدراسة تنوع مدى تعرض عينة الدراسة من النخبة الإعلامية والممارسة للعمل الإعلامي – للمنصات الرقمية الامريكية الموجهة ما بين التعرض المتوسط إلى التعرض الدائم والمنتظم، وتنوعت أسباب التعرض، وإن غلب عليها في المقام الأول سبب طبيعة عملهم الإعلامي والتي تفرض عليهم متابعة الأحداث بشكل دائم، ولمعرفة أيضاً الاخبار التي تخص استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني التي تقدمها المنصات الرقمية الامريكية والموجهة وذلك من وجهة نظر عينة الدراسة. ومنهم من يتعرض للمنصات الرقمية الموجهة محل الدراسة تعرضا مشروطاً بحدوث حدث كبير لأنها تعتبر هي المرجعية الدولية أو وجهة النظر الدولية لبعض الجرائم الاسرائيلية.

واتفقت أغلب عينة النخبة الإعلامية أنهم يعتمدون على المنصات الرقمية الامريكية كمصدر للمعلومات عن استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني وتباينت درجة هذا الاعتماد ما بين الاعتماد النسبي والاعتماد الكلي، وتنوعت أسباب درجة الاعتماد لكل فئة منهم، فأما عن الاعتماد النسبي فيتفق مجموعة من الخبراء أن متابعة تلك المنصات أسهل من حيث معرفة الأخبار العاجلة وتصريحات المسئولين لكن لابد من التحقق من مصداقية المعلومة نفسها عن طريق اللجوء للمصادر الرسمية، وذلك لان اغلب الاستهدافات الاسرائيلية تحتاج الى التأكد من المعلومات من محيطها وقد تنشر بعض المنصات الرقمية الامريكية رأيها وتقدمها من منظورها وبما يحقق صالحها وصالح دولتها بالدرجة الأولى وبما تريد أن تصدره للمجتمعات والشعب الفلسطيني.

ومنهم من يرى أن المنصات الرقمية الامريكية ليست دائما المصدر الأول للمعلومات ولكن بداية التعرف على خيوط المواضيع من خلالها وننتظر لحين وجود اعلان رسمي من الجهات الفلسطينية الرسمية أو وجود تضارب مع منصات رقمية أخرى لتكمل الاخريات حقيقة التفاصيل ، اما الاعتماد الكلي فتباينت الرؤى عن الرأي السابق ، اذ يتفق مجموعة من الخبراء ان منصات الاعلام الرقمي الامريكية الموجهة تتمتع بمصداقية في تغطيتها الرقمية والتزامها بالمعايير ويتم متابعتها لمتابعة مدى دقتها وموضوعيتها في معالجة استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني.

أما عن المنصات الرقمية الامريكية الموجهة الأكثر تفضيلا بالنسبة لعينة الدراسة فقد احتلت سي ان ان عبر فيس بوك بالعربية مركز الصدارة وتنوعت الأسباب بين تقديم المعلومات باللغة لعربية وتغطية معتدلة لأخبار استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني بشمولية ، وكذلك لتمتعها بدرجة عالية من المصداقية والتغطية الشاملة والسريعة للأحداث بدقة وموضوعية، فضلاً عن تفوقها في الجذب البصري، وهي كذلك تعكس توجهات الحكومة الامريكية . وفي المركز الثاني جاء منصة سي ان ان عبر فيس بوك بالانجليزية نظرا لمحاولة معرفة كيفية مخاطبة سي ان ان جمهوره الامريكي بما يخص القضية الفلسطينية وكيفية تحليل الأحداث.

أما عن المركز الثالث فقد تقاسمته كلاً من قناتيCNN والحرة عبر اليوتيوب وهما منصتين تمثلان طرف واحد وهو الولايات المتحدة الأمريكية ، وشملت أسباب التعرض لكل منهم كالتالي الحرة CNN يعي أفراد العينة جيدا أنها تابعة للإدارة الأمريكية تتبع أجندتها في معالجة قضايا الجرائم الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، وأسباب عدم التفضيل تضمنت احتواءها على مضامين مبررة للجرائم الاسرائيلية.

وإن اتفقت عينة الدراسة ان منصات الاعلام الرقمي الامريكية بشكل عام تتمتع بالسرعة في عرض الاحداث فضلاً عن تناول الحدث بأكثر من زاوية والعرض الجذاب المهر للمشاهد وهي عناصر يفتقر إليها الإعلام المحلي. والجدير بالذكر ان العينة ذكرت تفضيل التعرض للمنصات الرقمية الامريكية ذات مرجعيات أيديولوجية مختلفة وذلك بهدف الوصول لمعلومات متنوعة وتغطية شاملة.

المحور الثاني- معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني:

من خلال هذا المحور حاولت الباحثة التوصل إلى كيفية معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني وتبين اتفاق المبحوثين وبناء على تجاربهم الميداني في وسائل اعلامية دولية فقد اتفق المبحوثين بخصوص ان كان هناك تغطية للمنصات الرقمية الامريكية لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الاطفال ولكن ليست كافية مقارنة بحجم الجرائم التي يرتكبها الاحتلال الاسرائيلي بحق حياة الطفل الفلسطيني ، فيرى المبحوثين ان الجرائم كبيرة وكثيرة فقد تجاوز عدد القتلى الاطفال ال 16 الف طفل شهيد والتغطية عبر المنصات الرقمية الامريكية محدودة مقارنة بهذا الكم الكبير من الجرائم التي يرتكبها الاحتلال.

ويؤكد عدد من المبحوثين ان هناك مساحة تفردها المنصات الرقمية الامريكية لمعالجة استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني، ويرى البعض أن التغطية مقبولة ولكنها اقل بكثير من تغطية المنصات الرقمية العربية.

واتفق مجموعة من المبحوثين على أن معالجة المنصات الرقمية الامريكية لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني ضعيفة.

كما اتفق جميع المبحوثين أن معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني غير موضوعية بل منحازة لإسرائيل نظراً لانحياز امريكا لاسرائيل.

عدد كبير من المبحوثين يرى ان المنصات الرقمية الامريكية تدعي الحياد في تغطيتها الا انها منحازة ويتضح ذلك من خلال حجم المعالجة المحدود مقابل حجم الجرائم الاسرائيلة اضافة الى محاولة المنصات الرقمية الامريكية من خلال المناقشة والتحليل تبرير الجرائم الاسرائيلية ضد الاطفال الفلسطينيين.

كما اتفق المبحوثين وحسب إجاباتهم التي كانت متشابهة الى حد كبير أن معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة تستطيع ان تؤثر لصالح الطفل الفلسطيني بشكل كبير، إلا أن المبحوثين يرون أن هذا التأثير يمكن أن يتحقق إذا كان هناك تغطية موضوعية لما يحدث مع الطفل الفلسطيني، وإذا نقلت حقيقة الواقع الفلسطيني، كما يرى المبحوثون أن تغطية المنصات الرقمية الامريكية للانتهاكات الإسرائيلية لحياة الطفل الفلسطيني يمكن أن تؤثر في ي حداث رأي عام في المجتمعات الدولية وخاصة إذا تم نقل ما يجري بكل شفافية وليس بانتقاء مدروس لصالح إسرائيل.

ترى الباحثة: وحسب إجابات المبحوثين التي كانت متشابهة بشكل كبير أن معالجة المنصات الرقمية الامريكية تستطيع ان تؤثر لصالح الطفل الفلسطيني بشكل كبير، إلا أن المبحوثين يرون أن هذا التأثير يمكن أن يتحقق إذا كان هناك تغطية موضوعية لما يحدث مع الطفل الفلسطيني، وإذا نقلت حقيقة الواقع الفلسطيني، كما يرى المبحوثون أن معالجة المنصات الرقمية الامريكية

لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني يمكن أن تؤثر في أحداث رأي عام في المجتمعات الدولية وخاصة إذا تم نقل ما يجري بكل شفافية وليس بانتقاء مدروس لصالح إسرائيل.

المحور الثالث: مدى التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعايير المهنية والحياد وثقة العينة بها..

وبسؤال عينة الدراسة عن التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعايير المهنية كالحياد والدقة والموضوعية في معالجتها لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني فقد تباينت استجاباتهم ففريق يرى أن المنصات الرقمية الامريكية الموجهة تحاول الالتزام بالحياد قدر الإمكان، وأنه يوجد التزام بالمعايير المهنية إلى حد ما ،لكن فريق آخر يجد أنها تحاول أن تبدو مهنية، ولكنها في النهاية منصات موجهة تخدم سياسة الدولة الممولة لذلك تخدم السياسة الأمريكية، وقد يبدو على السطح أنها تحاول ان تكون مهنية لكن المتابع الجيد والعاملين في هذه المنصات أيضا يعلمون جيدا انها تخدم سياسات امريكا، فترى أغلبية العينة أنه لا يوجد ما يسمى بالحياد المهني او الالتزام بالقوانين والأعراف بالمجال الاعلامي ، لكن البعض يحاول التظاهر بأنه محايد بشكل او بآخر كي يحافظ على صورته وهويته ويجذب أكبر عدد من المتابعين.

وفريق ثالث يرى أن كلمة حياد هي كلمة ليست بواقعية من الأساس، ولكن يظل مقياس تقييم لمدى موضوعية المنصات الرقمية أنها تعرض أكثر من خبر يتعلق بنفس الحدث، أو كون المنصة تعرض أكثر من تغطية لنفس الحدث بالصوت والصورة أو إجراء مقابلات مع النخبة او الخبراء في مجال تفسير ما وراء الخبر مما يتيح الرأي والرأي الآخر، وأن الإعلام ليس برينا ولا يجب أن يكون موضوعيًا بنسبة مطلقة لأنه أداة في يد الدولة التي ينتمي إليها تستخدمه إذا أرادت على المستوى السياسي أن تستخدمه كسلاح أو قوة ناعمة ضد الدول العربية لتحقيق مصالحها السياسية.

وحول مدى اعتماد المنصات الرقمية واستنادها في التغطية الخاصة باستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني على موقف القانون الدولي اتفق المبحوثين أن هناك استناد للقانون الدولي في معالجة استهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني، إلا أنه ضعيف جداً وليس كافياً.

كما يرى بعض المبحوثين إن استناد المنصات الرقمية الامريكية لموقف القانون الدولي من هذه الجرائم يرتكز على جوانب معينة مثل عدم إظهار مشاهد غير مقبولة للمشاهد ولكن بالمقابل هناك ضعف واضح في كيفية توظيف القانون الدولي اعلامياً في كشف الجرائم الإسرائيلية.

وفريق اخر يرى أن كلمة حياد هي كلمة ليست بواقعية من الأساس، ولكن يظل مقياس تقييم لمدى موضوعية القناة الاخبارية أنها تعرض أكثر من خبر يتعلق بنفس الحدث، أو كون القناة تعرض أكثر من تغطية لنفس الحدث بالصوت والصورة أو إجراء مقابلات مع النخبة او الخبراء في مجال تفسير ما وراء الحدث مما يتيح الرأي والرأي الآخر، وأن الإعلام ليس برينا ولا يجب أن يكون موضوعيًا بنسبة مطلقة لأنه أداة في يد الدولة التي ينتمي إليها تستخدمه إذا أرادت على المستوى السياسي أن تستخدمه كسلاح أو قوة ناعمة ضد الدول العربية لتحقيق مصالحها السياسية، وأنه لا يوجد التزام واضح بالحياد في المعالجة الاخبارية بهذه القضية، فالمنصات الامريكية الموجهة تتبع لأيديولوجية سياسية تتحكم في طريقة تناولها وعرضها للأخبار، سواء بالحذف أو التركيز على جوانب بعينها.

- أما عن درجة ثقة المبحوثين في معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني فلم تنال المنصات الامريكية درجة ثقة عالية من قبل.

وأكدت العينة أنه لا توجد ثقة بنسبة ١٠٠% وانه يتم الاعتماد على أكثر من وسيلة إعلامية للتأكد من صحة الخبر وعدم الاكتفاء بمصدر واحد، وأن درجات الثقة تختلف من منصة لأخرى وفقاً لموقف امريكا المنحاز لاسرائيل وأكد الخبراء على انه لا يمكن الثقة المطلقة، ولكننا أمام توجهات ومصالح لتلك الدول والدليل على ذلك حرص كل الدول على عمل منصات ناطقة بالعربية حتى تتمكن من التدخل في شؤون الدول العربية.

وعن مدى تأثير المواقف السياسية على معالجة المنصات الرقمية الامريكية لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني فقد اتفق المبحوثون على تأثير المواقف السياسية للمنصات الرقمية الامريكية بشكل أساسي وكبير في المعالجة لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني وخاصة انها منحازة لاسرائيل وفي بداية العدوان الاسرائيلي على غزة 2023-2024 تبنت منصات الاعلام الرقمي الامريكية وخاصة في شبكة ، CNN الادعاءات الاسرائيلية التي حاولت في البداية تبرير الجرائم الاسرائيلية ضد الطفل الفلسطيني.

نتائج الدراسة:

1-اتفقت اغلب عينة الدراسة على التعرض المنتظم للمنصات الرقمية الامريكية الموجهة بهدف متابعة طريقة تغطيتها لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني ، لكنه تعرض حذر ، تشير هذه النتيجة إلى أن الجمهور يدرك أهمية متابعة الخطاب الإعلامي الغربي، ليس بوصفه مصدرًا موثوقاً، وإنما لفهم كيفية صياغة الرواية الأمريكية والإسرائيلية.

هذا النمط من التعرض يؤكد أن الجمهور ليس متلقيا سلبيا بل يمارس انتقائية نقدية، الأمر الذي يمكن استثماره في بناء إعلام بديل يقدم رواية فلسطينية موثوقة.

2-يوجد تأثير بدرجة ما على اجندة الجمهور ووعيه من وجهة نظر النخبة من الإعلاميين.

تكشف هذه النتيجة عن وجود أثر ملموس للمنصات الرقمية الأمريكية في تحديد أولويات الجمهور (Agenda Setting)، حتى مع وجود حالة الحذر في التلقي.

التأثير لا يظهر بالضرورة في تغيير القناعات أو المواقف، وإنما في إبراز موضوعات معينة وتجاهل أخرى، مما يجعلها حاضرة في وعي الجمهور.

هذه النتيجة تنسجم مع ما طرحته دراسات نظرية وضع الأجندة، حيث لا تقول وسائل الإعلام للجمهور "كيف يفكر"، بل "بماذا يفكر".

من الناحية العملية، فإن هذا التأثير يفرض على الإعلام العربي أهمية المنافسة على مساحة الأجندة العامة، من خلال تكثيف التغطية وتسليط الضوء على قضايا استهداف الطفل الفلسطيني بلغة إنسانية قادرة على جذب الاهتمام العالمي.

3-تتأثر المنصات الرقمية الامريكية بموقف الولايات المتحدة الامريكية من القضية الفلسطينية من جهة ودعمها لإسرائيل من جهة اخرى .

ينسجم ذلك مع ما جاء في نموذج الدعاية لهيرمان وتشومسكي (Propaganda Model) الذي يوضح أن التغطية الإعلامية في الدول الكبرى تخضع لمحددات سياسية واقتصادية تجعلها تميل إلى دعم سياسات السلطة.

التحيز لصالح إسرائيل يظهر في الخطاب الإعلامي عبر استخدام مصطلحات مخففة مثل "نزاع" أو "دفاع عن النفس" بدلاً من "احتلال" أو "عدوان"، وهو ما يساهم في إعادة إنتاج الرواية الأمريكية . الإسرائيلية على حساب الرواية الفلسطينية، هذا التأثر يعكس خطورة الاعتماد على هذه المنصات كمصدر أساسي للرواية، ويؤكد الحاجة إلى إعلام عربي ودولي موازن يقدّم الحقيقة بلغة مهنية ومؤثرة.

4-أوضحت نتائج الدراسة أن المنصات الرقمية الأمريكية الموجهة لا تكتفي بانتقاء الأخبار المتعلقة باستهداف الاحتلال الإسرائيلي للطفل الفلسطيني، بل تعمل على إعادة صياغتها داخل أطر خبرية محددة تعكس الموقف السياسي الأمريكي.

يظهر هذا التأثير بوضوح من خلال اللغة المستخدمة في التغطية (مثل توصيف الاعتداءات على أنها "نزاع" أو "اشتباك" بدلاً من "عدوان" أو "استهداف")، وكذلك من خلال انتقاء الصور والعناوين التي تعزز الرواية الإسرائيلية على حساب الرواية الفلسطينية.

وبذلك فإن إطار التغطية الخبرية لا ينقل فقط الحدث، وإنما يوجّه إدراك الجمهور ويعيد تشكيل وعيه، بحيث يبدو الاستهداف الإسرائيلي وكأنه جزء من "حالة دفاعية" أو "رد فعل" بدلاً من كونه جريمة ممنهجة ضد الأطفال.

هذه النتيجة تتوافق مع ما تطرحه نظرية الأطر الخبرية من أن وسائل الإعلام لا تقدم الوقائع كما هي، بل تختار زوايا محددة لتفسيرها وإبرازها، الأمر الذي يفسر التأثير "الخفيف ولكن المستمر" لهذه المنصات على وعي الجمهور وأجندته.

أظهرت النتائج أن الجمهور يتعامل مع المنصات الأمريكية بوعي نقدي، إلا أن هذه المنصات لا تزال قادرة على التأثير في ترتيب أولويات الجمهور وصياغة وعيه.

المنصات الأمريكية ليست مستقلة بل تعكس إلى حد كبير توجهات السياسة الأمريكية الداعمة لإسرائيل، الأمر الذي يعمق الفجوة في التغطية ويجعل الرواية الفلسطينية مغيبة أو مشوهة.

التوصيات:

1-يتضح من مجمل النتائج أن المواجهة الإعلامية تتطلب بناء رواية فلسطينية/عربية مهنية وموثوقة موجهة للجمهور العالمي بلغاتهم، إلى جانب تعزيز وعي الجمهور العربي بآليات التلاعب الإعلامي

2-ضرورة وجود اعلام رقمي عربي موجه للدول الأجنبية يخاطبهم بلغتهم وينشر الاستهدافات الإسرائيلية لحياة الطفل الفلسطيني.

3-اجراء دراسات بشكل مستمر لرصد تأثيرات المنصات الرقمية الامريكية الموجهة على اتجاهات الجمهور نحو قضية استهداف الاحتلال الإسرائيلي قتل الطفل الفلسطيني .

4-نشر الوعي لدى الجمهور الرقمي وتثقيفه إعلاميا تجاه معاناة الطفل الفلسطيني.

المراجع:

أولاً - المراجع العربية:

- عبد الرؤوف دبابش، حقوق الطفل في الاتفاقيات والمواثيق الدولية، مجلة البحوث والدراسات، العدد(23) 2017
- رنا إيهاب محمد نبيل ، اتجاهات النخبة الإعلامية نحو معالجة القنوات الإخبارية الدولية الموجهة لقضايا الدول العربية ، بحث منشور مجلة البحوث والدراسات الإعلامية 24 (24), 375-423, 2023
- عبد الرؤوف دبابش، حقوق الطفل في الاتفاقيات والمواثيق الدولية، مجلة البحوث والدراسات، العدد 2017،23،ص204
- غدير علي احمد العمري، معالجة الصحف اليومية الفلسطينية للانتهاكات إسرائيل ال إسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني : دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، (فلسطين: غزة، كلية الآداب، 2015.(
- فتحي الوحيدي، حقوق الانسان والقانون الانساني،ط1 (قطاع غزه: مطابع شركة البحر والهيئة الخيرية،1998)ص9
- محمد فهيم، الشرعية الدولية لحقوق الانسان بين سيادة السلطة وحكم القانون(القاهرة: دار السلام للطباعة،2007)ص5
- محمود يوسف حجاج،"أطر التغطية الإخبارية للسياسات الحكومية بالفضائيات المصرية وعلاقتها بالإغتراب السياسى لدى الجماهير"، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة و التليفزيون ، 2015)،ص 67
- مخلد الطراونة وعمر العكور وعميد خصاونة ، الحرب العدوانية الاسرائيلية على قطاع غزة: دراسة تحليلية من منظور القانون الدولي بحث منشور المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية 17 (1), 2025
- مريم محمد خير هزيم شومان، دور سياسات فيس بوك في تقييد الحقوق الرقمية للشعب الفلسطيني-رسالة ماجستير –جامعة القدس -2022
- مسعد احمد خالد مسعود، معالجة الصحف المصرية والعربية لقضايا الطفل الفلسطيني: دراسة تحليلية مقارنة في الفترة من 1990-2001، رسالة دكتوراه غير منشورة،(القاهرة: جامعة عين شمس، معهد الطفولة،2004.(
- ميسون عطاونة الوحيدي، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني، دراسة منشورة في مجلة الطفولة والتنمية (فلسطين: العدد1، 2001(
- هالة هذال، الجهود الدولية لحماية حقوق الأطفال في اطار النزاعات المسلحة، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، المجلد4، العدد 1(الديوانية: جامعة القادسية،2011)ص409
- هاني سليمان الطعيمات، حقوق الانسان وحرياته الاساسية، ط1 (عمان:دار الشروق،2001)ص63
- هبة يحي عطية، المعالجة الاخبارية للقضية الفلسطينية في قناة الجزيرة الدولية وتي في 5 الفرنسية الدولية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الاذاعة والتلفزيون(2005).

ثانيًا – المراجع الأجنبية:

Anthony Palmer& Andrea Tanner, Booms, Bailouts, and Blame: News Framing

Bianca-Florentina Cheregi, The Media Construction Of Anti-Immigration Positions:The Discourse On The Romanian Immigrants ,In The British Press,IN: Revista Română De Sociologie,2015,P283.

Dietram A.Scheufele, Framing as a theory of media effects, journal of communication, vol: 49 ,No. 1, 1999.

Entman M Robert ,"media framing biases and political power: explaining slant in news of campaign 2008",IN: Journalism, Vol:11,No:4, 2010,P 391

James N.Druckman ,"On The Limits Of Framing Effects :Who Can Fram , In Journal Of Politics, Vol:63, No:4,2001,P1066 .

Michael J. Carter, The Hermeneutics of Frames and Framing: An Examination of the Media's Construction of Reality, article published in SAGE ,April-June 2013,p3.

of the 2008 Economic Collapse,IN: Electronic News ,vol:6,No: 3,2012,p 153.

Olga Baysha Omega and Kirk Hallahan Colorado, Media framing of the Mkrainian political crisis 2000-2001, journalism studies, vol.5, No.2, 2004, PP: 233-246.

Stephen Reese& anthers, "Prologue--Framing public life A bridging model for media research",Chapter in Framing Public Life Perspectives on Media and our Understanding of the Social World Mahwah,(united statues :Lawrence Erlbaum, 2001), p 7.

Trevor Asserson&Deena pinson, The BBCGies native Analaysis of BBC Arabic (2008) p.p-125,available at:http://www.bbcwatch.com,vist in: 21-7-2020ss

الدولة والمواطنة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية في فكر يورغن هابرماس

*م.م. نبأ كاظم شاكر

المستخلص:

يتناول هذا البحث مفهومَي الدولة والمواطنة في فكر يورغن هابرماس ضمن سياق مجتمعات ما بعد العلمانية، حيث لا يُنظر إلى الدين بوصفه ظاهرة زائلة، بل كعنصر فاعل في المجال العمومي، يسعى هابرماس إلى إعادة بناء علاقة المواطنين سواء كانوا متدينين أو علمانيين، على أساس العقلانية التواصلية والحوار المتبادل، مؤكدًا أن المواطنة في المجتمعات التعددية تتطلب اعترافًا متبادلاً بين المعتقدات الدينية والعلمانية، دون أن تهيمن إحداها على المجال العام، وبهذا يقدم نموذجًا لمواطنة ديمقراطية شاملة تراعي الحضور المستمر للدين دون الإخلال بمبادئ الدولة الدستورية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الدولة ، الدين ، العلمانية ، مابعد العلمانية ، هابرماس

Abstract:

This research examines the concepts of state and citizenship in Jürgen Habermas's thought within the context of post-secular societies, where religion is not viewed as a fleeting phenomenon, but rather as an active element in the public sphere. Habermas seeks to rebuild the relationship between citizens, whether religious or secular, on the basis of communicative rationality and mutual dialogue. He emphasizes that citizenship in pluralistic societies requires mutual recognition between religious and secular beliefs, without one dominating the public sphere. In doing so, he presents a model for inclusive democratic citizenship that takes into account the continued presence of religion without compromising the principles of the modern constitutional state.

Key words: State, religion, secularism, post-secularism, Habermas

المقدمة:

تُعد إشكالية العلاقة بين الدولة والمواطنة في سياق مجتمعات ما بعد العلمانية من أبرز التحديات التي تواجه الفكر السياسي المعاصر، خاصة في ظل تنامي التعددية الثقافية والدينية، وفي هذا السياق، يقدّم الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس تصورًا نقديًا يسعى إلى إعادة تعريف دور الدولة والمجال العمومي في ضوء تحولات ما بعد العلمانية، حيث لا يُنظر إلى الدين كعنصر متجاوز أو متلاشٍ، بل كفاعل اجتماعي وسياسي لا يزال يحتفظ بحضوره في الفضاء العمومي، إذ تكمن أهمية فكر هابرماس في محاولته التوفيق بين العقلانية التواصلية ومتطلبات التعددية، من خلال تصور لمواطنة قائمة على الحوار بين المعتقدات الدينية والعلمانية، بما يضمن اندماجاً ديمقراطياً لا يُقصي أحداً من الفضاء العام تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم الدولة والمواطنة لدى هابرماس، كما يتبلور في سياق مجتمعات ما بعد العلمانية، مستعرضة الأسس النظرية لهذا التصور وإمكاناته وحدوده في مواجهة التحديات المعاصرة.

*م.م. الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم السياسية

اشكالية البحث

هل يمكن بناء علاقة متوازنة بين الدولة والمواطنة والدين في مجتمعات ما بعد العلمانية وفقًا للتصور الذي يقدّمه يورغن هابرماس ؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن تصور هابرماس لمجتمعات ما بعد العلمانية يقدّم نموذجًا لمواطنة ديمقراطية شاملة، قادرة على التوفيق بين الدين والعقلانية الحديثة.

أهمية البحث

يساهم البحث في توضيح أحد أبرز الإسهامات الفلسفية المعاصرة في فهم العلاقة بين الدولة والدين في ظل التحولات ما بعد العلمانية، من خلال قراءة نقدية لفكر هابرماس.

في هذا البحث سنتعرف على موقع الدولة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية وطبيعة العلاقة بين الدين والدولة، فضلاً عن دعوة هابرماس إلى المواطنة العالمية.

وعليه أنقسمَ على ثلاثة مطالب أساسية:

المطلب الأول: الدولة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية في فكر يورغن هابرماس.

المطلب الثاني: المواطنة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية في فكر يورغن هابرماس.

المطلب الثالث: نقد مجتمعات مابعدَ العلمانية عند يورغن هابرماس.

المطلب الأول: الدولة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية في فكر يورغن هابرماس:

أولاً: مفهوم الدولة عندَ يورغن هابرماس:

عملَ الكثير من المفكرين والعلماء على إيجاد تعريف للدولة نظراً لتعدد التعريفات الخاصة بها، وعدم الإتفاق على تعريف موحد لها، إذ وجد أنَ هناك تداخلاً بينَ مفهوم الدولة ومفاهيم أُخرى كالمُجتمع والسلطة والقوة والنفوذ والسيادة، فهناك من يرى أنها تجسيد للروح الأخلاقيه، ويُفضل آخرون أعتبارها مؤسسة أجتماعية كباقي المؤسسات الأجتماعية الأُخرى كالبيت، المدرسة، الجامعة.[1]

تُعرف الدولة بأنها: ((ذلكَ الشخص المعنوي الذي يرمز إلى مجموعة شعب مستقر على أقليم مُعين فيهِ حُكام ومحكومين، بحيث يكون لهذا الشخص سلطة سياسية مُجردة ذات سيادة))[2]، وعلى الرغم من أختلاف هذهِ التعاريف للدولة من الناحية القانونية إلا أنهُ تمَ الإتفاق على العناصر الجوهرية التي تدخل في تكوين الدولة وقيامها من الناحية الواقعية والمُتمثلة بـ(الشعب، الأقليم، ووجود هيئه حاكمه ذات سلطة على الجماعة).[3]

ظهرت الدولة من الناحية التأريخية نهاية القرون الوسطى، وذلكَ نتيجة تجميع ومركزة السلطة في يد حاكم واحد، كرد فعل من جهه ضد النظام الأقطاعي المتعدد الولاء(فقد كانت سلطة السيد المالك على رعاياه سبباً في نشأة العديد من الدويلات

---

[1] أسعد مفرج، موسوعة عالم السياسه، الجزء15، نوبليس للتوزيع والنشر، بيروت، 2006، ص42.

[2] محمد نصر مهنا، الدوله والنظم السياسيه المقارنه، دار الوفاء لدنيا للطباعه والنشر، الأسكندريه، 2011، ص18.

[3] محمد كامل ليله، النظم السياسيه الدوله والحكومه، دار النهضه العربيه للطباعه والنشر، بيروت، 1969، ص26.

ومنه إلى لامركزية السلطة)، وضد سلطة البابا والأمبراطور من جهه أُخرى أي في وجه ماكان يُسمى بـ((الأمبراطورية الرومانية المُقدسة))[4]، غير أنهُ معَ نهاية القرن السادس عشر بدأ التفكير في ضرورة ربط هذا الكيان السياسي الذي هو الدولة بمجموعة بشرية مُتناسقة من حيث بعض معايير الإنتماء كالثقافة والعرق، أي ضرورة أرتباط الدوله بالأمة، لذلكَ يُمكن القول أنَ الدولة-الأمة الحديثة والمُعاصرة قد تشكلت بشكل كبير عن طريق أرتباط وثيق بالأمة، وقد ثبتَ ذلكَ في مُعاهدة ويستفاليا 1648 التي أوقفت حرب الثلاثين بين فرنسا وألمانيا وأفضت إلى بناء تصور جديد للقانون الدولي.[5]

وفي إطار الحديث عن الدولة-الأمة، يثار تساؤل على قدر كبير من الأهميه وهو: أيهما أسبق في الوجود، هل الأمه هي التي كانت سبباً في وجود الدوله أم أنها ليست إلا نتيجه لتطور سياسي قامت به الدولة في مراحل مُختلفة لتوطيد دعامتها على أرض الواقع؟

تباينت الأراء بشأن ذلكَ، فكثير من الباحثين يعتقدون أن الأمة أسبق في الوجود على الدوله على أعتبار أنَ الشعب-الأمة يوجد أولاً ثم يسعى إلى الإنتظام والأستقرار في شكل سياسي أي في (دوله)، في حينَ يرى أخرون أنَ الدوله هي التي كانت الفاعل الأساس والوحيد في بعث الشعور القومي الذي ستكون الأمة نتيجة له، إن الفرق بينَ هذين الرأيين-كما يقول هابرماس-(من الدولة إلى الأمة أو من الأمة إلى الدولة) يعكسه الفاعلون الذين كانوا في كل مُناسبه وراء تشكل الدوله أو الأمه[6]، أما موقف هابرماس فهو أنَ الدوله هي التي كانت سابقة في الوجود في هذهِ العلاقة، بل أنها بحسب رأيه دائماً كانت وراء تعزيز هذا الشكل من الإنتماء الوجداني بين أفراد شعوبها، وذلكَ عن طريق إجراءات إدارية، عسكرية ورمزية مُتعددة[7]، شكلَ ظهور العولمة[*]

العامل الأبرز الذي دفعَ إلى التفكير في نهاية صلاحية الدولة القومية المُعاصرة ومن ثم إمكانية تجاوزها إلى مابعدَ الدولة الأمة[*][8]

يعتقد هابرماس بأنَ الدعامتين الأساسيتين للدولة الوطنية وهما: السيادة الداخلية والسيادة الخارجية هُما اليوم مُهددتان، والتمييز بينهما أصبحَ مُبهماً أكثر فأكثر، ففي مجال السيادة الخارجية أستبدلت الفكرة التقليدية للسياسة القائمة على القوة والتهديد العسكري المُتبادل بينَ الدول بفكرة التعاون والتكامل على مستوى عابر للأوطان لمواجهة الأخطار التي تحدق بالعالم، أما في مجال السياسة الداخلية فلاتؤدي عولمة الأسواق إلى فقدان تحكم الدولة-الأمة على سياساتها الإقتصاديه أو المالية، ولشروط

---

[4] عبد العزيز ركح، مابعد الدوله-الأمه، ط1، منشورات الأختلاف، الجزائر، 2011، ص1.

[5] عبد العزيز ركح، مصدر سبق ذكره، ص1.

[6] المصدر نفسه، ص18.

[7] عبد العزيز ركح، مصدر سبق ذكره، ص33.

[*] العولمة: تُعني عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم المُتقدم أقتصادياً، وبمعنى آخر: محاوله سيطرة قيم وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم، خاصةً النامي منها، بشكل يؤدي إلى خلط كافة الحضارات، وإذابة خصائص المُجتمعات، هذا بالأضافه إلى تهميش العقائد الدينيه، كذلك تُعني العولمة أيضاً ليسَ الدولة العالميه، بعباره أكثر تحديداً: مُجتمع عالمي من دون دولة عالميه ومن دون حكومه عالميه، هناك رأسماليه شامله مُختله النظام تأخذ في الأتساع، فليست هناك قوه مهيمنه، ولس هناك نظام عالمي لا أقتصادي ولا سياسي، فساهمَ في دراسة العولمه وتحليلها علماء الأجتماع والأقتصاد والسياسه، حيثُ أطلق بعضهم على هذهِ الظاهره(الكوكبه) أو (الكونيه)، وقد أعدها البعض طفره تكنولوجيه ومعلوماتيه حديثه، ومرحله تأريخيه تتميز بالتقدم العلمي الهائل. يُنظر: سليمان بن صالح الخراشي، العولمه، ط1، دار بلنسيه للنشر والتوزيع، السعوديه، 1420، ص7، كذلكَ: أولريش بك، ماهي العولمه، ط2، ترجمة: أبو العيد دودو، منشورات الجمل، لبنان، 2012، ص35، كذلكَ: مولود زايد الطبيب، العولمه والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، ط1،المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، 2005، ص14.

[*] هُناك عوامل أُخرى أسهمت في تآكل مفهوم الدوله القوميه والمُتمثله في المشاكل التي خلفتها الحرب العالميه الثانيه التي تُعاني منها البشريه اليوم كالفقر والجوع واللاعدل والأنحباس الحراري والأخطار النوويه، أضافه إلى التعبير المُستمر عن الهويات الثقافيه في الدول الحديثه(التعدديه الثقافيه)، أو تكثيف التبادلات عبر الوطنيه(الأقتصاديه والثقافيه والديموغرافيه)، أو الأنتشار العالمي للقيم الديمقراطيه والليبراليه(من خلال المؤسسات الدوليه الكُبرى) كل ذلكَ فرض تحديات لم يعد نموذج الدوله الأمه قادراً على تحملها.أوليفيه ناي وآخرون، قاموس الفكر السياسي(الأفكار والمذاهب والفلسفه)، ط1، ترجمة: لطفي السيد منصور، دار الرافدين، العراق، 2020، ص115.

[8] يُنظر: جيمس جوردن فينليسون، يورغن هابرماس(مقدمه قصيره جداً)، ط1،ترجمة: أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافه، مصر، 2015، ص 131.

الإنتاج فحسب، بل أيضاً إلى فقدان السيادة الثقافية من خلال الإنتشار الكوني لثقافة واحدة (يسيطر عليها النموذج الأمريكي) بحيث تكون فيها كل أنماط الإستهلاك موحدة.[9]

أعتزمَ هابرماس أن يتجاوز مفهوم الدولة-الأمة، وكانت نقطة أنطلاقه المواطنة التي تفككت برأيه بفعل ثلاثة عوامل: [10]

1. المبادئ الأساسية العامة التي تنتظم حولها المواطنة لم تعد حكراً على أمة حصراً.
2. التحديث الثقافي حل ثانياً، المشهد المؤسساتي الذي كانَ يبقي على بعض أشكال التعبير حبيسة من خلال عدم تفضيله إلا لواحدة منها، هي النزعة الثقافية التعددية.
3. سمة المساواة بينَ المواطنة والجنسية التي ستناقضها ظواهر الهجرة والتوحيد الأوروبي.

لاحظَ هابرماس أنَ الدولة الليبرالية الغربية تعيش راهناً أزمة غير مسبوقة منذُ تشكلها تكمن في الإنفصام القائم بينَ مكونها القومي(تماهي الدولة والأمة) ومكونها السياسي الإجرائي (مبدأ المواطنة الشاملة)، فالدولة الحديثة نشأت في البداية كدولة أدارية جالبة للضرائب ثُم أصبحت دولة أقليمية ذات سيادة قبلَ أن تتحول إلى شكل دولة قومية لتنتهي إلى نموذج دولة القانون الديمقراطية.[11]

فهل العلاقة تلازمية بين الهوية القومية للدولة الليبرالية الحديثة وهويتها الديمقراطية؟وإذا كانَ نموذج الدولة-الأمة قد أنحسرَ راهناً، وأصبح معرضاً للإختفاء فهل ستنهار معه المنظومة الديمقراطية التي تشكلت في إطاره؟

لاشكَ أنَ هذا هو الأشكال الجوهري الذي يطرحه راهناً الفكر السياسي الغربي الذي أنقسمت الإجابه إزاءه على ثلاثة أقسام أو أتجاهات مُتمايزة.[12]

الإتجاه الأول: مُتشبث بمبدأ الدولة القومية، مُناهض لحركية العولمة من مُنطلق الدفاع عن الهوية الخصوصية للأمة وعن فكرة المواطنة الجمهورية التي يراها التجسيد الوحيد لمفهوم الديمقراطية من حيث هي تعبير عن الخيار الجماعي المُشترك، نلمس هذا الموقف لدى تيارات اليمين واليسار والتقليديين في أوروبا الرافضة لمنطق السيادة المُتقاسمة ضمن أوروبا موحدة سياسياً.

الإتجاه الثاني: يرى في أزمة الدولة القومية المُتجانسة فرصة سانحة للإصلاح خلل جوهري واكب التصور الليبرالي للنظام الديمقراطي الحديث، وهو طمس الهويات الثقافيه الخصوصية من مُنطلق الإجرائية الشموليه غير المتعينة أي القول بحيادية الدولة إزاء كل تصورات الخير الجماعي وفنون العيش المُميز، والرهان على قدرة الدولة البيروقراطية على إدارة الإختلافات القيمية في بُنيتها الإجرائية، يتبنى هذا التصور التيار المعروف بالجمعياتي الذي ينتشر أساساً في أمريكا الشمالية وفكرته الأساسية هي رفض التصور الفردي الحيادي للحقوق السياسيه وأستبداله بحقوق المجموعات والقوميات والفضاءات الثقافية الخصوصية التي يجب أن لاتقوض وتنفى باسم الكيان القومي المُنسجم الموحد.

---

[9] عبد العزيز ركح، مصدر سبق ذكره، ص46.

[10] علي عبود المحمداوي، الأشكاليه السياسيه للحداثه، ط1، دار ومكتبة عدنان، العراق، 2015، ص ص339-340.

[11] عبدالله السيد ولد أباه، المواطنه في عصر مابعد الدوله الوطنيه: مفهوم المواطنه الدستوريه لدى هابرماس، في2011/10/8: https://www.hiwartoday.netnode1446al

[12] المصدر نفسه.

الإتجاه الثالث: إتجاه يختفي بأختفاء الدولة القومية من مُنطلق راديكالي غير ليبرالي، مُعتبراً أنها شكلت مرحلة تأريخية أنتهت، وكانت عائقاً أمام الديمقراطية الحقه بما تقوم عليه فكرة السيادة التي تفضي ضرورة إلى التسلط والهيمنة ونفي الإختلاف وبأختفاء الدولة القومية يتشكل نظام الإمبراطورية الذي هو فضاء مفتوح لاقلب له ولامركز ولاسبيل للتحكم فيه مما يزيد من إمكانات تحرر الإنسان.[13]

أما فيما يتعلق بهابرماس فهو يرى أنه ليس ثمة علاقة ضرورية بين الوعي القومي والمسلك الديمقراطي في الحكم حتى لو كانَ من الصحيح تأريخياً أنَ العامل القومي شكلَ قوة دفع ممهدة للنظام التعاقدي الديمقراطي، بيد أنَ المعيار الأساس للديمقراطية ليسَ هو أنغراسها في هوية قومية وإنما بناؤها على أساس التعاقد الحر بينَ أفراد يُنظمون حياتهم الجماعيه على قواعد تنظيمية أجرائية تضمن العدل فيما بينهم، وإذا كانَ هذا النموذج قد أرتبط تأريخياً بشكل الدولة القومية فأنهُ اليوم يسير بأتجاه (المواطنة الدستورية) التي تستعمل مع فكرة الشراكة الكونية العابرة للحدود السياسية الوطنية سواء أكان عبر الفضاءات الأقليمية المُندمجة (كالأتحاد الأوروبي) أم المجالات التكاملية الدولية التي يجب أن تحول إلى سياقات تضبطها قواعد وأخلاقيات الضيافة الإنسانية المفتوحة.[14]

وهكذا نجد أنَ هابرماس دعا إلى الدولة العالمية لتحل محل الدولة القومية عن طريق المواطنة الدستورية التي تكون كفيلة بتحقيق أنتقال سلس من مستوى الدولة الوطنية القومية إلى مابعدَ الوطنية سواء أتعلق الأمر بالمستوى الأوروبي أم بالمستوى العالمي، فالوطنية الدستورية أو المواطنة الدستورية هي شكل من أشكال المواطنة القائمة على آراء المُشاركة السياسية، وعلى عقلية العالم المعيش من خلال تبنيها العقلانية التواصلية ولهوية أخلاقية مابعد تعاقدية أي في أفق نقدي ومابعد وطني.[15]

من جانب آخر وفي إطار العلاقه بينَ الدين والدولة في عصر مابعدَ العلمانية يُمكن القول إنَ مُجتمع مابعد الحداثة ليسَ كُتلة موحدة، بدلاً من ذلكَ فهي مُتنوعة ومُتعددة، حيثُ توجد وجهات نظر مُتنافسة للعالم لذلكَ لايُمكن ضمان مُستوى متساوٍ من الحرية الدينية للجميع إلا من خلال أعتماد وممارسة مبدأ الحياد تجاه وجهات النظر العالمية المُتنافسة، إذ يدعي هابرماس أنَ هذا المبدأ-حتى وإن كانَ غير كافٍ-لايُمكن إلا أن يُمارس ويتم تنفيذه بواسطة نظام دولة ذات طابع علماني، بعبارة أُخرى أنَ علمانية الدولة بحسب هابرماس هي شرط مُسبق لضمان الحرية الدينية للجميع[16]، أنهُ شرط مُسبق للدولة أن تظل مُحايدة فيما يتعلق بـ((وجهات النظر العالمية المُتنافسة))، بعبارة أُخرى أنَ الدولة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية هي ليبرالية علمانية قائمة على القيم العلمانية مثل الحرية والمساواة.....الخ،

هي دولة موضوعية ومُحايدة لتحقيق التوازن والحياد والتعايش بينَ العلماني والديني.[17]

بعباره أُخرى، في مُجتمعات مابعدَ العلمانية تتخذ الدولة العلمانية موقفاً مُحايداً تجاه الجماعات الدينية والأيديولوجية، وفي الوقت نفسه في هذهِ المُجتمعات يجب على الأديان أن تتخلى عن مطالبتها بحكم الحياة بالكامل إذ يجب على المُتدينين التكيف

---

[13] عبدالله السيد ولد أباه، مصدر سبق ذكره.

[14] المصدر نفسه.

[15] عبد العزيز ركح، مصدر سبق ذكره، ص161.

[16] Stacey Gutkowski, Lois Lee, and Johannes Quack and Its Others, Global Secularisms in a Post-Secular Age, Religion Studies in Religion, Nonreligion, and Secularity, Volume 2, Michael Rectenwald, Rochelle Almeida, and George Levine, Unauthenticated, Walter de Gruyter Inc., Boston/Berlin, 2015, pp.83-84.

[17] Stacey Gutkowski, Op.cit, pp.84,110.

مع الدولة العلمانية وأستيعاب مبادئها، ومن جانب آخر تدعم الدولة العلمانية الأقليات الدينية لأنَ حُريتهم تعتمد عليها، وعليه لاينبغي للدولة أن تنفتح على الصراع بينَ الطوائف الدينية المُختلفة، ومما تجدر الإشارة إليه أنَ حياد الدولة تجاه الأديان المُتنافسة، فهذا لايُعني أنهُ يجب أستبعاد الدين من المجال العام.[18]

إنَ من شأن هذا الموقف الحيادي للدولة أن يسهم في إعادة فتح النقاش من جديد بينَ كل أنصار العلم والدين من دون أن يسهم في تفكيك العلاقة بينهما، كما أنه موقف من شأنه أن يُعزز التضامن والتعاون بينَ الطوائف الدينية لأنَ الدولة لن تميل إلى صالح هذهِ الفئة على حساب الأُخرى، بل والأكثر من ذلكَ، فالمواطن العلماني مفروض فيه في مُجتمعات مابعدَ العلمانية أن تكون له نظرة مُتفتحة تجاه التصورات الدينية السائدة حتى لايسقط في تلكَ النظرة المُتعالية عن الآخرين، ففي المُجتمعات التعددية لايحق للمواطن العلماني، طالما أنه يُقدم نفسه مواطناً، أن لاينكر الصحة المُمكنه للتصورات الدينية حولَ العالم، ولاحرمان المواطن المؤمن من حقه في التعبير بلغة دينية وطرح مواضيع للمُناقشة في الفضاء العمومي.[19]

إنَ ماتقدمَ يقودنا إلى ضرورة التعرف على مفهوم المواطنة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية، وهذا ماسنتناوله في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: المواطنة في مُجتمعات مابعد العلمانية في فكر يورغن هابرماس:

لايُمكن الأعتماد على مبادئ عامه مُحددة لتحديد معنى المواطنة بشكل دقيق، فهو مفهوم تأريخي شامل يختلف من زمان لآخر، ومن مكان لمكان ويتأثر بالنضج السياسي والرُقي الحضاري للدولة، إذ تأثر هذا المفهوم وعبرَ العصور السابقة بالتطورات السياسية والإجتماعية والعقائد المُختلفة وبقيم الحضارات والأحداث العالمية الكبرى.[20]

إذ ينسب البعض إلى الأغريق والرومان الخطوات الأساسية في وضع أُسس مفهوم المواطنة، والتأكيد على ضرورة المُنافسة من أجل تقلد المناصب وأهمية إرساء أُسس مناقشة السياسية العامة بأعتبار ذلكَ شيئاً قيماً ومطلوباً في حد ذاته.[21]

والمواطنة بمعناها الحديث هي وليدة أنبعاث القومية الحديثة وظهور شرائح أجتماعية غير إقطاعية تعمل في التجارة والصناعة ولها قوه ونفوذ في المُجتمع، وقد ترافق ظهور هذا المفهوم الحديث للمواطنة مع إعلان أستقلال الولايات المُتحدة في العام 1776 وبعدها في إعلان حقوق الإنسان والمواطن في العام1789، وتعد هاتان الوثيقتان حتى يومنا هذا نقطة تحول مهمة في تأريخ مفهوم المواطنة إذ نصتا على الحقوق السياسية والمدنية بما في ذلكَ مفهوم (الحرية) المُستمد من العضوية في الشعب صاحب السياده.[22]

ويُمكن تعريف المواطنة بأنها: (فكرة قائمة على أساس تحالف وتضامن بينَ أُناس أحرار بكل ماتُعنيه

---

[18] Jeffrey Haynes, Routledge Handbook of Religion and Politics, First published, Routledge is an imprint of the Taylor & Francis Group, United Kingdom, 2009, P.62.

[19] حميد لشهب(أعداد وتقديم)، العقل والدين في المُجتمع الحديث، نموذج المغرب والدول الجرمانيه، لا م ط، الرباط 2005، ص98.

[20] عبير سهام مهدي، مفهوم المواطنه ودورها في بناء الدوله العراقيه، في أستراتيجية بناء دولة العراق بعد الأنسحاب الأميريكي، المؤتمر السنوي لقسم الدراسات السياسيه في بيت الحكمه، بيت الحكمه، بغداد، 2011، ص582.

[21] أمل هندي الخزعلي، أشكالية المواطنه في الخطاب الأسلامي المُعاصر، مجلة العلوم السياسيه، العدد31، تموز، بغداد، 2005، ص106.

[22] مسعود موسى الربضي، أثر العوله في المواطنه، المجله العربيه للعلوم السياسيه، مركز دراسات الوحده العربيه، العدد19، بيروت، 2008، ص116.

هذهِ الكلمة من معنى أي بينَ أُناس متساويين في القرار والدور والمكانة ومن رفض التمييز بينهم على مُستوى درجة مواطنيتهم وأهليتهم العميقة لممارسة حقوقهم المواطنية)[23]، وهذا يعني أن المواطنة هوية مُشتركة تعمل على أندماج فئات المُجتمع على أُسس قانونية صحيحة ومقبولة من الجميع.[24]

تعرف موسوعة الكتاب الدولي المواطنة بأنها: (عضوية كامله في دولة أو في بعض وحدات الحكم، وأن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت، وحق تولي المناصب العامة، وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم)، وبحسب موسوعة كولير الأمريكية فإنَ المواطنة هي: (أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية أكتمالاً).[25]

وعلى الرغم من تعدد وتنوع التعاريف المقدمة إلا أنَ الإنتماء للأمة والإرتباط بكيان سياسي هو الفهم الأكثر شيوعاً.

وهكذا إذا كانت المواطنة الكلاسيكية مُرتبطة بمفهومي الولاء والإنتماء إلى الدولة الوطنية أو الدولة القومية فإن دلالة المواطنة في الحقبة المُعاصرة أتخذت منحى آخر في ظل تأثير ظاهرة العولمة وأصبحت لها دلاله عالميه "فالمواطنه تتسع وتتعدى الرقعه الصغيره ليحل محلها ثقافة الشعوب والمواطنين العالميين المنتمين للأرض والطبيعة والعالم أجمع".[26]

وعليه، ومن أجل تحقيق الإندماج الأجتماعي والسياسي في مُجتمعات مابعدَ العلمانية والذي يتجاوز حدود الدولة-الأمة، أقترح هابرماس مفهوم المواطنة الدستورية وهي مواطنة تستجيب للتعدد الثقافي والتنوع والأختلاف القومي، وهي مواطنة مُنفتحه على العالم وخارقة لحدود الدولة- الأمة، فالمواطن ليس من ينتمي إلى أرض الوطن ويشعر بالولاء والإنتماء تجاهها، بل المواطن هو من يحترم دستور الوطن والإخلاص الوحيد هو للدستور ومبادئه.[27]

وقد حدد هابرماس المبادئ الرئيسه لتأسيس المواطنة الدستورية وكما يلي:[28]

1. ضرورة الفصل بين الدولة والأمة:

((إن المواطنة الدستورية تعتبر أنهُ لايوجد رباط بين مايسمى بالقومية والجمهورية، لكن فقط العلاقة تأريخية لم تصبح وظيفة من الناحية السياسية إلا لفترة معينة)).[29] إذ أصبح الأمر يتعلق بضرورة العمل ((على فصل الإرتباط الذي أرسته الدوله بين الجماعه التأريخية للأنتماء وبين الجماعة السياسية الديمقراطية، والهدف من هذا كله هو إعادة بناء جديد للتضامن من المواطنين على مستوى كوني أكثر تجريداً))[30]، وقد عُد هابرماس القومية نتيجة من نتائج عمل القوى الثورية الصناعية الأدارية والأعلاميه، على أعتبار أن المواطنه أصبحت مُنفصله عن الأمه وذلك نتيجه أسباب من بينها إن مبادئ السياسة العالمية التي كانت تنتظم حولها المواطنة لم تعد حكراً على أمة معينة دون أُخرى، فهنا نجد قد حصل أنفصال بين الديمقراطية والقومية، فما حدثَ

---

[23] برهان غليون، نقد السياسه: الدين والدوله، المؤسسه العربيه للدراسات، بيروت، د.ت، ص154.

[24] عبير سهام، مصدر سبق ذكره، ص585.

[25] نقلاً عن: عبير سهام، مصدر سبق ذكره، ص585.

[26] نقلاً عن: أماني جرار، المواطنه العالميه، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص46.

[27] جواق سمير ونوره بوحناش، المواطنه في مُجتمعات مابعد العلمانيه، مصدر سبق ذكره، ص130.

[28] عبد العزيز ركح، مابعد الدوله-الأمه، مصدر سبق ذكره، ص146.

[29] المصدر نفسه، الصفحه نفسها.

[30] المصدر نفسه، الصفحه نفسها.

في الثورة الفرنسية هو الجمع بين الدفاع عن حقوق الإنسان والمواطن في الوقت نفسه، فإنه لايُمكن لأية دولة اليوم أن تُعيد مثل هذا المشروع بصورة شرعيه.[31]

2. الديمقراطية التواصلية كبديل لتحقيق الإندماج الإجتماعي:

ليسَ الإندماج القومي هو الذي يجعل بالإمكان تحقيق الديمقراطية بمعنى الإعتماد على العامل العاطفي لتجذير المبادئ الديمقراطية في أذهان المواطنين بعدّها ثقافة عمومية مُشتركة، بل على العكس من ذلك بإرساء آليات تمثيل ومشاركة سياسية مناسبة لظهور ثقافة عمومية ديمقراطية.[32]

وذلكَ بالنظر إلى الرعايا كمواطنين مدعوين لممارسة تشاورية، بحيث تخلق لدى هؤلاء الإطار الملائم لظهور شعور بالإنتماء والمسؤولية المشتركه، ومن ثم شروط ملائمة لإندماج وطني ناجح.[33] وبهذا نجد أن هابرماس حاول أن يبين أن الوحدة السياسية لجماعة مايمكن أن تتضح وتتجلى نتيجة الممارسة الديمقراطية ذاتها، فأمة المدينة التي يدعو إليها هابرماس لاتجد هويتها في الوحدة السياسية لجماعة، بل في الممارسة الديمقراطية للمواطنين[34]، والتواصل بحسب هابرماس هو النواة التي تؤسس لعلاقات أجتماعية مُنظمة وموجهة نحوَ أهداف سياسية وأجتماعية فـ((أستطلاع إراده سياسية موثقة علمياً يُمكن فقط أن ينطلق من أُفق المواطنين المُتحاورين مع بعضهم، ويجب الرجوع إليه طبقاً لمعايير نقاش مُلزم عقلانياً))[35]، من حيث إن حقوق المواطن لاتبرر حقاً إلا إذا تمَ أشراكه فعلاً في البناء السياسي، وهذا لايكون ولايتحقق إلا إذا تمَ تقسيم الأختصاصات بينَ الخُبراء وبينَ القادة السياسيين من جهة، ومن جهة أُخرى إشراك المواطن في المُمارسة السياسية من خلال التعبير عن حقه ومنحه الثقة في الحاكم القادر على الحُكم، علماً بأنَ هذا الإجراء لايُمكن أن يُحقق أهدافه إلا ضمن تواصل المواطنين[36]، ليصبح بذلك الهدف النهائي بل الدافع الأساسِ للنظام الأجتماعي هو حرية وسعادة الجماهير وليسَ تحقيق المصالح الشخصية.

إنَ التواصل عندَ هابرماس ليس مُجرد تواصل محدود بينَ مواطني دولة مُحددة مُعينة بل أنَ هدف هابرماس هو إقامة تواصل إنساني ليسَ لهُ حدود سياسية أو جغرافية، وهذا من أجل القضاء على العقلانية المُنغلقة على ذاتها وفتح أفق الحوار والتفاهم، ومن ثم خلق التنوع والقضاء على فكرة التقوقع وهذهِ هي ((مهمة المُثقف منع الكونيه من السقوط في الأنغلاق الماهوي على نحو لاتتوجه فيه إلى إنسان، شعب، أمة معينة، وإنما إلى الإنسانية ككل من جهة كونها مُتنوعة وليس مجرد مُختلفة، وبذلكَ تتفادى فخ الأختلاف مادامَ المُثقف يدفع بالحديث إلى أن يرتبط بالحضارة بإطلاق على نحو يسمح أن يكون هُناك حوار)).[37]

---

[31] شريقي أنيسه، أخلاقيات الحوار في الفلسفه الغربيه: يورغن هابرماس أنموذجاً، أطروحة دكتوراه (غير منشوره)، مقدمه إلى كلية العلوم الأجتماعيه والأنسانيه/جامعة د.الطاهر مولاي سعيده، الجزائر، 2017، ص124.

[32] شريقي انيسه، مصدر سبق ذكره، ص125.

[33] عبد العزيز ركح، مصدر سبق ذكره، ص88.

[34] نوره عابد، الديمقراطية والمواطنة وأتيقيا الحوار، في2019/5/18،
https://www.aafacenter.com/index.php/post/2538

[35] يورغن هابرماس، العلم والتقنيه كأيديولوجيا، ط1، ترجمة: حسن صقر، منشورات الجمل، المانيا، 2003، ص127.

[36] يورغن هابرماس، العلم والتقنيه كأيديولوجيا، مصدر سبق ذكره، ص128.

[37] نقلاً عن: فوزيه شراد، سؤال المواطنه من الأنتماء إلى الفعاليه السياسيه، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2018، ص13.

وهكذا فإنَ الحوار المؤسس هو الذي يُحقق التنوع ويقضي على الإنغلاق والتعصب نحوَ أيديولوجية أو ثقافة بعينها دون غيرها، لأنه لايُمكن الحديث عن العالمية في غياب التنوع ولهذا تكون فلسفة التنوع هي فلسفة المُستقبل لأنها هي القادرة على أن تستوعب هموم الحياة الجماعية.[38]

3. تجاوز الأطار الأقليمي إلى مابعدَ الوطنية:

من المعلوم أن الإرساء الفعلي لمبادئ الديمقراطية ودولة القانون، يفترض بالضرورة قاعدة مادية لتطبيق هذه المبادئ في سياقات زمانية ومكانية مميزة بتأريخ وثقافة وتقاليد، غير أن الحقيقه لاتشكل أعتراضاً كبيراً ضد أمكانية قيام هوية مابعدَ الوطنية [39]، ذلك حيثُ أنهُ مادام التحقيق الكلي للديمقراطية مستحيلاً في الواقع المعيش، فإن هذا الآخير لايناقض فكرة أرتباط المواطنين فيما وراء أنتماءاتهم العاطفية بمبادئ قانونية، وبقيم أخلاقية كونية بإمكانها إرساء بنية فعالة لهوية سياسية متحررة من التحديات القبلية والهوية [40]، وفي أعتقاده أعتبر الإتحاد الأوروربي[*] فضاءً ملائماً لصياغة مثل هذا الإنتماء لمابعدَ الوطنية، فمن جهه بدأت الدول الوطنية الأوروبية منذُ نهاية الحرب العالمية الثانيه تنزع نحو تطوير شعور المابعد وطني [41]، بعباره أُخرى، أنَ هابرماس عندما أقترح فكرة الإنتقال إلى وطنية دستورية فهوَ لايقصد بها مُجرد إجراء ديمقراطي ينطبق على مُستوى الفضاءات العمومية الوطنية للدولة الواحدة فقط، بل أنها إجراء ديمقراطي أوسع يتم على مستوى الفضاء الأوروبي ككل ممايسمح بنقل الشعور بالإنتماء: من الإنتماء العرقي واللغوي والديني إلى الإنتماء الموحد السياسي، وذلكَ من أجل أستبعاد إشكالية الهويات والقوميات ليحل محلها القانون الموحد العالمي المُجرد، أي أنَ كل هذهِ الشعوب تتمتع بالحقوق العالمية نفسها وتخضع للواجبات نفسها لأنَ الحقوق العالمية والمواطنة العالمية ليس لها حدود سياسية أو جغرافية، فهي عبارة عن تواصل إنساني عابر للحدود يتخطى الحدود الوطنية الضيقة ويخترقها لصالح العمومية التي تخلق التنوع والتعدد.[42]

نخلص إذاً لمجمل هذهِ المبادئ للمواطنة الدستورية على أنها شكل من أشكال المواطنة القائمة على أرادة المشاركة السياسية، وعلى عقلنة العالم المعيش من خلال تبنيها لعقلانية تواصلية ولهوية أخلاقية في أفق نقدي وبهذا نلاحظ أن هذهِ المبادئ لاتتم بالإكراه أو بالقوة لكي تكون هناك مواطنة، بل تتم كنتيجة للممارسات التشاورية.[43]

عملَ هابرماس جاهداً على تأسيس مواطنة عالمية قائمة على أخلاقيات الحوار والمناقشه وفقاً لنموذج تواصلي حواري إجرائي الذي يسمح بإجراء القوانين بطريقة شرعية وبذلك فإن((إدراك البعد الكوني الذي يتعدى حدود الجماعة، لن يتم إلا في إطار سياسة تشاورية، لهذا لم يكتسب أهمية تذكر عند هابرماس، إلا إذا أقمنا وزناً لتعدد أشكال التواصل التي بواسطتها تتشكل

---

[38] المصدر نفسه، الصفحه نفسها.

[39] شريقي أنيسه، مصدر سبق ذكره، ص125.

[40] يورغن هابرماس، إيتيقيا المناقشه ومسألة الحقيقه، ترجمة وتقديم: عمر مهيبل، منشورات الأختلاف، ط1، الجزائر، 2010، ص45.

[*] نُلاحظ هُنا أن هابرماس قد أسس تصوره للمواطنه الدستوريه على مستوى ضيق للغايه ذلك أنه حصرها على المستوى الأوروبي، فهو يتحدث في مشروعه السياسي عن التكتل الأوروبي مهملاً بذلك باقي شعوب العالم، وبالتالي فإن نظام المواطنه العالميه الذي يدعوا لهُ هو نظام أوروبي وليس عالمي، إذ أن الشرعيه تشتمل في إطار الدوله الدستوريه الحديثه على المعارضه كطرف سياسي، وهذا مايرسخ قابلية النزاع. يُنظر: يورغن هابرماس، بعد ماركس، ترجمة: محمد ميلاد، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، 2002، ص186.

[41] نوره عابد، مصدر سبق ذكره.

[42] فوزيه شراد، مصدر سبق ذكره، ص12.

[43] شريقي أنيسه، مصدر سبق ذكره، ص126.

الإراده الجماعية، ليس فقط بالتفاهم الأخلاقي حول الهوية الجماعية، بل أيضاً بتوزيع المصالح والإتفاق العقلاني بالمعنى الغائي بواسطة أختيار الرسائل الملائمة، وكذلك بالأعتماد على التبرير الأخلاقي وفحص التماسك القانوني)).[44]

وهكذا فإن المواطنة في نظر هابرماس لايُمكن أن تتأسس إلا في ظل أخلاقيات النقاش والحوار بغية التأسيس للمواطن العالمي في إطار الحوار والأستماع إلى رأي الغير.[45]

المطلب الثالث: نقد مُجتمعات مابعدَ العلمانية عندَ يورغن هابرماس:

يعد النقد العلمي من المفاهيم البالغة الأهمية التي أثرت بشكل كبير في مجال الفكر الإنساني، وأضافت الكثير من المهارات التي تُنمي القدرات البشرية وعلى المستويات كافة، فمن خلاله يُمكن التعرف على الأخطاء وتقويمها وتلافيها من خلال تركيزه على النقاط السلبية، فضلاً عن أنه يركز على النقاط الإيجابية ويُعطي الإقتراحات لتطوير القدرات وتعظيم النقاط الإيجابية، كما أن النقد ينظر إليهِ كأداة تُشير إلى السمو والرُقي الفكري لأنَ الأنسان من خلال ممارسته للنقد فإنه يستعمل كل قدرات الوعي التي يتميز بها الإنسان عن سواه من المخلوقات، لذلكَ فإنَ النقد يُنظر إليه كأداة فاعلة تعبر عن تنوير العقل الذي يُشكل روح التطور والتقدم.[46]

من الإنتقادات التي وجهت إلى فكرة مابعدَ العلمانية من أولئك الذين ينظرون إلى أن مابعدَ العلمانية قد تُعني(إلغاء للعلمانية) أو (ضد العلمانية) وعودة الدين إلى الجماهيرية في رأي أصحاب هذه النظرة من العلمانيين تعني تراجعاً مماثلاً في جماهيرية العلمانية، وهذا يولد لديهم تخوفاً من أن هذا يمكن أن يؤدي إلى نشوء(قرون وسطى جديدة) وعودة ماكان يرتبط بها من تعصب ورفض للإختلاف وإصاء للعقل وللعلم، ويهدد بذلك كل الإنجازات التي تحققت خلال المرحلة العلمانية وهذا التخوف يعززه تنامي الأصوليات والحركات المتطرفة الدينية في الغرب المُعاصر.[47]

على العكس من هذا الموقف نجد أن آخرين لاينظرون إلى العلاقه بين الدين كعلاقة إلغاء متبادل، ويرفضون فكرة أن عودة الدين إلى الجماهيريه تعني إلغاء العلمانية والردة إلى القرون الوسطى، وبدلاً من ذلكَ يتحدثون عن (مابعدَ العلمانية) كواقع إجتماعي جديد تنشأ فيه حالة من الهجونة بينَ العلماني والديني، ويُحظى كل منهما بالدرجة نفسها من الإعتراف، وفي هذا الإطار عبرَ الفيلسوف الأمريكي جون كابوتو بقوله: "أنا أصر على أن أسلوب التفكير مابعد العلماني يجب أن يظهر كنوع من تكرار التنوير، كأستمرار للتنوير بوسائل أُخرى مثل التنوير الجديد الذي سيكون مُستنيراً بالنسبة لمحدودية القديم".[48]

وفي إطار النقد وجه إلى مُصطلح مابعدَ العلمانية بشكل عام بعدّه مُصطلح جديد في المجال المعرفي، كذلكَ للعصر المابعد علماني الهابرماسي بشكل خاص النقد ويُمكن إجمال أبرزها بمايلي:

-من أهم الأنتقادات التي وجهت إلى مُصطلح مابعدَ العلمانية تتمثل في النقص الذي يشوب تعريفها ويحول دون التعامل معها كمفهوم ناجز، غير أنَ هذا النقص ليسَ مرده محدودية العقل الغربي أو قصوره عن نحت المفاهيم، وإنما يعود إلى صدمة

---

[44] يورغن هابرماس، ثلاث نماذج معياريه للديمقراطيه، ترجمة: محمد الأشهب، مجلة ثقافات، كلية الأداب والعلوم الأنسانيه، جامعة البحرين، العدد22، 2009، ص222.

[45] شريقي أنيسه، مصدر سبق ذكره، ص135.

[46] أحمد عباس فاضل، نقد الحداثه في الفكر السياسي العربي المُعاصر، رسالة ماجستير(غير منشوره)، مقدمه إلى كلية العلوم السياسيه/جامعة بغداد، 2019، ص6.

[47] رسلان عمر، مابعد العلمانيه وعودة التدين، في2021/1/5 http://www.alfaisalmag.com

[48] رسلان عمر، مصدر سبق ذكره.

طالت أختبارات الحداثة بأبعادها الأنطولوجية والمعرفية والتأريخية، ذلكَ يُشير بما لايدع فرصة للشك أن فتح أُفق الكلام على (مابعدَ العلمانية) يدخل دخولاً بيناً في السجال الممتد حولَ أزمة الحداثة كمنظومة حياة شاملة للحضارة الغربية المُعاصرة.[49]

-وصفت الأصوات الناقدة قراءة هابرماس لمابعدَ العلمانية بأنها رواية تصالحية، لأنها تُقدم صيغة لأستيعاب الأفراد المتدينين وغير المتدينين، التي يتم الحفاظ عليها بشكل مُفرط ضمن معايير مشروع التنوير الحديث، إذ إنهُ يُدافع صراحة عن وجهة النظر القائلة بأنَ التنوير أنحرفَ عن هدفه الأصلي ويحتاج إلى إعادة توجيه من أمراضه التأريخية-كانَ عُنف الإستعمار أحد هذهِ الأمراض، في المُقابل من قراءة مابعد الأستعمار"إنَ التنوير نفسه يحتاج إلى نوع من إضفاء الشرعية على التأريخ، وهذا هو التأريخ الذي يُسميه هابرماس (مابعدَ العلماني).[50]

وفي هذا الصدد يُمكن القول إنَ الإنتشار العلمي لمُصطلح مابعدَ العلمانية غير جدير بالثقة لأنهُ مُصطلح أو فكرة تمَ إنشاؤها في أوروبا للرد على مشكلة أوروبية، ومن ثم، فإنَ أية مُحاولة لأستخدامه لفهم تدين "الآخر" تُعني إختراع علامة جديدة للهوية الإستعمارية، إذن، هل مابعدَ العلمانية متأصلاً في مرحلة مابعد الإستعمار؟ أم أنه ببساطه إستمرارية للإستعمار بوسائل أُخرى؟ وللأجابة على هذهِ الأسئلة، تم التركيز على أقتراح (مابعدَ العلماني) الذي قدمه هابرماس ويحلل نقدياً أثنين من الأفتراضات التي دافعَ عنها، وهما (العقلانية والشرعية)، إذ المركزية الأوروبية لأقتراحه التي يشاركها إلى حد كبير مؤلفون آخرون مثل تشارلز تايلور، تجعل من الممكن رؤية القوة الإستعمارية تدخل في مرحلة مابعدَ العلمانية.[51]

من المعاثر التكوينية في الفكر التنويري الغربي، أنهُ ألزَم نفسه بمنهجين صارمين (فينومينولوجي وتاريخاني) وأكتفى بهما لمُقاربة شأن الدين، كانت العلمانية بحقولها المعرفية المُختلفه قيمةً حاكمةً على بُنية هذا الفكر، سواءً في رؤيته للوجود، أو في هندسته المعرفية للنظام السياسي والأجتماعي والأخلاقي، وتبعاً لفرضيتنا من أنَ (مابعدَ العلمانية) ليست سوى إحدى التداعيات المترتبة على ما أقترفته العلمانية من عثراتٍ في النظر والعمل، يصير ضرورياً التعرف على مدى تأثرها بالمبدأ المؤسس لنظرية العلمنة.[52]

إنَ هابرماس وغيره من المنظرين لم يُغادروا المنهج التاريخاني في النظر إلى الدين بوصفه ظاهرةً سوسيو-تاريخية، يعود هذا في الواقع إلى الأثر الكبير الذي تركته المادية التاريخية على جمع وازنٍ من الفلاسفه وعلماء الأجتماع المُعاصرين، لاسيما أولئك المحسوبين على مدرسة فرانكفورت التي كان هابرماس من أبرز روادها المتأخرين.[53]

من الواضح أنه لكي يكون لمفهوم مابعد العلمانية أية قيمة تفسيرية أكبر، فإنهُ يحتاج بالضرورة إلى التنقيح بطريقة تسمح بالسياق الراسخ والأسس التجريبية، وأنَ أحد المجالات الواضحة لمثل هذا التحقيق التجريبي السياقي هو النقاش العام الذي يدور حولَ بعض القضايا المُتنازع عليها في مُجتمع معين، وكما يُلاحظ **كيم نوت** يمكن لمثل هذا التحقيق على سبيل المثال أن يُركز على "لغة المُعارضة" التي غالباً ما تُميز النقاشات العامة التي تتضمن أصواتاً دينية وعلمانية، وقد يُشير كذلكَ بومونت أيضاً إلى أهمية

---

[49] محمود حيدر، مصدر سبق ذكره، ص ص176-177.

[50] Angela Iranzo Dosdad, from the secular to the habermasian post-secular and the forgotten Dimension of time in rethinking religion and politics, Universidad de los Andes, Bogota, Colombia, a.iranzodos@outlook.es, Contexto Internacional vol.38Sep Dec 2016, P.6./

[51] Angela Iranzo Dosdad, Op.cit,p.18.

[52] محمود حيدر، مصدر سبق ذكره، ص179.

[53] محمود حيدر، مصدر سبق ذكره، ص180.

التوفيق بينَ السياق والتأسيس التجريبي عندما كتب أنه "في المناطق الحضرية، تتم ملاحظة وتجربة التحول من **علماني** إلى **مابعد علماني** من حيث المساحة العامة وأستخدام المباني والحكم والمجتمع المدني بشكل مكثف".[54]

إنَ مفهوم هابرماس لمابعدَ العلمانية يحتوي أيضاً بلا شك على مجموعة من الجوانب الإشكالية، مُعظمها ينبع من نظرته الفكرية والمنطقية للغاية من الدين، على سبيل المثال، عندَ فحص النقاش العام الأوسع حول بعض القضايا المُتنازع عليها في سياق أجتماعي معين يتضمن كلاً من الأحزاب **الدينية والعلمانية**، فليسَ من الواضح دائماً ماالذي يُشكل "فكره دينية" أو كحجه مقابل علماني "واحد"[55]، يجد نقد ليزينبيرج لمابعد العلمانية الهابرماسية أو (لعلمانية مابعد هابرماس) ثلاث نقاط ضعف أساسية:[56]

أولاً: إنَ أنعكاسات هابرماس هي بأعتراف الجميع و"بتحدٍ أوروبي المركز" تنبثق من منظور راسخ بوضوح في السياقات التاريخية والأجتماعية والسياسية لأوروبا الغربية.

ثانياً: أنَ هابرماس ينظر إلى التحديث والعلمانية على أنهما عمليتان خطيتان، ومن ثم فهو مرتبط بالزمنية الخطية لهذا الإفتراض، مما يجعل التحديث والعلمانية مُتشابكين بإحكام شديد لدرجة أن "التحديث الناجح علماني أو على الأقل غير أصولي" من الناحيه المعيارية.

ثالثاً وأخيراً: يُلاحظ ليزينبيرج أن ظهور وأنتشار مابعد العلماني هو في حد ذاته "تمثيل أيديولوجي" يمكن للمتحدثين من خلاله مواءمة أنفسهم مع مؤشرات(تقدمية) معينة وإصدار "أحكام ضمنية" بشأن الأصوات الشرعية.

إن أفتراض وجود عصر علماني جاء وذهب يُعاني أيضاً من بعض الغموض التجريبي، متى كان العصر العلماني بالفعل، ما الذي شكله، وما الذي يغير وضعنا في عالم ما بعد العلماني؟ يوفر تشارلز تايلور لثلاثة أنواع من العلمانية دحضاً مفيداً لمفهوم هابرماس لمابعدَ العلمانية، في تصنيف تايلور يشتمل **الأول**: على فصل الكنيسة عن الدولة حيثُ يتم إزالة الدين من الحاله الصريحة. **والنوع الثاني**: من العلمانية هو النوع الذي تتراجع فيه الممارسات الدينية والمُعتقدات. **والنوع الأخير**: من العلمانية هو النوع الذي يكون فيه الإيمان إمكانية بشرية من بين أمور أُخرى، مايصفه تايلور هو علماني يتسم بالمرونة والأستجابة.[57]

يرى هابرماس أنَ النموذج مابعد العلماني هو وسيلة لدمج الأقليات الدينية المستبعدة في العمليات الديمقراطية، عن طريق الأفتراض للمُجتمعات غير الدينية، أنهُ لايأخذ في الأعتبار التأثير الذي قد يحدثه نموذجه في مجتمع به أغلبية دينية وأقليات غير دينية أو دينية مُختلفة، ويقول هابرماس أنَ على المواطنين المتدينين تعديل مُعتقداتهم لتلبي المصادر الثلاثه للتنافر المعرفي التي لامفر منها أو لايمكن

تجنبها في المجتمع الحديث:[58]

1. تعددية المُعتقدات: يجب أن يتقبل المؤمنون وجود مُعتقدات مختلفه عن معتقداتهم في المجتمع، بما في ذلكَ الإلحاد واللاأدريه.

---

[54] Peter Nynas, P.7. 2012, New jersey, Printed in the United States of America, and Terhi Utriainen, Post-Secular Society, Library of Congress, Mika Lassander,

[55] Peter Nynas, P.5. Mika Lassander, Op.cit ,

[56] Arie Molendijk, just Beaumont and Christoph jedan, Exploring the post secular, Library of Congress Cataloging-in-publication Data, Printed in the Netherlands, P.268. 2010, Boston, Leiden.

[57] Arie Molendijk, Op.cit, P.270.

[58] Dafydd Huw Rees, the post secular political philosophy of jurgen Habermas, British Library Cataloguing-in-Publication Data, university of wales press. cardiff, PP.108,134. 2018,

2. المعرفه العلميه:يجب على المؤمنين قبول فكرة إحتكار العلوم الطبيعيه للمعرفه الواقعيه.
3. السياسه العلمانية:يجب على المؤمنين قبول الطبيعه العلمانيه للدولة الدستورية المحايدة بين وجهات النظر العالميه وتعمل وفقاً لمعايير الأخلاق مابعد التقليديه، ويبدو أن هابرماس يعتبر هذهِ التعديلات الثلاثه شروطاً للمشاركة في المجال العام(يسمح للمواطنين المتدينين الأنعكاسيين بالمشاركه، بينما لايسمح للمواطنين غير المنعكسين، وقد يُفسرها أودارد على أنها "شروط للدخول إلى مجتمعات ديمقراطيه، وهذا مايؤكده تعليق هابرماس بأنه من مصلحة المجتمعات الدينيه أن تصبح أنعكاسيه، لأنهم بذلك يكتسبون الفرصه لممارسة تأثيرهم الخاص على المجتمع.

من الناحية التطبيقية مُقترح مابعدَ العلمانية الذي يستلزم فتح باب التحاور والتعدد الثقافي بينَ الدين والعلمانية يبقى عسيراً نظراً للأيديولوجيات التي يمتلكها كل من الطرفين بحيث هل توجد أمكانيه من الطرف العلماني لأجراء حوار صادق مع الطرف الديني في الوقت الحالي على الرغم من أجيال عديده مرت على إقصاء الدين، هل يقتنع العلمانيون بأنَ الكثير من قيمهم تعود في منشأها إلى الدين.[59]

لم يكن هابرماس دقيقاً بشأن التعديلات المعرفيه التي يتوقعها من المواطنيين غير المتدينين، يتوقع منهم أن يصبحوا أنعكاسيين حول حدود العقل العلماني، ليحددوا العلاقه بينَ الإيمان والمعرفة بشكل نقدي للذات من منظور المعرفة العلمانية، والنتيجه هي أنَ المواطنين غير المتدينين يجب أن يتعاملوا مع الخلافات بينهم وبين المؤمنين على أنها خلافات معقولة، بين العقائد الشاملة المعقوله على حد سواء، مما يعني أن المعتقدات الدينية يجب أن تُمنح وضعاً معرفياً ليس مجرد غير عقلاني من منظور المعرفة العلمانية [60]، هذا من جانب، ومن جانب آخر أشار محمود حيدر إلى موضوع على قدر كبير من الأهمية يتمثل في التساؤل الآتي وهو:

كيفَ ستواجه الدولة مابعدَ العلمانية لظاهرة الأنهيار المعنوي والأخلاقي التي تعصف بمُجتمعات الغرب المُعاصر وعلى وجه الخصوص ظاهرة (الإلحاد)[*].

فالإلحاد ظاهره ليست بجديدة على المُجتمعات الإنسانية ولاهي بغريبة عنها أنها ظاهرة قديمة تنمو وتتطور، ثم تخفت لتنتهي أخيراً إلى الذبول والفناء، ولو تساءلنا عن أهم لحظة تأريخية ظهر ونما فيها الإلحاد في الفكر الغربي سيكون القرن الثامن عشر وهو العلامة الفارقه في تأريخ الإلحاد الغربي، فقد شهد هذا القرن حملة فكرية شاملة مُناهضة للدين طغت على الثقافه الغربية، ويجب الإشاره هنا إلى أن ظهور الفكر الإلحادي المناهض للدين تزامن مع أنحسار الفلسفة وأنحطاطها.[61]

مع التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده الغرب بدأت بوادر تيارات أعلنت أستقلالها عن فكرة وجود إله للكون ولاسيما هو عصر ماركس ودارون وفرويد ونيتشه وهم الفلاسفة والعلماء الذين بدأوا تحليل الظواهر العلمية والنفسية والأقتصادية والأجتماعية بطريقة لم يكن لفكرة الخالق الأعظم أي دور فيها.[62]

---

[59] بديار محمود، مصدر سبق ذكره، ص128.

[60] P.135 Dafydd Huw Rees, Op.Cit,

[*] الإلحاد: هو مذهب من ينكرون وجود الله، وغالباً ماينعت كل من يخرج عن تعاليم الدين بالإلحاد، إلا أنه ينبغي التميز بينَ المُلحد الجاحد الذي ينكر وجود الله، وبين من يؤمن بوجود الله إلا أنه يتصوّر وجوده على غرار ماتتصوره العامه كالذين يؤمنون مثلاً بالتأليه الطبيعي، أو بوحدة الوجود. ينظر: أسامه العتابي، دعاوى إلحاديه في الفكر العربي المعاصر، ط1،مركز عين للدراسات والبحوث المعاصره، العراق، 2017، ص ص11-12.

[61] عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، النقد الغربي للإلحاد: عن هشاشة المفهوم وأوهام التطبيق، مجلة الأستغرب، العدد7، السنه الثالثة، 2017، ص203.

[62] عبدالله بن صالح العجيري، مليشيا الإلحاد: مدخل جديد لفهم الإلحاد الجديد، ط2، دار تكوين، بلا مكان، 2014، ص67.

تضافرت وتكاملت عدة عوامل لأنتشار ونشأة الإلحاد في الغرب منها: [63]

1. الكنيسه الأوروبية، إذ كانت سبباً مباشراً وغير مباشر في نشر الإلحاد بوجود الله، وذلكَ لأنَ القائمين على هذهِ الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كما يقرر المؤرخون الكثير من الخرافات وجعلوها عقائد دينية، وعندما بدأ عصر النهضة الأوروبية وأكتشف بعض العلماء حقائق جديدة عن الأرض والكون، أنكر رجال الكنيسة والرهبان ذلك وأتهموا من يعتقد بالحقائق الجديدة ويؤمن بها بالكفر والزندقة، فأندفع الناس نحوَ الإيمان بالعلم المادي وأرادوا التخلص إلى غير رجعة من السلطان الكهنوتي والقهر الزمني الذي مارسته الكنيسة.
2. مظاهر العالم الرأسمالي والتحول من الزراعة إلى الصناعة، وظهور أصحاب رؤوس الأموال الذينَ أمتلكوا المصانع الكبيرة، وحازوا الثروات الضخمة، وأستغلوا العمال أستغلالاً فاحشاً، وأنتشار المظالم الهائلة، شكلت مساندة السلطات الكنسية لتلك الممارسات عاملاً أساسياً لأنتشار الإلحاد.
3. ظهور المذاهب الأقتصادية الإلحادية، فعلى الرغم من أن المذهب الشيوعي ينطلق من مبدأ الصراع الطبقي في مواجهة المظالم الرأسمالية، إلا أن القائمين على هذا المذهب أضفوا علية صبغة أيديولوجية، فزعموا أن الحياة التي يعيشها الناس هي محض حياة فقط، ولاثمة روح ولابعث ولا إله.
4. إقتران الإلحاد بالقوة المادية، إذ لم تتقدم الشعوب الأوروبية وتمتلك القوة المادية إلا بعد الثورة على سلطة الكنيسة، وأن دولة كروسيا مثلاً لم تصبح دوله عظمى إلا بعد أن أعلنت إلحادها، وقد ترافق ذلك مع وعي عام قوامه أن الدول التي مازالت تتمسك بالدين هي دول متخلفة وأن الإلحاد هو سبب للقوة والعلم.

أما أبرز منطلقات الإلحاد في الغرب فهي:الإنتصار للعلم على حساب الدين، وعدم الإعتراف بوجود إله للكون، ونشأة الكون صدفة، وكذلك قضية وجود الشر في العالم.[64]

لقد كان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر دافعاً في تفجير موجة الإلحاد الجديدة، إذ كان لتلك الحادثة الآثر الأكبر في أستفزاز الملاحدة، إذ ترسخ الوعي عند كثير منهم بأن قضية الأيمان والتدين بات مهدداً للبشريه، وأن على الملاحدة اليوم السعي بجديه في أستئصال مبدأ الدين والتدين من الحياة البشريه وإحلال الإلحاد بديلاً منقذاً.[65]

وهكذا فإن وجود ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الغربيه تشكل تحدياً للدولة مابعدَ العلمانية.

لاشكَ أنَ النقاش المعمق حولَ ثنائية الأيمان الديني والعلمنة مرده أستشعار خطرين يحدقان بحاضر الغرب ومُستقبله: [66]

الأول: ضمور جاذبية العلمنة كتجربة ونظرية.

الثاني: عودة سؤال الإيمان كرد على الفراغ وأستشراء الإلحاد.

---

[63] عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، مصدر سبق ذكره، ص206.

[64] عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، مصدر سبق ذكره، ص208.

[65] سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوي، الإلحاد المعاصر: سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها، مجلة كلية الدراسات الأسلاميه، العدد 35، 2009، ص968.

[66] محمود حيدر، مصدر سبق ذكره، ص186.

هناك بلا شك علاقه وثيقة بين الخطرين المُشار إليهما بل وينتجان بعضهما بعضاً، لذا تعد الظاهرة الإلحاديه من أبرز البينات على تهافت العلمنة وهي تخوض معاركها الفاصلة مع الإيمان الديني، فالإلحاد لم يصبح ظاهرة غربية إلا مع حداثة حرصت على نزع الأيمان حتى يتسنى لها الإستحواذ على دنيا الإنسان بلا أدنى منازعة.[67]

ويرفض العديد من مؤلفي مابعد الإستعمار بشكل جذري فكرة مابعدَ العلمانية **لأنهم يعدونها** أداة جديدة للسلطة الإستعمارية، وأكثر توجهاً نحوَ السيطرة على الفاعلين الدينيين"الآخرين" أكثر من فهمهم، لذلكَ فمن وجهة نظر هؤلاء المؤلفين، تتكون قراءة مابعد الإستعمار من رفض أستعمال فكرة مابعدَ العلمانية وإضفاء الشرعية عليها، ومن ثم، فإنَ إعادة التفكير في ما بعدَ العلمانية من منظور الفكر مابعد الإستعمار سيكون في نهاية المطاف ممارسة للإستعمار الذاتي.[68]

وعلى الرغم من أن هابرماس يستعمل مابعدَ العلمانية لتحدي العلمانية كمبدأ معياري للديمقراطيات الليبرالية، ويسعى إلى تضمين آراء الأشخاص ذوي المُعتقدات الدينية في الحياة السياسية، فإنه يقترح صيغة نظرية لـ(الآخرين) المتدينين من دون الإستماع إليهم سابقاً، يُسمع صوتهم فقط-وجزئياً، نظراً للقيود المعرفية التي تمَ تحليلها في العملية التداولية، وفي النهاية يتحدث هابرماس نيابة عنهم، وهو شكل من أشكال العنف السياسي، وبهذا المعنى، فإنَ مابعد علمانية هابرماس ليس هناك بديل، لأنهُ يسهم في أستمرار التوتر الأستعماري بينَ "النخب المتعلمة" و"السكان المحرومين"، إنه يديم المنطق الدقيق لأستعمار المعرفة الذي يستمر في تغذية ديناميات أستعمار السلطة والوجود، على عكس ذلكَ الثورة المعرفية التي طرحتها وجهات نظر مابعد الإستعمار، وبشكل أكثر دقة من خلال "منعطف دي كولونيالي" شجب هذا الشكل من بناء المعرفة كأستراتيجية قوة سياسية وأصر على الحاجة إلى إنتاج المعرفة من الأسفل، أي من أصوات المحرومين(النساء، السود، المهاجرين، السكان الأصليين).[69]

من بينَ الإنتقادات الأُخرى النقد الذي قدمه محمود حيدر لفكرة (مابعدَ العلمانية) عندَ هابرماس بقوله:إن السمة الأساسية للعصر (مابعد العلماني الهابرماسي) هي التعددية الثقافية التي تتيح المجال أمام تعايش مختلف الأديان والتقاليد والأفكار الفلسفية في مرحلة زمنية واحدة، ولكن هابرماس حصرَ المقترح (المابعد علماني) بالغرب الأوروبي وأستثنائه لمُجتمعات العالم الإسلامي.[70]

الخاتمة:

1. تُشكل المواطنة الكونية عند هابرماس أساساً مهماً في مجتمعات مابعدَ العلمانية، مواطنة تستوعب التعدد الثقافي والأثني في مجتمعات ذات أنتماءات فكرية ومرجعيات ثقافية مختلفة ومتباينة.

---

[67] المصدر نفسه ، الصفحه نفسها.

[68] Angela Iranzo Dosdad, Op.cit, P.5.

[69] Ibid, P.12.

[70] محمود حيدر، مصدر سبق ذكره، ص181.

2. أنَ مفهوم الدولة الوطنية أصبحَ من الماضي، وقد أثبتَ الواقع عدم نجاعته أمام تزايد النزاعات والصراعات الدولية، لهذا فإنَ البديل هو الوطنية الدستورية كآليه للإندماج بديلة عن القومية والمبادئ الروحية، فضلاً عن إنها تخضع لقوانين دستورية عالية لاتمارس على المستوى الوطني الضيق فقط وإنما على المستوى العالمي أيضاً.[71]
3. أمن هابرماس بالدولة الدستورية المُحايدة تجاه النزاعات الدينية والعلمانية مركزاً على وجوب تشكيل الحكومة على أسس غير دينية، مستنداً إلى شرعية ورضى المواطنين ومؤكداً على الحرية الدستورية للأديان والحفاظ على التعددية للأديان والحفاظ على التعددية الدينية في التفاعل الإجتماعي.[72]

[71] أنور محمد فرج محمود، التعايش بينَ الأتجاهين العلماني والديني في المجال العام: دراســه في أســهامات يورغن هابرماس، مجلة جامعة التنميه البشــريه، الســنه(4)، العدد(1)، 2018، ص77.

[72] فوزيه شراد، مصدر سبق ذكره، ص16.

الاندماج المغاربي: المقومات والمعوقات وآفاق التفعيل.

احمد بابا اهل عبيد الله

باحث في سلك الدكتوراة، مركز العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية والتدبير، كلية العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة عبد المالك السعدي، طنجة، المغرب.

المستخلص:

يناقش هذا الموضـوع الاندماج المغاربي وآفاق تفعيل، كون الدراسـة تتوقف عند مقومات ومعوقات عدم إتمام تفعيل الاندماج المغاربي على أرض الواقع، وما ترتب عن ذلك من تداعيات اقتصادية وأمنية تضررت منها بلدان المنطقة. كما يعالج البحث الآليات التي يجب اتباعها من قبل أصحاب القرار في هذه الدول المغاربية من أجل تجاوز الجمود الحاصل منذ عقود.

لاسـيما، وأن المقومات التي تزخر بها الدول المغاربية كفيلة بإنجاح هذا التكتل الإقليمي، وجعله قاطرة حقيقية للتنمية المسـتدامة في هذه البلدان، ورفع بذلك من المردودية الاقتصـادية وفي نفس المنوال خلق تعاون أمني يسـاعد الأقطار المغاربية على مواجهة كل التحديات الأمنية العابرة للحدود.

لذلك، يأتي هذا البحث لظهار مقومات ومعوقات الاندماج المغاربي ويطرح بعض الحلول والآليات التي يمكن ان تسـاهم في تفعيله وإخراج هذا التكتل الى الوجود لأجل استفادة شعوب المنطقة من مزاياه الاقتصادية والأمنية والسياسية والاجتماعية والثقافية...

الكلمات المفتاحية: الاندماج المغاربي، المقومات، المعوقات، التاريخ، التنمية، الاقتصاد، قاعدة الإجماع.

Abstract:

This topic discusses Maghreb integration and the prospects for its activation, as the study focuses on the elements and obstacles preventing the completion of Maghreb integration in reality, as well as the resulting economic and security repercussions that have affected the countries of the region. The research also addresses the mechanisms that decision-makers in these Maghreb countries should follow to overcome the stagnation that has persisted for decades. Particularly, the resources that the Maghreb countries possess are sufficient to make this regional bloc a true engine for sustainable development in these countries, thereby enhancing economic productivity and simultaneously creating security cooperation that assists the Maghreb nations in facing all cross-border security challenges. Therefore, this research aims to highlight the elements and obstacles of Maghreb integration and propose some solutions and mechanisms for completing the construction of this edifice and bringing it into existence for the benefit of the peoples of the region from its economic, security, and cultural advantages...

Keywords : Maghreb integration, components, obstacles, history, development, economy, consensus base.

مقدمة

تحتل منطقة المغرب العربي بخمس دولها: المغرب والجزائر وليبيا و تونس وموريتانيا، أهمية بالغة من حيث الثقافة و الحضارة، و من حيث الاقتصاد وكذلك من حيث الجيوستراتيجيا.

و يعلمنا التاريخ أن المغرب العربي كان دائما موحدا من أوقاته المجيدة و العصيبة على حد سواء ، و في أفراحه و أتراحه منذ القدم ، و أن الاحتلال الذي تعرض له شمال غرب إفريقيا من قبل الرومان و الوندال و البيزنطيين بين القرن الثاني قبل الميلاد و بداية القرن السابع الميلادي، قد واجهته مقاومة مسلحة من قبل السكان الأصليين. إن مقاومة شعوب شمال إفريقيا في العهد القديم قد ارتوت دائما من معين العدل و الكرامة و الحرية.[73]

من جهة أخرى كان انتشار الإسلام في المغرب العربي، ابتداء من القرن السابع الميلادي، قد سهله الإقبال الطوعي للسكان الأصليين على الدخول في الدين، و الإسهام النشيط الذي قاموا به في نشر الإسلام في الربوع المغاربية أولا ثم العبور إلى شبه الجزيرة الإيبيرية بعد ذلك. و لقد صاغت القيم الإسلامية ذات البعد الكوني الشامل كل ذرات الكيان المغاربي، و ذلك عبر القرون المتتابعة. و منحت مختلف الممالك التي تعاقبت على المغرب العربي، و بخاصة في عهد المرابطين و الموحدين، المغرب العربي مكانة سياسية عظيمة و قيمة حضرية لا مثيل لها. كما عززت الوحدة المغاربية على المستويات السياسية و الدينية و الثقافية. و هكذا صار الانتقال المغاربي إلى الحضارة العربية- الإسلامية حقيقة لا رجعة فيها.[74].

و حتى في فترة الغزو الأوروبي للمنطقة، قد أدى ذلك ببلدان المغرب العربي إلى توحيد شعوبه في المقاومة المسلحة أولا، ثم في الكفاح السياسي للحركات الوطنية ذات الأهداف المشتركة، و في الكفاح المسلح، الذي عرفته المنطقة و الذي توج باستقلال بلدان المغرب العربي.

و قبل أن يولد المغرب العربي ولادة مؤسساتية في إطار صيغته الإقليمية "اتحاد المغرب العربي" المعلن بمقتضى معاهدة مراكش فبراير 1989،[75] كانت فكرته قد ولدت في القاهرة، في النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين حين تحلق قادة الحركات الوطنية المغاربية الثلاث (المغرب الجزائر تونس) حول الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. و تداعوا جميعا لتأسيس إطار عملي جهوي مشترك لمقاومة الاحتلال الأجنبي، و تحرير الأقطار الثلاثة منه. كانت الصيغة الأولى لذلك الإطار هي "لجنة تحرير المغرب العربي". غير أن هذه سرعان ما انقرضت بسبب خلافات بينهم. و بعد ذلك "مكتب المغرب العربي" في العام 1947 الذي كان الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا له.[76]

و من جهة أخرى، لم تفلح في الواقع، أي من المحاولات المختلفة للتكامل المغاربي التي تم السعي إليها إلى اليوم. فالبناء المغاربي لا يزال معطلا على الرغم من إعلان الدساتير في البلدان الخمسة رسميا الانتماء إلى المغرب العربي. كما أن هذا الانتماء للهوية المغاربية يتم التذكير به بصفة منتظمة من قبل رؤساء البلدان المغاربية كلهم.

و بالرغم من كل هذا إلا أن الحلم المغاربي لم تكتمل معالمه بصفة نهائية، و ذلك راجع إلى وجود مجموعة من المعيقات والتحديات التي تعرقل هذا الاندماج المغاربي نذكر منها : تعدد الخلافات السياسية بين الدول المغاربية، اغلاق حدودي بين المغرب والجزائر،

---

[73] - عبد الحميد براهمي، "المغرب في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية"، ط 1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1996)، ص 13.

[74] - نفس المصدر أعلاه، ص 14.

[75] - - اتفاقية مراكش: هي اتفاقية تأسيس "اتحاد المغرب العربي" سنة 1989 بمراكش، من طرف رؤساء الدول الخمس: الملك الراحل الحسن الثاني و الرؤساء الشاذلي ابن جديد، معمر القذافي، زين العابدين بن علي، معاوية ولد الطايع.

[76] - عبد الإله بلقزيز، "المغرب العربي تقل المواريث و نداء المستقبل"، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية2013)، ص 15.

مشكلة الصحراء، كذا الغزو الثقافي وتأثيره على القيم العربية و الإسلامية، و إحلال محله القيم الغربية و هذا جراء العولمة، و عدم إشراك الشعوب في القرارات المصيرية للمنطقة.

إن بلدان المغرب العربي يجب أن تتحكم في مصيرها لمواجهة القرن الحالي بمناهج و أفكار جديدة، و باستراتيجية بديلة للتنمية الوطنية و التكامل المغاربي من أجل قهر الفقر و التخلف، و المضي قدما في طريق التقدم العلمي و التقني و الرفاهية الاقتصادية و الاجتماعية. و هذا لن يتحقق إلا من خلال الديموقراطية الفعلية للحياة السياسية و إعادة الاعتبار للعامل البشري في هذه البلدان.

لذلك، قد شكلت المنطقة المغاربية نهاية 2011، بداية للثورات العربية، بعد أن تمكن المحتجون من اسقاط النظام في تونس و ليبيا، فيما عمدت الدول المغاربية الأخرى، المغرب و الجزائر، إلى إصلاحات سياسية ودستورية هامة خاصة المغرب، هذه التحولات تؤكد رغبة الشعوب إلى الانتقال إلى الديموقراطية و بناء دولة الحق و القانون. و يبرز أيضا أهمية الوحدة و التجانس بين شعوب المنطقة لمعرفتها الكامنة بالمصير المشترك، و ذلك لمواجهة الصعوبات و الرهانات الداخلية و الخارجية، التي تعاني منها المنطقة منذ زمن طويل.

و تتجلى أهمية الاندماج المغاربي في مجموعة من المجالات – الاقتصادية و الأمنية و السياسية – لا سيما و أن المنطقة تعيش اليوم رهانات سياسية و اقتصادية و أمنية مهمة يجب الوحدة لمواجهتها.

و نعني بالاندماج المغاربي الجهوي، خلق تكتل اقليمي مغاربي في إطار قانوني و حدودي يضم البلدان الخمسة، من أجل تعاون مثمر بين شعوب المنطقة، اقتصاديا أمنيا سياسيا و اجتماعيا، من خلال حرية عبر الأشخاص و انتقال البضائع و السلع، و استفادة كل طرف من خبرات و تجارب الآخر، يترتب عنه اندماج اقتصادي ثم انشاء عملة نقدية موحدة للدول المغاربية و في النهاية وحدة سياسية تحقق الاندماج الكامل لدول المنطقة المغاربية.

أهمية البحث:

تسعى معظم دول العالم نحو إقامة تجمعات إقليمية من أجل الاستفادة من القيم المضافة والمزايا التي قد تنشئها مثل هذه التكتلات.

لذلك تعتبر فكرة الاندماج إذا تحققت داخل الدول المغاربية، مطلب بالغ الأهمية، لما سوف يترتب عنه من مزايا اقتصادية واجتماعية و أمنية ... سوف تعطي المنطقة قوة إضافية و تكامل حقيقي لمواجهة كل التحديات الداخلية و الخارجية، و وضع قدم في منافسة التكتلات العالمية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز قوة المقومات (التاريخ-الموقع الجغرافي-الثروات) التي تمتلكها المنطقة المغاربية و تحويلها إلى نقط إيجابية لمواجهة جميع المقومات التي تحيل دون تحقيق البناء المغاربي و لما يخدم شعوب المنطقة لاسيما و ان الظرفية السياسية الراهنة تحتم التكتل و الانسجام لمواجهة التحديات الراهنة و اللاحقة داخل مجموع الدول المغاربية.

تكمن الإشكالية التي نسعى لمعالجتها في هذا البحث في السؤال الرئيسي التالي:

ما هي الأفاق المستقبلية للاندماج المغاربي ؟ هل يمكن أن تكون المرحلة الحالية بداية انفراج لمسلسل مشروع التكامل المغاربي أم هي مرحلة ستزيد من تكريس واقع التباعد بين الأقطار المغاربية؟

يجرنا هذا السؤال إلى طرح الاسئلة الفرعية الاتية:

1 - ما هي المكانة التي يحظى بها الاندماج الجهوي لدى الدول المغاربية؟

2 - ما هي الرهانات والتحديات التي تواجهها الدول المغاربية اليوم في أفق بناء سليم لمشروع الوحدة المغاربية؟ و ما هي سبل مواجهتها؟

3 - ما موقع المجتمع المدني من الاندماج المغاربي؟

4 - هل نجاح الانتقال الديمقراطي في أقطار المغرب العربي كفيل بتحقيق الاندماج المغاربي؟

تتمثل الفرضيات التي نعمل على اختبار صحتها فيما يلي :

1. إذا اعتمدت الدول على المقومات التي تربطها و تجمعها أكثر من تلك التي تفرقها، سوف تكون هناك فعلا رؤية موحدة لتحقيق الاندماج.
2. الانتقال الديمقراطي السليم في هذه الدول سوف يؤدي إلى البناء المغاربي
3. سوف تؤدي تقوية المجتمع المدني وإعطاءه صلاحيات أوسع إلى تفعيل الاندماج المغاربي.

منهجية البحث:

للإجابة على إشكالية البحث و اختبار الفرضيات المتبناة، و نظرا لطبيعة البحث استخدمنا المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، حيث استعرضنا معطيات تاريخية تؤدي إلى الاندماج و استعرضنا العثرات التي واجهت التكامل المغربي و كلفة عدم تحقيقه. بالإضافة إلى استعراض المعوقات التي يوجهها الاندماج المغاربي و التي إن لم يتم معالجتها بصورة فعالة، سوف تعرض المنطقة لنكسات كبرى، حيث يظهر الاندماج المغاربي كحل أمثل لدول المغاربية لاجتياز التحديات الداخلية و الخارجية التي تعاني منها المنطقة.

مسار البحث :

للوصول إلى نتائج موضوعية وبناء دراسة أكاديمية، تم تقسيم البحث إلى مبحثين، المبحث الأول سيتم من خلاله تحديد المقومات التي تمتلكها الدول المغاربية والمعوقات التي عيق استثمارها. اما المبحث الثاني سيتم التركيز على أفاق الاندماج المغاربي وكذا التطرق إلى آليات تفعيل الاندماج.

تصميم البحث:

- المبحث الأول: مقومات ومعوقات الاندماج المغارب
- المبحث الثاني: آليات ومزايا تفعيل الاندماج المغاربي

المبحث الأول: مقومات ومعوقات الاندماج المغاربي

تعتبر منطقة المغرب العربي من أهم المناطق الإقليمية التي تشترك في العديد من الخصائص، و ذلك لكونها تاريخيا تعد كيان واحد. حاولت دول المنطقة إعادة بناء كيان مشترك من خلال اتحاد المغرب العربي، لكن وعلى الرغم من توافر عوامل الوحدة بين دول المغرب العربي، متمثلة في وحدة الدين واللغة والتقاليد والثقافة، والتشابه إلى حد كبير في الاقتصاد والظروف الطبيعية والمناخية والروابط الاجتماعية، إلا أن كل هذه العوامل المشتركة لم تساعد الاتحاد المغاربي على تحقيق أهدافه، و أن يكون قويا بمستوى قوة النقاط المشتركة الموجودة بين بلدانه.

ففكرة الاندماج المغاربي كانت حلم الحركات التحررية الوطنية المغاربية التي ناضلت ضد المستعمر منذ تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سنة 1948 إلى مؤتمر طنجة سنة 1958[77] ، لكن هذا الاتحاد ظل حبرا على ورق حتى بعد إنشائه سنة 1989 بمراكش لعدة أسباب منها ما هو خارجي، و منها ما هو داخلي، فبرزت منذ الاستقلال مشكلة الحدود بين البلدان المغاربية، التي كانت من صنع المستعمر الذي كان يظن أنه بضم أراض مغربية أو تونسية للجزائر سيحتفظ بها لنفسه لأن الجزائر بالنسبة لفرنسا كانت تعتبر أراضي ما وراء البحار. فكان لمشكل الحدود أثر في عدم استقرار المنطقة، إلى جانب مشكل الصحراء الذي نرى بأنه مشكل مغربي جزائري بالدرجة الأولى فهو من مخلفات الحرب الباردة. كما أن انتهاج دول المغرب العربي لإيديولوجيات متباينة أثر في العلاقات فيما بين دوله.[78]

لكن، نحن اليوم في حقبة تاريخية مهمة لشعوب و حكام المنطقة، بسبب التحولات السياسية الراهنة التي تعرفها البلدان المغاربية و العربية. و هذا يعطي رؤية جديدة لدول المغرب العربي، من أجل التفكير في بناء استراتيجية جديدة، لاندماج مغاربي يحقق طموحات الشعوب و يواكب العصر.

لكن لا يمكن صياغة استراتيجية تكاملية واضحة المعالم و محددة الأهداف في منطقة المغرب العربي دون الانطلاق من معرفة حقيقية لحجم الإمكانيات و المقومات المتاحة على مستوى البلدان المغاربية، و أيضا لا بد من تسليط الضوء على رؤية و منظور دول المنطقة لاندماجهم الجهوي. فالاندماج الجهوي بين بلدان المغرب العربي أصبحت ضرورة ملحة لا يمكن أن تأجل في وقت تزيد فيه باقي التكتلات في وحدتها و اندماجها، حيث أصبحت التجمعات و التكتلات من الحقائق المسلم بها في النظام الدولي الراهن، ويبقى تعزيز الجهود المشتركة من أجل تكريس الاندماج الاقتصادي، عاملا مساعدا على تحقيق الوحدة السياسية والدفع نحو بناء تصور مشترك لأشكال الاندماج والتكامل السياسي. فالإمكانيات الذاتية وحدها لا يمكن أن تحقق تقدما للدول دون تكتل إقليمي مبني على أسس واضحة ورغبة سياسية حقيقية من قبل الدول الأعضاء التي ترغب في الاستفادة من هذا التكتل الإقليمي.

المطلب الأول : مقومات الاندماج المغاربي

هناك العديد من المقومات التاريخية و الجغرافية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، في تفاعل دائم، لتجعل من الاندماج المغاربي نموذجا يفرض نفسه بصفة طبيعية و تلقائية و حتمية في الإطار المغاربي العام بأبعاده الإسلامية و الإفريقية.[79]

---

[77] - مصطفى الفلالي، المغرب العربي ثقل المواريث و نداء المستقبل، ط 1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 2013)، ص 68.

[78] - نعيمة البالي، "الخيارات التنموية في دول المغرب : تكامل أم تعارض"، و رقة قدمت إلى ندوة: المغرب العربي و التحولات الاقليمية الراهنة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2013 ص 3.

[79] -أحمد صديق، اتحاد المغرب العربي في العالم العربي : تركيب في التنمية و الاندماج الاقتصادي، (الدار البيضاء: إفريقيا الشرق 1999)، ص 85.

و بديهي أن ما يعرفه العالم منذ العقود الأربعة الأخيرة و ما سيعرفه بوتيرات أكبر، في القرن الحالي من أحداث و من محاولات لخلق تجمعات جهوية متفاوتة الأهمية، يحدو بدول المغرب العربي إلى تشكيل جهة موحدة و مخاطب وحيد في العلاقات و المنتديات الدولية.

لكن التكامل بين أقطار المغرب العربي لا يفرض نفسه اعتبارا لبروز و لتعزيز الوحدات الجهوية عبر بقاع المعمور فحسب و إنما يفرض نفسه كذلك لاعتبارات ذاتية جذورها ضاربة في أعماق التاريخ و متأصلة في أرضية المجتمع.

فالاندماج المغاربي في الإطار العالمي الحالي ضرورة، ليس فقط من أجل بناء مجال جهوي (إقليمي) مكمل و متضامن، تستفيد منه البلدان المغاربية كلها، و لكن أيضا لرفع الضغوط التي يتعرض لها كل بلد، و بالنظر إلى آمال الشعوب و وجود عدة عوامل مهمة لإحداث التكامل، فإن آفاق التكامل المغاربي تظهر من حيث المبدأ أنها واعدة.[80] يوجد هناك العديد من المقومات الأساسية التي تتشكل على أساسها الأنظمة الإقليمية و يمكن حصرها في:

وجود منطقة جغرافية معينة، تشمل ثلاث دول على الأقل، لا وجود لأي من القوى العظمى المكونة للنظام، و وجود شبكة كثيفة من التفاعلات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، الخاصة بالنظام، و التي تملك قدرا من قواعد الانضباط الذاتي، توفر لها مسافة من الاستقلالية عن النظام الدولي و قواه المركزية.[81] الهوية الذاتية لأعضاء النظام كوحدات من مجموعة متميزة، الاعتراف الخارجي بالنظام كعنصر فاعل، وحدات أعضاء تكون نسبيا ضئيلة النفوذ في النظام الدولي، مستوى معين من الروابط الدينية و اللغوية و الثقافية و التاريخية...[82] الخ.

و إذا ما سلطنا هذه المقومات على دول المغرب العربي تبرز لنا النتائج التالية من خلال الفرع التالي:

أولا : المقومات الجغرافية و الاقتصادية

إن بناء اندماج جهوي مغاربي متكامل سيؤدي إلى تقليص التبعية الخارجية، و يعطي تعاون مجالي على الصعيد المغاربي، و ذلك في صالح مجموع البلدان المعنية.

و يستدعي الاندماج بين البلدان المغاربية توفر مجموعة من الشروط التي يبدو أنها صعبة التوفر في الظروف الحالية، غير أن الصعوبات المختلفة التي تشهدها المنطقة المغاربية حاليا لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تحجب ما هو مهم. و واضح أن المصلحة الرئيسية لبلدان المغرب العربي تكمن في تجمعها، و هذا من أجل تجاوز الصعوبات الداخلية و الخارجية لكل طرف، و كذلك لتحقيق نمو اقتصادي و اجتماعي لفائدة الجميع.[83]

نحن ندرك جيدا أن هناك مقاومة من قبل بعض الأطراف التي تشكل الكل، كما ندرك كذلك العوائق المختلفة التي يمكن أن نواجهها في مختلف الميادين. غير أن تصورنا مبني على المدى الطويل و على أسس متينة تعتمد على مقومات بلدان المنطقة.[84]

---

[80] - عبد الحميد براهيمي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، ط 1، (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1997)، ص 333.

[81] - جميل مطر/ علي الدين هلال، النظام الاقليمي العربي، ط 1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1979)، ص 68.

[82] - غسان سلامة، السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945، ط 1، (القاهرة معهد الانماء العربي 1980)، ص 189.

[83] - عبد الحميد براهيمي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، المصدر السابق، ص 449.

[84] - المصدر نفسه، ص 450.

- *المقومات الجغرافية*

من الناحية الجغرافية "يتكون المغرب العربي من المغرب و الجزائر و ليبيا و تونس و موريتانيا، و يتربع على مسافة تزيد ستة ملايين كيلومتر مربع. و تكتسي هذه البلدان الخمسة مميزات طبيعية متجانسة، فوحدة تضاريسها ظاهرة للعيان في مجموع الدول المغاربية. و تمتلك هذه البلدان في الوقت نفسه مناطق صحراوية مترامية الأطراف و واجهة بحرية مهمة إذ لها ساحل على البحر الأبيض المتوسط طوله أكثر من 3000 كلم و آخر على المحيط الأطلسي يفوق طوله 2000 كلم. كما أنها تمتد على ما يزيد على 4000 كلم من الصحاري انطلاقا من موريتانيا غربا إلى ليبيا شرقا."[85]

و على المستوى المناخي، يتجانس المجال المغاربي و يتميز بالتنوع في الوحدة، نظرا لاتساعه الكبير. ففي الشمال، يسيطر مناخ البحر الأبيض المتوسط، مع درجات حرارة لطيفة عموما، حيث تبقى الفوارق بين الصيف الحار و الشتاء البارد معقولة، على الرغم من أهميتها. أما التغيرات الحرارية فهي واضحة في الهضاب العليا، حيث تفوق 30 درجة مئوية بين الشتاء البارد الذي يقارب درجة الصفر، و الصيف الشديد الحرارة، حيث يسجل معدل 35 درجة في الجزائر و تونس. بينما يتميز الجنوب بالمناخ الصحراوي، حيث تشتد الاختلافات الحرارية و تصل إلى 40 في الجنوب المغربي و الجزائري و التونسي و الليبي، و قد تفوق 50 درجة في موريتانيا.[86] (عبد الحميد،ص29)

و المغرب العربي بهذه المقومات الجغرافية ذو أهمية استراتيجية أكيدة، تتجلى في كونه جسرا للتواصل بين أروبا و بين إفريقيا و الشرق الأوسط، نتيجة لذلك فقد حظيت المنطقة باهتمام القوى الأساسية في العلاقات الدولية المعاصرة.

إن اهتمام هذه القوى الكبرى بالمنطقة والعاكسة لمصالحها الجيوسياسية، علاوة على وجود بعض التفاعلات السياسية، رغم طبيعتها الغير المنتظمة بين المغرب العربي كوحدة، و العالم الخارجي، مثل ما يسمى بحوار (5 + 5) بين المجموعة المغاربية و بعض الدول الأوروبية،[87]كلها مقومات تدفع إلى القول أن منطقة المغرب العربي، ليست لها فقط مكانة إقليمية بل أيضا عالمية، إذا استثمرت من قبل دول المنطقة بالشكل السليم!

لذلك يعتبر هذا المقوم من أهم المقومات لقيام تكتل إقليمي، ذلك أن واقعية الجوار يمكن أن تحقق حدا من التقاء المصالح و توافق الأهداف، و تخلق قدرا من القيم والأنماط السلوكية المشتركة.

- *المقومات الاقتصادية*

مما لا شك فيه أن تحقيق التكامل المغاربي ينبغي أن يستند إلى مقومات وشروط يقوم على أساسها، و من هذه المقومات إضافة إلى المقوم الجغرافي الذي تطرقنا له نجد المقوم الاقتصادي.

ذلك أن هذا المقوم يعتبر أساسا مهما يتم الاستناد إليه في قيام الاندماج ونجاحه، إذ أن عدم توفر الموارد بشكل كاف لدى بعض الدول يؤدي إلى تكاملها اعتمادا على ما يحققه التكامل من وفرة في المواد الطبيعية لدى مجموعة الدول المتكاملة، و لا يكفي توفر هذه الموارد لقيام التكامل، بل من الضروري أن تكون هذه الأخيرة قابلة للاستهلاك حتى يتمكن الاستفادة منها.[88]

---

[85] - المصدر السابق، ص 28.

[86] - المصدر نفسه، ص 29.

[87] - يراجع حول هذا الحوار:

Mohamed Ben El Hassan Alaoui , La coopération entre l'Union Européenne et les pays du Maghreb, Thèse de doctorat d'Etat, Ed. Nathan, 1994, p 174 et suivantes.

[88] - فليح حسن خلف، اقتصاديات الوطن العربي، ط1، (عمان، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع2004)، ص 234.

لذلك شهدت دول المغرب العربي الخمس نموا اقتصاديا مهما و زيادة في الناتج الداخلي الخام، مقارنة بالكثير من المناطق في العالم مثل جنوب و شرق آسيا. يشير البنك العالمي إلى أن ما يقارب 16 مليون منصب عمل سيتوفر في المنطقة في الفترة ما بين 2000 إلى 2020[89] (Thomas,2008,p08)، لكن إشكالية البطالة لا تزال ذات مستوى مهم بين الشباب في المنطقة، و ذلك راجع إلى كلفة اللامغرب.

يتوفر المغرب العربي على[90]

- 50 مليار برميل من النفط، أي ما يقدر ب 4,58% من الاحتياطي العالمي و نسبة 7,34% من الاحتياطي العربي.
- يملك المغرب العربي ما يقدر ب 6100 م^3 من الغاز الطبيعي، أي ما يعادل نسبة 3,93% من الاحتياطي العالمي و نسبة، 17,58% من الاحتياطي العربي.
- 44 مليون طن من الفوسفات، حيث تمثل ما نسبته 34% من الاحتياطي العالمي.
- 134 مليون طن من الفحم، مشكلة ما نسبته 10% من الاحتياطي العالمي.
- 210 مليون طن من الكوبالت، أي ما يعادل نسبة 10% من الاحتياطي العالمي.
- 45 مليون طن من الزنك بنسبة 2% من الاحتياطي العالمي.

من خلال الاحصائيات السالفة الذكر يبدو التنوع الكبير من الثروات الطبيعية التي تتوفر عليها دول المنطقة، و التي تعتبر مهمة في معادلة التنمية و تقوية الاندماج.

و من جهة أخرى، فإن جنوب المغرب ما زال يحتوي على ثروات باطنية أخرى، لم يكتشف بعضها حتى الآن. كما أن هناك مخزون مهم من النفط و الغاز الطبيعي في منخفضات واسعة في ليبيا و الجنوب الشرقي الجزائري و بكمية أقل في الجنوب التونسي.[91]

كما توجد مناجم حديد كبرى في موريتانيا و منطقة غار جبيلات (قرب الحدود الجنوبية الغربية- الجزائرية المغربية) و كذلك مناجم مهمة من الفوسفات في المغرب، و في تونس أيضا، و بكمية أقل في الجزائر. و هذا ما يجعل المغرب العربي في المرتبة الأولى بين منتجي الفوسفات في العالم.[92]

و زيادة على ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه في مجال الصيد البحري، فإن الساحل الأطلسي للمغرب يخفي ثروات مهمة غير مستغلة في الغالب، و هي مجال لقرصنة دولية، و صيد غير شرعي. و الساحل المتوسط على الرغم من قلة أسماكه، فإنه يتمتع بثروات ليست مستغلة كما ينبغي.

و إجمالا فإنه نظرا لتركيبته الطبيعية (مكوناته و بنيته) والمناخية (تساقط الأمطار و الحرارة) و النباتية و مصادره البحرية، وخاصة ثرواته المعدنية، من المحروقات السائلة و الغازية إلى المعادن الحديدية و غير الحديدية، فإن المغرب العربي يشكل تماثلا واضحا.

---

[89] - Thomas More Institute. Towards a sustainable security - An Opportunity for the Region, a Commitment for the European Union. Special report Union, Thomas More Institute, April 2010, p 08.

[90] - أسماء بن لمخربش، التوازنات الإقليمية بمنطقة المغرب العربي: المحددات و الرهانات، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر الجزائر، 2011، ص: 38.

[91] - عبد الحميد براهيمي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، مرجع سبق ذكره، ص 30.

[92] - نفس المرجع ص 31.

و في رأينا الخاص، فإن المقومات والمعطيات الاقتصادية والجغرافية، التي تمتلكها البلدان المغاربية، إذا استغلت بشكل أفضل، عن طريق بناء شراكة اقتصادية استراتيجية وفتح الحدود بين الدول، عوض الذهاب إلى الأقطار و البلدان الأخرى للتعاون في المجال الاقتصادي، فإن ما سوف تحققه هذه الشراكة والاندماج الاستراتيجي بين البلدان المغاربية، وما تتوفر عليه من إمكانات، سيعزز اقتصاد المنطقة ويحقق الاكتفاء الذاتي لهذه الدول.

فإن هذه البلدان سوف تحل جميع المعوقات الاقتصادية التي تعاني منها، وتربح الاستغناء عن التبعية الاقتصادية، التي كبدت ديون هذه البلدان الخارجية ملايير الدولارات.

ثانيا: المقومات التاريخية والثقافية

تعتبر المقومات التاريخية والدينية عاملا أساسيا ومهما للتكامل، حيث إن اختلاف العادات والتقاليد والقيم، والدوافع الاجتماعية بين الدول المتكاملة يمكن أن يؤدي إلى إعاقة الاندماج إلى حد كبير[93]، كذلك كلما كانت الروابط الثقافية والاجتماعية قوية كالتاريخ والحضارة، وتقارب الثقافة واللغات، كلما يعطي فرصة كبيرة لقيام منظمة إقليمية ويجعلها أكثر قدرة على المساهمة في حل مشاكل المنطقة و ذلك بمعرفتها الكبيرة بموقف الأطراف. وإذا نظرنا إلى المنطقة المغاربية، نجد أنها تمتلك من المقومات الاجتماعية و الثقافية، ما يجعلها تحقق انسجاما واندماجا متكاملا في أقرب الأوقات إذا كانت النوايا صادقة والإرادة قوية لبلدان المنطقة. فيمكن إجمال هذه المقومات الاجتماعية والثقافية كالتالي:

- *المقومات الاجتماعية التاريخية (الإرث التاريخي)*

تتمتع بلاد المغرب العربي بكثافة تاريخية تجعل ماضيها مستمرا في حاضرها بتعبير عبد الله العروي[94].(عبدالله،2000،ص30) و لأن التاريخ هو الذاكرة الجماعية بامتياز، فقد ظل يمارس ضغوطه بانتظام، وبشكل يكاد يكون حاسماً في بعض الأحيان . لذلك، تشكل العودة إلى التاريخ قضية منهجية بالغة الأهمية لتفسير أحد مصادر عجز الدول المغاربية عن تحقيق الاندماج الاجتماعي. بيد أن بلاد المغرب التي تجر وراءها أكثر من ثلاثة آلاف سنة، وقرون عديدة من التاريخ المكتوب.[95]

إن التاريخ المشترك للمجموعة المغاربية، يعود إلى العصور القديمة هذا التاريخ عززه الإسلام:

1 - العصور القديمة للمغرب العربي

في مرحلة العصر الحجري الأخير، كانت الشعوب الصحراوية تنتمي إلى الحضارة نفسها.[96] وهذا يدل على قدم المظاهر المشتركة التي تتميز بها المنطقة.

إن العلاقات الاجتماعية والتجارية بين الشمال والجنوب، أي المغرب العربي تشهد على الاستمرار التاريخي، وعلى تميز الشخصية الاجتماعية لهذه المنطقة. إن البعثات الفينيقية الأولى تعود إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد، لكن الفينيقيين لم يؤسسوا قرطاجنة إلا في عام 814 ق. م. واستقروا خاصة على السواحل، باعتبار أن المنطقة الداخلية للبلاد يقطنها السكان الأصليون الذين كان بعضهم مستقرا وبعضهم الآخر بدوا رحلا. إن بعض المراكز الحضرية التي يعود تاريخها إلى عشرين قرنا ما زالت

---

[93] - فليح حسن خلق، اقتصاديات الوطن العربي، مع سابق الذكر، ص 233.

[94] - انظر، عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط 6، ج 1 (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000)،ص 30.

[95] - امحمد المالكي، الاندماج الاجتماعي و بناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، ط 1 (الدوحة المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات 2013)، ص 11.

[96] - انظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، ط 4 (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988)، ص 59.

موجودة إلى حد الآن مثل ميلاغون (مليلة) و آصيا (أغادير) و ثينيس (تونس) و شالة (و قد احتفظت باسمها إلى يومنا هذا)، و سيرتا (قسنطينة) و ملاف (ميلة) و تافاست (سوق أهراس)...الخ.[97]

و في القرن الثالث قبل الميلاد اعترض الفينيقيون على توسيع الإمبراطورية الرومانية. و لم يتمكن الرومان من الانتصار على القرطاجنيين و الاستقرار على الساحل إلا بعد العديد من الحروب التي انتهت بتحطيمهم لقرطاجنة و إحراقها. لقد ضمنت روما في أول الأمر التحالف مع مملكة البربر تحت قيادة ماسينيسا (التي تمثل الجزائر حاليا) ، لكن بعد سقوط قرطاجة، بدأ الرومان يوسعون نفوذهم في نوميديا، و بدأت الدكتاتورية الرومانية تتجسد عن طريق الاستحواذ على أراضي السكان الأصليين، و استعبادهم من أجل تنمية الزراعة و جعل المغرب العربي "مخزن روما". و إن هذه الاعتداءات هي التي دفعت بالممالك البربرية إلى الثورة ضد الهيمنة الرومانية، و أبرز هذه الثورات ثورة يوغرطة في نهاية القرن الثاني ق. م. إن احتلال شمال غرب افريقيا من طرف الرومان والوندال والبيزنطيين اصطدم بمقاومة حادة من طرف السكان.[98]

وهكذا اتسم التاريخ القديم لشمال غرب افريقيا بثورات متواصلة ضد الاستعباد والظلم بمختلف الأشكال من قبل الغزاة الرومانيين والوندال. كما أن تعطش المنطقة المغاربية إلى العدالة والحرية والكرامة هو الذي سهل انتشار الإسلام في المغرب العربي ابتداء من القرن السابع للميلاد.

2 - مجيء الإسلام للمنطقة المغاربية

جاء المسلمون الأوائل المكلفون بالدعوة ونشر الإيمان والعلوم الإنسانية إلى المغرب العربي عام 647 م. بقيادة عبد الله بن سعد، أي بعد الهجرة ب 25 سنة فقط،[99] والتي أصبحت عاصمة إسلامية جديدة، ومواصلة مهمته حتى المغرب. إن غالبية القيم التي جاء بها الإسلام مثل: تحرير العبيد والتسامح والأخوة والتضامن والعدالة الاجتماعية والحرية الاجتماعية والمسؤولية، وكذلك تطبيق هذه القيم في الحياة اليومية، جعل السكان الأصليين يستقبلونه بصدر رحب.[100]

هكذا اعتنق المغرب العربي الإسلام كنظام مرجعي ومجموعة من المبادئ والقيم التي تشكل أسس شرعية السلطة. إن انتماء المغرب العربي إلى العالم الإسلامي يعني توسيع الرقعة الإسلامية على المستوى الحضري والاجتماعي: و يمكن أن نلاحظ في هذا الصدد أنه بين القرنيين الميلاديين الثامن و الثالث عشر، دخل المغرب العربي في مرحلة تميزت بجهود توحيدية و إرادة للحفاظ على استقلاليته تجاه المشرق.[101]

و قبل تحقيق تلك الوحدة بين القرنيين الحادي عشر و الثالث عشر، مرت وحدة المغرب العربي بمحاولات متعددة بحسب التيارات الفكرية الإسلامية التي ظهرت بهدف إضفاء الشرعية على عملية توسيع السلطة لتشمل البلاد المغربية كافة ابتداء من القرن الثامن.[102]

---

[97] - عبد الحميد براهمي، مصدر سابق الذكر، ص 32.

[98] - المصدر نفسه، ص33.

[99] - انظر: مبارك الميلي، مصدر سابق الذكر، ص 40.

[100] - عبد الحميد براهيمي، مصدر سابق الذكر، ص.33.

[101] - محمد مالكي، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه، 20 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1993)، ص 50.

[102] - مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، مصدر سابق الذكر، ص 93.

و مع نهاية القرن الثامن، أصبحت البلاد المغاربية تتشكل في الغرب من المملكة الإدريسية التي أسسها إدريس الأول و اتخذ فاس عاصمة لها عام 808 م، و من مملكة تيهرت (تيارت حاليا) التي توسعت في عهد ابن رستم لتشمل كامل المغرب الأوسط، و من مملكة الأغالبة في الشرق، و عاصمتها القيروان عام 800 م.[103]

إن هذا التذكير العام بالمقومات التاريخية، يسمح بإبراز الثوابت التي تميز الخصوصية المغاربية في آفاق الحضارة العربية الإسلامية. و هذا يعطي تصور الاندماج المغاربي المنشود، ثوابت صلبة للتكامل الذي كان في الماضي قبل أن يفصله المستعمر الغربي، بتقسيم دوله و بعد ذلك المصالح الضيقة لمجموعة دوله.

[103] - عبد الحميد براهمي، مصدر سابق الذكر، ص 33-45.

جدول يبين الممالك التي وحدت المنطقة المغاربية[104]

المملكة	السنة	المؤسس
المملكة الإدريسية	808 م	إدريس بن عبد الله
مملكة الأغالبة	800 – 909 م	ابراهيم ابن الأغلب
المملكة الفاطمية	909 – 973 م	عبد الله بن محمد المهدي
المملكة الزيرية	979 م	زيدي بن مناد
مملكة المرابطين	1053 – 1123 م	يوسف بن تاشفين
مملكة الموحدين	1130 – 1269 م	ابن تومرت عبد المؤمن.

3 - مرحلة الوحدة المغاربية لمواجهة الاحتلال الأجنبي.

هناك لحظات بارزة من تاريخ السعي نحو بناء المغرب العربي حتى خلال مرحلة مواجهة المستعمر: المؤتمر الذي انعقد بالقاهرة بين 15 و 22 فبراير 1947، إذ عملت الأحزاب التحررية في البلدان الثلاثة (المغرب و الجزائر و تونس) على توحيد صياغة مطالبها. و على توحيد صياغة لبناء المغرب العربي في المستقبل البعيد، ثم تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة حيث منح ممثلو البلدان الثلاثة دارا لتوحيد مكاتبهم هناك، ثم تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي على[105] "تحرير أوطانهم الثلاث التي توحد بينها: اللغة و الدين و الجنس و التاريخ و الجغرافيا و وحدة المستعمر و الآمال في التحرر منه"[106]. من هذه السيرورة ذاتها انعقد مؤتمر طنجة الذي ضم الأحزاب الثلاثة الممثلة لبلدان المغرب العربي و ذلك سنة 1958.

هذه المراحل التاريخية من تاريخ المنطقة، تؤكد النزعة التكاملية التي عرفتها بلدان المنطقة، و الترابط التاريخي الذي كان سائدا داخل المجموعة المغاربية، وحرص شعوبها و قيادات التحرر الذين تزعموها و ناضلوا من أجل تحريرها من المستعمر الأجنبي إلى التوحد و التكامل بين ربوع أقطار البلدان المغاربية.

- *المقومات الثقافية.*

" إن الذاكرة عند الشعوب لا تنسى كل شيء، و إن تراثها لا يمكن أن ينقرض كله"[107]. ولا يمكن لذاكرة الشعب في المغرب العربي أن تنسى فترات التاريخ التي خضعت فيها المنطقة بأكملها لحكم أسرة واحدة، و لا الفترات التي كانت منطقة المغرب العربي فيها مجالا جغرافيا و بشريا و ثقافيا واحدا. " لا يمكن لذاكرة الشعوب أن تنسى ماضيا لم تعد فيه الوحدة وحدة مجال أو تراب فقط، بل إنها تعدت هذا المستوى فأصبحت وحدة حقل ثقافي و سط: رحلات علمية و اتصالات صوفية شعبية و غير شعبية في

[104] - انظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، مصدر سابق الذكر، ص 300-351.

[105] - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، (تطوان، دار الطباعة المغربية)، ص 348.

[106] - محمد وقيدي، أبعاد المغرب و آفاقه، (طنجة، سلسلة شراع، العدد 51، 1998)، ص 19.

[107] - محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع و الثقافة بالمغرب الوسيط، (الدار البيضاء، دار توبقال للنشر)، ص 20.

جميع الاتجاهات، إجازات و استجازات و مراسلات من كل جانب، تبادل على مستوى الإفتاء و الاستفتاء يدل على وحدة المعطيات و النوازل و وحدة أدوات التفكير و الاجتهاد.[108]

إن العودة إلى هذه التجارب الماضية و تحليل ما رافقها من ظواهر مجتمعية و فكرية و ثقافية يقويان الدليل التاريخي على وحدة المغرب العربي، و يظهر لنا المطلب الحالي للاندماج بوصفه استمرار لما هدفت إليه تلك التجارب، و بعثا للوحدة التي نجحت بنسبة كبيرة.

تركت هذه المراحل التاريخية إرثا مهما في المجال الثقافي. فالنشاط الفكري كان واسعا و متنوعا جدا، ففي المجال الفلسفي و العلمي مع ابن طفيل و ابن رشد، و في مجال العلوم الإنسانية مع الجغرافيين: الإدريسي و أبي على الحسن، و مع ابن خلدون صاحب المؤلفات العلمية ذات البعد العالمي، و في مجال العمارة و الفنون، بلغت النوعية مستوى عاليا لم يشهد المغربي مثيلا من قبل.[109]

أما في المجال الديني، فقد سمح اتباع المغرب العربي المذهب المالكي، بتوجيه شعوبه و تزويدها بالنظام المرجعي نفسه و الذي ساهم تطبيقه في توثيق تلاحمها و استقلاليتها. و من جهة أخرى فإن انتشار الإسلام و تطور التعريب على يد البربر أنفسهم قد سمح بتعزيز الانسجام في المجتمع المغاربي.[110]

و في رأينا المتواضع، نرى في هذا الانسجام التاريخي و الثقافي، عاملا مساعدا على بلورة فكرة موحدة للاندماج مستقبليا بين بلدان المغرب العربي، لا سيما و أن هذه المعطيات التاريخية و الثقافية و الدينية و اللغوية، تؤكد الارتباط القوي بين شرائح المجتمع المغاربي، و تعطي صورة واحدة أن المغرب العربي رغم ويلات الانحطاط و الاستعمار كان دئما موحدا. لكن السؤال المطروح اليوم هل تمتلك بلدان المغرب العربي رؤية واضحة و موحدة لبناء اندماجهم الجهوي و مواجهة معوقات اللامغرب؟

المطلب الثاني : معوقات الاندماج المغاربي

تعتبر الظروف اليوم مساعدة للبلدان المغاربية، لتحقيق رؤيتهم، في خلق تكتل مغاربي جهوي، يحقق طموحاتهم في الوحدة، و منافسة التكتلات العالمية و الابتعاد عن التبعية. إلا أن هذه الرؤية المشتركة الطموحة للمستقبل المغاربي، و المسطر في جميع دساتير البلدان المغاربية، تجد مجموعة من المعوقات تسبب في تعثرها منذ زمن.

لذلك سوف نحاول الوقوف على المعوقات التي تسببت في هذا التعثر و محاولة طرح بعض التصورات حول الامكانيات التي يجب توفرها من أجل الخروج من هذا المأزق.

حيث يمكن إجماع تلك المعوقات في معوقات سياسية و معوقات اقتصادية و كذا قانونية.

[108] - المصدر ذاته، ص 18.

[109] - عبد الحميد براهيمي، مصدر سابق الذكر، ص 15.

[110] - المصدر ذاته، ص 14.

أولا : المعوقات السياسية والاقتصادية

1 المعوقات السياسية

تتجلى في كون التكامل المغاربي كان و لا يزال رهين التقلبات السياسية وعدم وضوح الخيارات الاستراتيجية والسياسية لهذه الدول بالإضافة إلى الهاجس الأمني القطري واختلاف طبيعة الأنظمة السياسية وطبيعة العلاقات بينها. فهناك من يرى بأن العلاقات الجزائرية-المغربية وطبيعتها ظلت تعتبر من أهم الأسباب المؤثرة على مسار الاندماج المغاربي لا سيما وإنه لا يمكن تصور بناء مغرب عربي بدون المغرب أو الجزائر.[111] لكن لا يمكن أن يمكن أن يتم ذلك بدون قرار جزائري يقضي بإعادة فتح الحدود التي تعرقل اليوم كل تعاون منظم سواء بين المغرب والجزائر أو بين الدول المغاربية.[112]

"إن أهمية التوافق الجزائري المغربي، إذا حصل، من شأنه أن يسمح لبلدان المنطقة بالانخراط في دينامية تكاملية سيكون لها بالغ التأثير في مسار الاندماج المغاربي، فهما الأكثر ديناميكية و الأكثر تحقيقا للشراكة الاستراتيجية و للتعاون و الأمن.[113] في نفس الوقت كيف يمكن إعادة تحريك البناء المغاربي إذا لم يتحقق نوع من الاتفاق حول مقاربة حل مشكلة الصحراء؟ فالقول بأن المشكلة هي من اختصاص الأمم المتحدة، ينبغي أن يتصاحب بسلوك يرتكز على حسن النية للبحث عن تسوية متفاوض عليها ومقبولة. بمعنى أنه لا يمكن تجاوز هذه المعضلة إذا لم يتم التخلي عن فكر الانفصال.[114] فالتوافق السياسي بين بلدان المغرب العربي، والابتعاد عن الخلافات العميقة هو الحل لبناء مشروع مغاربي ناجح على جميع الأصعدة.

2 المعوقات الاقتصادية

تتمثل المعوقات الاقتصادية في جملة من الأمور من أبرزها التحدي التجاري والتكنولوجي والعلمي، المعوقات المالية، نقص البنية التحتية الأساسية، الحواجز الجمركية، و هذا مرده إلى أن اقتصاديات دول المغرب العربي في فترة الاستعمار و غداة الاستقلال كانت تخضع إلى تبعية اقتصادية أوروبية و على الأخص فرنسية وما زالت لحد الآن في جميع النواحي الفلاحية و الصناعية و التجارية و حتى المالية.[115]

* على المستوى الداخلي تشكو بلدان المغرب العربي من نسبة بطالة عالية تتراوح بين 12% و 25% .
* يبقى مستوى الاستثمار دون المرجو رغم أهميته لخلق مواطن الشغل و التقليص من نسبة البطالة.
* التبادل التجاري بين بلدان المغرب العربي ضعيف جدا حيث يحوم حول 2,5 %
* حركة الأموال ضعيفة وتخضع إلى إجراءات صرف صارمة.

و يؤكد الاقتصاديون أن التأخر المسجل في مسار التعامل الاقتصادي يكلف كل دولة على حدة 2 % من الدخل القومي الصافي في سنة، فمستوى التجارة البينية لا يتجاوز 5 % إلى 6%[116].

---

[111] - نفس المصدر أعلاه، ص 161.

[112] - الحسن بوقنطار ، السياسة الخارجية المغربية 2010-2013، ط1، (الرباط، مطبعة المعارف الجديدة 20147)، ص 85.

[113] - التقرير الاستراتيجي المغربي 2010-2013، مرجع سابق الذكر، ص 86.

[114] - - الحسن بوقنطار ، السياسة الخارجية المغربية 2010-2013، مرجع سابق الذكر، ص 86.

[115] - المجال محمد لمين، معوقات التكامل في إطار الاتحاد المغاربي و سبل تجاوز ذلك، الجزائر، مجلة المفكر العدد الخامس 2012، ص 28.

[116] - التقرير الاستراتيجي المغربي 2010-2013، مرجع سابق الذكر، ص 160.

لهذا فإن تفعيل مسار الاندماج الاقتصادي بين هذه الدول أصبح ضرورة ملحة من أجل تحدي الرهانات التي تفرضها العولمة و منافسة التكتلات الأخرى. فالاندماج كخيار سوف يؤدي إلى تقوية و تدعيم قوة هذه الدول مجتمعة أمام التجمعات الأخرى.

ثانيا: معوقات قانونية (قاعدة الاجماع)

إن الأخذ بقاعدة الاجماع فيما يخص القرارات التي تصدر بعد الحصول على موافقة جميع الدول الأعضاء، يرجع أساسا إلى مبدأ المساواة في السيادة بين الدول المغاربية، و لكن هذا الأمر يترتب عنه آثارا سلبية على العمل المغاربي المشترك، نتيجة عدم اتخاذ القرارات لاشتراطها موافقة كل الدول الأعضاء على كل قرار، الأمر الذي لا يتحقق دوما، مما يعرقل المشاريع و يعطل الانجازات، و هذا ما ينعكس سلبا على الأهداف المرجوة من تحقيق الاندماج، فهذه القاعدة كانت وراء فشل الكثير من المشاريع و إفساد المبادرات.[117] إذ أن جميع الدول المغاربية لم تصادق على جميع الاتفاقيات و بذلك ظلت حبرا على ورق على امتداد السنوات. بالإضافة إلى حال العشوائية التي تصيب التشريعات المنظمة للمجال و التبادلات الاقتصادية و اختلافها من دولة لأخرى، كالضرائب و الرسوم الجمركية و معاملة الاستثمارات الأجنبية. إن من أهم شروط التعاون في المجال الاقتصادي هو تحقيق درجة كافية من المرونة و الاستقرار التشريعي. وهذا ما يؤدي إلى تشجيع قيام الاندماج. و في هذا الإطار فإن المدخل الواقعي لتكريس الاندماج المغاربي بين دول المغرب العربي يمكن أن يأتي من خلال هذا المستوى الذي يسمح بتجسيد و بناء مؤسسات، فإذا ما توسعت المؤسسة المغاربية لتعمل في كل المنطقة المغاربية وفق أطر منظمة و محددة ستتكثف المبادلات والعلاقات الاقتصادية ويتحقق الاندماج.[118]

لذلك يعتبر الاندماج الاقتصادي المغاربي، بوابة ناجحة بين بلدان المغرب العربي في هذه الظرفية. إذا كانت هناك إرادة سياسية و رؤية موحدة في هذا الاتجاه، لا سيما وأن المنطقة تشهد تغيرات سياسية وإصلاحات دستورية، في جل البلدان المغاربية. تمكن من تحقيق روح جديدة و إعطاء دفعة قوية لفكرة الاندماج المغاربي. و تحقيق بذلك مغرب عربي كبير موحد الرؤى والتوجهات، و مواجه لجميع التحديات الداخلية و الخارجية.

المبحث الثاني: آليات ومزايا تفعيل الاندماج المغاربي

شهد مسار بناء المغرب العربي مدا وجزرا، تبعا لطبيعة العلاقات القائمة بين مختلف أعضائه؛ والتي تنوعت بدورها بين التناغم تارة والتوتر تارة أخرى؛ بفعل خلافات عابرة أو تاريخية؛ بالإضافة إلى الإكراهات والمشاكل التي فرضها الواقع الدولي المتحول في كثير من الأحان.[119]

وعلى عكس بعض التجمعات الإقليمية التي استثمرت التحولات الدولية لصالحها ونجحت في بناء تكتلات وازنة تليق بحجم التحديات الاقتصادية و السياسية و الأمنية... التي فرضها الواقع الدولي المتحول؛ و بعد مرور عقود على فكرة بناء المغرب العربي؛ جاءت حصيلة الاتحاد هزيلة وصادمة، بفعل جمود اتخاذ مبادرات شجاعة على طريق الوحدة والاندماج.[120]

---

[117] - المجال محمد لمين، معوقات التكامل في إطار الاتحاد المغاربي و سبل تجاوز ذلك، مرجع سابق الذكر، ص 30.

[118] - نفس المرجع أعلاه، ص 32.

[119] - مصطفى عبد الله أبو القاسم حنثيم، "الاتحاد المغاربي بين ضعف الإرادة و تزايد التحديات "، ط 1 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتيبر2013) ص30.

[120] - مصطفى عمر التيبر، "رهانات النخب السياسية و المجتمع المدني"، ط 1 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013) ص95.

لذلك وجب التأمل و البحث عن السبل و الآليات الكفيلة بتفعيل الاندماج، تحقيقا للأهداف و الطموحات التي عبرت عنها الشعوب المغاربية خاصة وان الظروف الإقليمية و الدولية وما يحمله من صعوبات وتحديات يدفع إلى الاندماج المغاربي الجهوي. لا سيما و أن هذا الاندماج يحقق مجموعة من المزايا الاقتصادية و الأمنية[121]

سوف نعالج في هذا المطلب أهمية الانتقال الديموقراطي و دور المجتمع و أيضا المزايا الاقتصادية و الأمنية لهذا الاندماج كسبل و آليات لتحقيق الصرح المغاربي.

المطلب الأول : آليات تفعيل الاندماج المغاربي

إن التحولات العميقة التي تشهدها الآن أقطار منطقة المغرب العربي، قد تفتح الطريق لنجاح الانتقال الديمقراطي في هذه المنطقة من الوطن العربي، لاتساع حجم هذه التحولات وتوفر عوامل داخلية وخارجية مساعدة على ذلك، وهي ومعطيات ستعيد الأمل إلى الإنسان في هذه الأقطار بإمكانية إصلاح عقود من الاستبداد السياسي والتخلف الاقتصادي والركود الاجتماعي، لأن الأرضية أصبحت ممهدة نسبيا ولتوفر بعض المعطيات المساعدة على نجاح الاصلاحات السياسية في المنطقة المغاربية، وذلك ما أشار إليه الرئيس التونسي منصف المرزوقي بالقول: (أن العقبة كانت الدكتاتوريات في تونس وفي ليبيا، لأن الدكتاتوريات لا تتحد بل تتخاصم، وأوروبا لم تحقق وحدتها إلا بعد انهيار الدكتاتوريات، الآن الدكتاتوريات انهارت في ليبيا وتونس، وفي المغرب والجزائر هناك إسراع في الإصلاح وبالانتباه لمطالب الشعب، فالشعب بحاجة لهذا الفضاء المتحرك، وكلنا نعلم أن إحياء الاتحاد المغاربي يضيف 2% للناتج القومي لكل بلد).[122] و من جهة أخرى لا بد من إعطاء أهمية كبرى لقيام مجتمع مدني قوي، يقوم بدور أساسي في الاندماج المغاربي لتعويض الفشل القائم و تدارك الاخفاقات المثالية لبناء مجتمع مغاربي مترابط و متجانس.

أولا : نجاح الانتقال الديموقراطي

الانطلاق من أن نجاح الانتقال الديموقراطي شرط للاندماج المغاربي، ليس لأن الديمقراطية هي العائق الوحيد في وجه البناء المغاربي، وإنما : بوصفها النظام السياسي و الاجتماعي الذي يحمي الأفراد ويعزز لديهم الرغبة في أن يعيشوا حياتهم بالشكل الذي يرغبون فيه في إطار مجتمعي منفتح يحترم الخصوصيات الفردية ويمزج بين الفكر العقلاني والحرية الشخصية والهوية الثقافية.[123]

و هو ما يعني أن نجاح الانتقال الديمقراطي في أقطار المغرب العربي، سيؤدي إلى توسيع قاعدة المشاركة الشعبية في القرارات السياسية وترشيد هذه القرارات والسماح بحرية تنقل الأشخاص والممتلكات، مما سيساهم في تحقيق تطلعات أبناء الدول المغاربية، بدءا بفتح الحدود ووصولا إلى إقامة سوق مغاربية مشتركة واندماج اقتصادي وسياسي كامل، فنجاح الديموقراطية في البلدان المغاربية يتجلى في :

- الديموقراطية تدفع إلى المشاركة في الاندماج المغاربي

إن السعي إلى بناء الاندماج المغاربي، يمر حتما بتعزيز دور الإنسان المغاربي الذي هو وسيلة هذا الاندماج وغايته، من خلال دعم العلاقات الإنسانية وتوفير أجواء ثقافية وسياسية واجتماعية واقتصادية، وتعزيز ذلك بالأطر القانونية عبر اتفاقيات تدعم تنقل الأفراد بين دول المغرب العربي واستثمار كل الإمكانيات الاقتصادية والبشرية التي تخدم أهداف الاندماج، أي خلق الأرضية

---

[121] - نفس المرجع أعلاه، ص 96.

[122] - انظر تفاصيل ذلك في نص: مقابلة مع الرئيس منصف المرزوقي، الجزيرة.نت 2011، على الرابط الالكتروني: www.aljazeera.net آخر ولوج 2014/06/20.

[123] - Alain TOURAINE ، *Qu'est-ce que la démocratie*، librairie artheme fayard Paris 1994 p15.

السياسية التي تكرس ما أسماه الرئيس التونسي منصف المرزوقي ب"الحريات الخمس"، حيث يقول : (يجب على النظم السياسية أن تعطي للمغاربيين حق التنقل بالهوية دون جواز سفر، وحق الاستقرار في كل بلد مغاربي، وحق العمل وحق الاستثمار، وأنا أطالب بحق الانتخابات البلدية، أي أن كل مغاربي ساكن في مدينة تونسية منذ خمس سنوات له الحق في المشاركة في الانتخابات البلدية مثلا، بانتظار أن نبدأ التفكير في السنوات الخمس المقبلة في آليات البرلمان المغاربي بصلاحيات حقيقية).[124]

ولن يكون ذلك ممكنا إلا إذا أصبح الإنسان المغاربي، قادرا على المشاركة وتحديد الخيارات المتماشية مع مصالحه والمستجيبة لهمومه وتطلعاته، والتي من بينها تحقيق الاندماج المغاربي، بوصفه الضامن لتحقيق التنمية والازدهار بمنطقة المغرب العربي، في ظل معطيات دولية لا تسمح بالتطور إلا ضمن التكتلات الدولية الكبيرة، وهو الإنسان الذي كثيرا ما تم تغييبه عن تحديد مصيره وإبعاده عن المشاركة في الشأن العام، لكن المناخ السياسي السائد الآن في أغلبية أقطار المغرب العربي في ظل التحولات السياسية والاجتماعية المصاحبة "للثورات" التي حصلت في بعض هذه الأقطار، سيجعله يشعر بأهمية دوره وضرورة المشاركة في صياغة الشأن العام، مما سيجعله يندفع للتحرك من أجل العمل على تجذير الممارسة الديمقراطية في والواقع السياسي وكذلك تكريس ثقافة التعاطي مع الشأن العام، والوعي لدى هذا الإنسان المغاربي بضرورة أخذ حقوقه عبر المشاركة السياسية كحق من حقوقه، وذلك سيدفع بمسار التنمية من جديد ويساعد على خلق المناخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي لإطلاق مسيرة البناء المغربي، بعد عقود من التعثر، باعتبار الممارسة الديمقراطية تساعد على وضع الأسس الضرورية وتوفر المناخ المناسب للاندماج.[125]

لأن الممارسة الديمقراطية الصحيحة توفر مناخا من الحريات العامة والخاصة، تدفع الأفراد إلى تحمل مسؤولياتهم عبر المشاركة في كل مفردات الحياة العامة، وهو الأمر الذي يعزز من فرص التقارب بين مواطني أقطار المغرب العربي، وهو ما يؤدي بالنتيجة إلى تعزيز فرص نجاح الاندماج المغاربي، لأن الاندماج الجهوي لا يمكن أن يتحقق دون المشاركة الفعالة من كل الأطراف، خاصة الأفراد المفترض أنهم هم المستفيدون مباشرة من الاندماج المغاربي.[126]

- الممارسة الديموقراطية شرط أساسي لتحقيق التنمية

يقول تقرير التنمية الإنسانية العربية :("أن أزمة التنمية في الوطن العربي، أصبحت من الحساسية و التعقيد و تشابك الجوانب، بحيث أصبح أي إصلاح حقيقي لإحدى النواحي المطلوبة لبناء نهضة إنسانية في المنطقة العربية، يستلزم أن يمتد إلى جميع مناحي الحياة بمختلف أبعادها، لأن التجربة السياسية العربية خلال نصف القرن العشرين، توضح أن القيود السياسية على التنمية في المنطقة العربية هي الأكثر تأثيرا دون غيرها[127]، و منطقة المغرب العربي لم تكن استثناء من حالة استعصى الديموقراطية، حيث ظلت تسيطر عليها أنظمة استبدادية، قامت بتبديد ثرواتها في الحروب و الشعارات الجوفاء و المشاريع الفاشلة، و غياب الإنسان الذي هو وسيلة و غايتها.[128]

أما أهمية الممارسة الديموقراطية للتنمية، فتقوم على اعتماد الديموقراطية، على جملة من المبادئ و توفرها على مجموعة من الآليات و المكانيزمات ، تشكل الركائز الأساسية لأي سياسة تنموية، من استقرار سياسي وضمان الشفافية ومبدأ المساءلة. كما

---

124 - انظر: نص مقابلة مع الرئيس منصف المرزوقي، الجزيرة.نت 2012، على الرابط الالكتروني: www.aljazeera.net آخر ولوج 2014/06/20.

125 - ديدي ولد السالك، اتحاد المغرب العربي : أسباب التعثر ومداخل التفعيل، مجلة المستقبل العربي، عدد 312 فبراير، بيروت 2005، ص 61.

126 - نفس المرجع أعلاه، ص 62.

127 _ انظر: تقرير التنمية الانسانية العربية، الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، عمان 2004، ص 49.

128 - امحمد المالكي، أشغال الندوة المغاربية:" نصف قرن على المشروع المغاربي، كلفة اللامغرب"، المنظمة من طرف مختبر الدراسات الدستورية و السياسية، مراكش نونبر 2005.

أن الديمقراطية توفر الضمانات اللازمة لاستمرار هذه التنمية، لما تخلقه من الآليات والأطر المؤسسية والقانونية، التي تساعد على توفير الشروط السياسية لتحقيق التنمية.[129]

- ترشيد وعقلنة القرار السياسي

لا يكفي فقط أن تكون الدولة تمتلك موارد كبيرة تحقق التنمية، لأنه بدون إدارة عقلانية لتلك الموارد قد تتحول إلى نقمة على الدولة نفسها، و خير مثال على ذلك تجربة كل من الجزائر و ليبيا في منطقة المغرب العربي، حيث مازال يعاني كل من الشعبين الليبي و الجزائري الفقر و الحرمان رغم الثروات الهائلة في هذين البلدين، بفعل تبديد أنظمتهما لعائدات ثروات النفط والغاز الهائلة، من خلال الإنفاق الكبير على سياستهما الخارجية، التي تبنت قضايا أكبر من حجمهما وإمكانياتهم الفعلية، وإنما هي استجابة للشعارات الإيديولوجية غير العقلانية، التي رفعت في كل من هذين البلدين، وثقافة المباهاة السياسية، كسمة ميزت سياستهما الخارجية خلال السنوات الماضية، في حين أن تونس والمغرب قد قطعا أشواطا هامة في تحقيق بعض أهداف التنمية بالمقارنة مع كل من ليبيا والجزائر، وتبقى وضعية موريتانيا التنموية صعبة جدا وبعيدة عن كل أقطار المغرب العربي الأخرى، لكن جميع هذه الأقطار ما تزال بعيدة عن تحقيق أهداف التنمية.

إن إدارة الدولة في ظل النظم الديمقراطية تتم وفق مرجعية قانونية مضبوطة ومحددة سلفا، وتتسم بالعمومية والتجريد والسعي إلى تحقيق المصلحة العامة، وهو ما يعطيها مصداقية في عيون المواطنين الخاضعين لها، وقدرة على تحقيق العدالة في مواجهة الكافة دون تمييز لأي سبب كان، كما أن خضوع السلطة القائمة لهذه القواعد القانونية، وحرصها على تسيير الحياة العامة وفقا لها، يجعل الجميع يشعر انه فعلا يعيش في دولة الحق والقانون، الأمر الذي يؤدي بالكافة إلى العمل من أجل المصلحة العامة وحماية كل ما هو مشترك والسعي للمشاركة في إدارة الشأن العام.[130] هذا المنطق إذا اتبعته الدول المغاربية كافة، سوف ينتج وعي و تنمية داخل هذه البلدان، و بالتالي الوصول إلى التنمية الشاملة و هي تحقيق الاندماج المغاربي، في جميع المجالات.

ثانيا: المجتمع المدني ودور في الاندماج المغاربي

إن الاندماج المغاربي يحتاج إلى مشاركة جميع الأطراف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وليس فقط مشاركتها بل قدرا كبيرا من الفاعلية والحيوية، وقدرا من حرية الإرادة والحركية , وهي معطيات لم تتوفر لمنظمات المجتمع المدني في أقطار المغرب العربي، خلال العقود الماضية، نتيجة هيمنة الدولة على الشأن العام ونوعية علاقة السلط الحاكمة في هذه الأقطار بمؤسسات المجتمع المدني، التي طبعها في الماضي التوتر والتضييق من طرف تلك السلط على أنشطتها وحركتها عموما، وآثار ذلك السلبية بادية في عرقلة عمل منظمات المجتمع المدني عن القيام بدورها في تحقيق التنمية والبناء المغاربي المشترك، في الوقت الذي يحتاج البناء المغاربي المشترك إلى مشاركة الجميع وتوفر إرادة الجميع،[131] فالانفتاح على مؤسسات المجتمع المدني في الإطار المغاربي سيساعد على إعطاء حيوية لأنشطة البناء وتوفير نسيج مجتمعي داعم لهذا الاندماج، بوصفه حلقة الوصل بين مواطني أقطار المغرب العربي، ويمكن هنا أخذ الدرس من تجربة الاتحاد الأوروبي الذي ساعدته ديمقراطية أنظمته على استمرار تجربته ووصولها إلى أهدافها، لإتاحتها الفرصة لمشاركة كافة القوى السياسية والاجتماعية ولاقتصادية والثقافية فيها، في حين تعثرت فيه آخر محاولة الاندماج

[129] - ديدي ولد السالك، مرجع سابق الذكر، ص 63.

[130] - محمد عبد الباقي الهرماسي، "المجتمع و الدولة في المغرب العربي"، (بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية، 1987)، ص51.

[131] - سعيد بن سعيد العلوي، "نشأة و تطور مفهوم المجتمع المدني في الوطن العربي و دوره في تحقيق الديموقراطية"، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1982)، ص 53.

المغاربي المتمثلة في تجربة الاتحاد، لاحتكارها من طرف المؤسسات الرسمية كما في التجارب السابقة، حيث احتكرت الجهات الرسمية في أقطار المغرب العربي، كل أنواع المسؤوليات وهمشت إلى حد كبير دور المواطن ومؤسسات المجتمع المدني، وقد ساعد في ذلك ضعف هذه المؤسسات، من حيث التنظيم والممارسة وافتقارها إلى البنى التنظيمية وحرمانها من إبلاغ رسالتها إلى الجمهور عبر وسائل الإعلام العمومية.[132]

بينما المطلوب اليوم من مؤسسات المجتمع المدني أن تقوم بدور فعال في البناء المغاربي، بعد أن أصبحت الأوضاع السياسية تسمح لها بذلك، في ظل مسارات الانتقال الديمقراطي الذي تعرفها أقطار المغرب العربي، خاصة أن هناك العديد من منظمات المجتمع المغاربي على مستوى كل قطر مغاربي، كما يوجد مجتمع مدني ذات طابع مغاربي نشأ في أحضان اتحاد المغرب العربي، ويعلن عن صفته المغاربية، حيث تم تأسيسه في إطار اتحاد المغرب العربي ، الكثير من المنظمات غير الحكومية بمبادرات شعبية مما يبرهن على تعلق المواطن المغاربي بمشروع اتحاد الاندماج المغاربي، حيث أسس ما يزيد على 45 اتحادا مغاربيا تغطي أغلب المهن و تتوزع مقارها على مختلف أقطار المغرب العربي، وما يزيد على 26 جمعية مغاربية وحوالي 12 رابطة وهيئة مغاربية،[133] لكن هذه المنظمات غير الحكومية المغاربية أو ما يمكن أن نطلق عليه المجتمع المدني المغاربي، لم يكن فاعلا في السابق نتيجة القيود التي كانت تفرضها عليه الأنظمة الحاكمة، والمطلوب الآن تفعيله للعب دوره في البناء المغاربي، بعد أن أصبحت الظروف السياسية ملائمة للقيام بدوره كاملا للمشاركة في البناء المغاربي، من خلال تفعيل هذه المنظمات و العمل على خلق المزيد منها لزيادة كثافة التواصل والتفاعل بين مواطني وشعوب المغرب العربي في إطار الفضاء المغاربي، وتشبيك العلاقات المغاربية، عبر نسيج اجتماعي واقتصادي من منظمات ومؤسسات المجتمع المدني، القادرة على المشاركة والنهوض بالبناء المغاربي، خاصة أن منظمات المجتمع المدني تزايد دورها في العقدين الأخيرين، محليا بمشاركتها الفعالة في تحقيق أهداف التنمية ودوليا في توسيع مجالات التعاون والشراكة على الصاعدين الإقليمي والعالمي.[134]

و يمكن لهذه المنظمات المجتمعية أن تقوم بعدة أعمال لإحياء فكرة بناء الاندماج المغاربي من خلال:[135]

- يمكن لتنظيمات المجتمع المدني ان تقوم بدور مهم في طرح القضايا والملفات الخلافية التي تعرقل الاندماج المغاربي.
- يمكن لتنظيمات رجال الأعمال سواء على المستوى القطري أو الثنائي أن تساهم في التوعية بأهمية التكامل الاقتصادي بين الدول المغاربية.
- دور القطاع الخاص في تحقيق الاندماج الاقتصادي: يستطيع هذا القطاع أن ينشر الوعي ويؤكد على أهمية إقامة البنى الأساسية لتسهيل عملية التبادل التجاري والاندماج الاقتصادي بين دول المنطقة.

وفي نظري أن تحقيق الديموقراطية على المستوى المغاربي شرط أساسي لتبني مبادرات وطنية وإقليمية تحقق مصالح الشعوب المغاربية. وهنا يبرز الدور المحوري للحركات الشعبية الاجتماعية من تجسيد ذلك.

---

[132] - ديدي ولد السالك، اتحاد المغرب العربي : أسباب التعثر ومداخل التفعيل، مرجع سابق الذكر، ص 62.

[133] - ديدي ولد السالك، اتحاد المغرب العربي : أسباب التعثر ومداخل التفعيل، مرجع سابق الذكر، ص 62.

[134] - انظر : حمدي عبد الرحمن، المجتمع المدني و دوره في التكامل الإفريقي، مركز البحوث العربية الإفريقية، على الرابط الإلكتروني www.kotobarabia.com

[135] سعيد بن العلوي، نشأة و تطور مفهوم المجتمع المدني في الوطن العربي و دوره في تحقيق الديموقراطية، مصدر سابق الذكر، ص 55.

المطلب الثاني : مزايا التكامل المغاربي

يعيش العالم اليوم عصر التكتلات و التجمعات الإقليمية في سبيل التعاون والتكامل الاقتصادي مع دول الجوار، لمواجهة الصراعات والمشكلات الاقتصادية التي تعانيها بالدرجة الأولى، وتحقيق التنمية و حرية التجارة و حرية انتقال رؤوس الأموال و اليد العاملة، حيث يفتح باب العضوية في وجه التكتلات لمجموعة البلدان المتجاورة جغرافيا، و التي تمتلك مقومات متشابهة نحو الاندماج في مجموعات متراصة تربطها مصالح اقتصادية. و كلها تكتلات تبحث عن مزيد من تكاثف الجهود و توحيد الإرادات نحو البحث عن سبل تعاون ترتقي بالاقتصاد و السياسة و الأمن على مستوى تلك البلدان المتوحدة الجهود.[136]

و بخصوص المغرب العربي، توجد مجموعة من المقومات كما ذكرنا، تساعد على التكامل، لا سيما و أن هذا التكامل له مزايا كبرى و مهمة للبلدان المغاربية لمواجهة التحديات الداخلية و الخارجية. في هذا الاتجاه سوف نتحدث عن المزايا الاقتصادية و الأمنية للتكامل المغاربي.

أولا : مزايا التكامل المغاربي اقتصاديا

برزت فكرة التكامل الاقتصادي كظاهرة دولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية الاقتصادي جاكوب فاينر (J. Viner) سنة 1950 الذي يعود إليه الفضل في وضع أساس نظرية الاتحاد الجمركي التي تمثل جوهر نظرية التكامل الاقتصادي. كما تطورت على يد الكثير من الاقتصاديين أمثال: (Scitovsk, Meade, Lipsey). لكن الصيغة الكاملة لنظرية التكامل كانت على يد الاقتصادي بلا بلاسا (Belle Balassa) سنة 1961 في كتابه نظرية التكامل الاقتصادي[137] (The theory of economic integration).

و يمكن تعريف التكامل الاقتصادي بأنه عمل إرادي من قبل دولتين أو أكثر، يقوم على إزالة كل الحواجز و القيود و الحواجز الجمركية و الكمية على التجارة الدولية في سلع و انتقال عناصر الانتاج، و يتضمن تنسيقا للسياسات الاقتصادية و ايجاد نوع من تقسيم العمل بين البلدان الأعضاء بهدف تحقيق مجموعة من الأهداف التي تعظم المصلحة الاقتصادية المشتركة لكل دولة عضو، مع ضرورة توافر فرص متكافئة لكل من البلدان الأعضاء.[138]

و حتى يتم استيعاب التكامل الاقتصادي لابد من تسليط الضوء على أهم أشكاله العملية فنجد:[139]

- منظمة التجارة الحرة: في هذه المرحلة يلغي فيها قطران أو أكثر جميع القيود و الرسوم الجمركية على تجارتهم البينية و لكن يحتفظون بتعريفاتهم الأصلية تجاه العالم الخارجي.

- الاتحاد الجمركي: يعد درجة أكثر تقدما من منطقة التجارة الحرة يتم من خلاله توحيد التعرفة للدول الأعضاء في مواجهة العالم الخارجي بعد إزالة القيود على الحركة التجارة البينية.

- السوق المشتركة: عندما يكون قطران أو أكثر اتحادا جمركيا و يسمحان بالإضافة إلى ذلك بحرية حركة عوامل الانتاج و رأس المال فيما بينها.

الاتحاد الاقتصادي: هو تجمع اقتصادي يتضمن إضافة إلى إلغاء القيود على تجارة السلع و عوامل الانتاج تنسيق السياسات الاقتصادية و المالية و النقدية، إلى جانب السياسات الاجتماعية و الضريبية.

---

[136] - عائشة عوار، جدوى التكامل الاقتصادي بين بلدان المغرب العربي، (الجزائر، تونس المغرب)، ط1، (بيروت: مركز الدراسات العربية، 2013)، ص 63.

[137] - نفس المصدر أعلاه، ص 64.

[138] - بلا بلاسا، نظرية التكامل الاقتصادي، ترجمة البراوي (القاهرة : دار النهضة العربية، 1964)، ص 10.

[139] - إكرام عبد الرحيم، التحديات المستقبلية للتكتل الاقتصادي العربي، و التكتلات الإقليمية البديلة، (القاهرة: مكتبة مديولي، 2002)، ص 66.

- التكامل الاقتصادي التام: و هو أرقى مرحلة من مراحل التكامل الاقتصادي يؤدي إلى ذوبان البنى الاقتصادية للدول الأعضاء في بنية واحدة، و ذلك بإنشاء هيئة نقدية مركزية تصدر عملة موحدة تكون من صلاحيتها مسؤولة السياسة النقدية للكتلة.

و هذا النوع الأخير من التكامل الاقتصادي، هو المعيار الحقيقي لقيام التكامل الاقتصادي المغاربي، لما يحتوي عليه من مميزات كبرى تقوي الاقتصاد المغاربي و تعطيه القوة من أجل منافسة التكتلات الاقتصادية العالمية مثل الاتحاد الأوروبي.

1- و تتجلى مزايا التكامل الاقتصادي المغاربي فيما يلي:[140]

- الحصول على مزايا الانتاج الكبير من خلال اتساع حجم السوق المغاربي، و تشجيع الاستثمارات و إزالة كل العوائق التي تعترض حركة السلع و العمل و رأس المال.

- تسهيل و تيسير عملية التنمية الاقتصادية بالأقطار المغاربية.

- زيادة المنافسة و تنويع الانتاج و تحسين الكفاءة الانتاجية.

- التقليل من الاعتماد على الخارج بما يؤدي إلى محدودية التأثر بالتقلبات الاقتصادية.

- تحسين المركز التفاوض للدول المغاربية تجاه العالم الخارجي.

- تطور الموارد الطبيعية المشتركة و الاستخدام الأمثل لها.

- تحقيق الأمن و الاستقرار في الإقليم و العمل على إشاعة السلم بين البلدان الأعضاء.

و من أجل تحقيق هذه المزايا الاقتصادية للتكامل المغاربي، يجب توفر عدة شروط لذلك و من بينها:[141]

- انسجام السياسات الاقتصادية للدول المغاربية.

- توفر البنية الأساسية الملائمة من شبكة نقل و مواصلات و اتصالات.

- توافر المناخ السياسي الملائم.

- التوزيع العادل لمكاسب التكتل تفاديا لأن تعمل البلدان الغنية على إلحاق الضرر بالبلدان الأكثر حاجة من خلال سحب عوامل الانتاج و الكفاءات.

- التخصص الإقليمي في إنتاج أنواع متباينة من المنتجات حيث تعتمد اقتصاداتها بعضها على البعض في التبادلات التجارية.

- وجود اليد العاملة المؤهلة بغرض الاستخدام الأمثل لموارد البلدان المتكاملة و تنميتها و زيادة حجمها، و بالتالي - زيادة الانتاج الكلي و رفع مستوى المعيشة و زيادة التعاون الاقتصادي بين الدولة المغاربية.

و من أجل الوقوف على مزايا التكامل الاقتصادي المغاربي تم اعتماد بعض المؤشرات الاقتصادية الأساسية التي نرى أنها ضرورية لإحداث التكامل الاقتصادي المغاربي و هذا من خلال الجدول التالي:

جدول 2: بعض المؤشرات الاقتصادية لبلدان المغرب العربي (1992-2011)

المؤشرات / السنة	الناتج المحلي الاجمالي (مليون دولار)	الصادرات (مليون دولار)	الواردات (مليون دولار)	التجارة البينية (مليون دولار)	السكان (مليون نسمة)
1992	136312,11	35995,59	35730,46	945,58	67383,73

[140] - عائشة عواد،"جدوى التكامل الاقتصادي بين بلدان المغرب العربي"، مرجع سابق الذكر، ص 66.

[141] - كامل بكري، التكامل الاقتصادي، (الاسكندرية: المكتب العربي الحديث للطباعة و النشر، 1984)، ص 29.

1995	128885,92	35980,91	38428,62	1231,72	71222,77
2000	53049,921	45230,65	39194,41	1094,61	76657,11
2005	242665,81	112369,80	88494,98	1906,18	82009,99
2011	378588,62	157195,10	153694,79	4704,04	88811,53

المصدر: تقرير الأمم المتحدة للتجارة و التنمية (UncTAD – STAT) سنة 2012

الجدول الذي أمامنا، يقدم صورة واضحة عن تطور بعض المؤشرات الاقتصادية لبلدان المغرب العربي حيث تشير إحصاءات إجمالي الناتج المحلي، مقيما بالدولار و الأسعار الجارية إلى نمو الأداء الاقتصادي من سنة إلى أخرى، فنلاحظ ارتفاع في قيمة الناتج المحلي الاجمالي من نحو 128885,92 مليون دولار سنة 1995 إلى 53049,921 مليون دولار سنة 2000 و 378588,62 مليون دولار سنة 2011.

و قد تضافرت عدة عوامل أدت إلى نمو الناتج المحلي الاجمالي، أهمها ارتفاع عائدات الصادرات النفطية و ارتفاع اسعاره و المعادن و الفوسفاط.

أما بيانات المبادلات التجارية البينية لا تزال متواضعة جدا بلغت 4704,04 مليون دولار سنة 2011 و يرجع السبب الرئيسي في تدني مستوى التجارة البينية إلى تمحور اقتصادات هذه البلدان حول النفط و الغاز الطبيعي صناعة و تصديرا كليبيا و الجزائر و إنتاج و تصدير بعض السلع الصناعية و الزراعية كالمغرب و تونس. ما سبب في خلق هياكل إنتاجية متشابهة في معظم بلدان المعرب العربي. و هذا بالتالي يحتم على البلدان المغاربية أن تتجه إلى تكامل اقتصادي مغاربي، يحقق التوازن بين دول المنطقة و يعطي انطلاقة اقتصادية واعدة لهذه المنطقة.

2 – مبررات مهمة للتكامل الاقتصادي المغاربي:[142]

- ضيق نطاق الأسواق المحلية مما يعرقل فرص قيام المشروعات الحديثة في معظم مجالات النشاط الاقتصادي، في حين أن التكامل الاقتصادي يخلق سوقا أوسع أما م المنتجات نظرا لتعدد الأسواق وزيادة عدد المستهلكين أمام هذه المنتجات في داخل دول المغرب العربي.

- يعمل التكامل الاقتصادي على خلق سوق واسعة و مشتركة للعمل مما يسمح بخلق فرص أوسع للاستثمار، و هو ما يساعد على حل مشكلة البطالة التي تتراوح حسب البلدان المغاربية بين 12% و 25%.

- ضعف المركز التنافس و التفاوضي لكل جولة من دول المنطقة في مجال المعاملات الاقتصادية و ما يرتبط بها من قواعد تنظيمية و أطر مؤسساتية، بسبب توقيع كل دولة اتفاقات شراكة منفردة مع أوروبا و اهتمامها بمناطق أخرى غير محيطها المغاربي. من ما سبق يتضح أن التكامل الاقتصادي المغاربي له مميزات و مزايا إذا انتقلت من طرف الدول المغاربية، و حققت الشروط والارادة من أجل تجسيدها، سوف تعطي للمنطقة انطلاقة اقتصادية قوية تنافس جميع التكتلات الأخرى وتفتح الباب أمام تكامل في جميع المجالات.

[142] - التقرير الاستراتيجي المغربي (2010-2013)، مرجع سابق الذكر، ص 157.

ثانيا: مزايا التكامل المغاربي أمنيا

لم يعد مفهوم الأمن القومي عسكريا كما كان الحال خلال فترة الحرب الباردة (1948-1990)، حيث اتسع ليشمل أبعادا سياسة واقتصادية واجتماعية وثقافية.[143] فدول المنطقة المغاربية تواجه في واقع الأمر تحديات أمنية تتعلق بالإرهاب و التطرف الديني و الهجرة غير الشرعية و تجارة المخدرات. و تعاني بلدان المغرب العربي عموما مشاكل أمنية معاصرة تتعدى البعد العسكري إلى الأبعاد السياسية، الأمر الذي سيزيد من الحاجة الماسة إلى عملية التكامل الجهوي.[144]

لذلك يشكل استمرار تدفقات هجرة مواطني إفريقيا جنوب الصحراء و انعدام (الإرهاب) مصدر قلق كبير و تهديد بالنسبة للدول المغاربية، خاصة و أن التغيرات في بعض بلدان المغرب العربي ليبيا و تونس كان لها تأثير في هذا الجانب.

و نتطرق الآن إلى أهم التحديات التي تواجهها المنطقة المغاربية:

- تحدي الإرهاب:

إن عمليات الإرهاب المتكررة الذي لم تستثني أي بلد مغاربي، بما فيه ليبيا و تونس و الجزائر و موريتانيا و المغرب، تعتبر لوحدها تحدي كبير، لكونها تسعى إلى زعزعة استقرار هذه البلدان، فبالمغرب كانت أحداث 16 ماي2003 بالدار البيضاء، و في الجزائر أصبحت العمليات المسلحة و عمليات تدمير المنشآت رموز الدولة جزءا من المشهد اليومي، حتى في العاصمة الجزائر. ومنها التدمير الذي لحق بمعامل تكرير البترول بالصحراء الجزائرية (2013)، دون نسيان ما وقع في تونس وفي موريتانيا من أعمال إرهابية لضرب السياحة واقتصاد هذه البلدان، واغتيال قياديين نقابين وسياسيين بارزين في تونس. وأيضا ما يحصل و حاصل اليوم في ليبيا من تدهور أمني مخيف. ونذكر في هذا الصدد، بأن تخوم الصحراء الجزائرية و الموريتانية و بعض دول إفريقيا جنوب الصحراء (مالي، النيجر و الصومال...) قد أصبحت مجالا مناسبا و مرتعا لبعض الحركات الانفصالية و الحركات الدينية المتطرفة، و بعض العصابات لتنظيم الهجرة السرية وتهريب الأسلحة و التجارة في البشر، و الإعداد لعمليات إرهابية.

- تحدي الهجرة غير الشرعية

تشكل الدول المغاربية نقاط عبور للمهاجرين القادمين من الدول الصحراوية خاصة دول الساحل ودول جنوب الصحراء و ما يشكله هذا الأمر من أعباء اجتماعية و اقتصادية على الدول المغاربية ، كما يحمل معه تهديدات خاصة ما تعلق الأمر بنقل الأمراض ، المخدرات ، انتشار الجريمة وغيرها من الأمور السلبية التي أصبحت تشكل تهديدا مشتركا لكل الدول المغاربية بدون استثناء.

في نفس السياق، اعتبر المغرب خلال القمة العربية الإفريقية الثانية في سرت بليبيا في أكتوبر 2010، أن الهجرة غير الشرعية لا يمكن معالجتها إلا بحوار يهدف إلى وضع مقاربة افريقية واقعية و شمولية تساعد على تدبير اشكاليات الهجرة والتنمية، تدبيرا تضامنيا يتسم بالصرامة وبطابع إنساني، والذي يختلف عن أي رؤية أمنية أحادية الجانب، و هو ما يعني أيضا تنسيق الجهود على المستوى الوطني، الإقليمي و القاري لمكافحة هذه الآفات المستهدفة لجميع البلدان.

و في هذا الصدد، ذكر المغرب خلال المؤتمر الوزاري الأوربي الأفريقي الثالث حول الهجرة و التنمية (داكار، السنغال، نونبر 2011) بمقاربة " لتقوية تعاون مبتكر و متوازن بين الشمال والجنوب يهدف إلى تشجيع التنقل القانوني وجعل التنمية المحلية دعامة

[143] - مصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم، الاتحاد المغاربي بين ضعف الارادة و تزايد التحديات، مصدر سابق الذكر ، ص47.

[144] - نفس المرجع أعلاه، ص 49.

في مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية حيث يجب إدراج مسألة الهجرة بين إفريقيا و أوروبا في إطار شراكة تقوم على تنمية الامكانات البشرية، و مكافحة الفقر و الاستثمار في المناطق ذات إمكانات عالية للهجرة"

وفي الأخير، من شأن التعاون بين البلدان المغاربية و دول الجوار ضد شبكات الإرهاب و المخدرات و الاتجار بالبشر و السلاح، و عبر تبادل المعطيات و المشاركة الجماعية لمساعدة الدول المهددة في استتباب الأمن و الاستقرار في الظروف السياسية الراهنة الملتهبة إقليميا و عربيا، لمن شأنه تسهيل بناء مغرب عربي مندمج قوي.

الخاتمة

إن بناء اندماج مغاربي فعال على أساس الدين و وحدة اللغة و التاريخ و الثقافة المشتركة، فضلا عن الكفاح المشترك، يتطلب وجود رؤية واضحة تقوم على استراتيجيات طويلة المدى، و إرادة تعمل باستمرار لإنجازه، و التفكير الجدي في العوائق التي واجهت الاندماج المغاربي عبر تاريخه الطويل المتعثر و التي مازالت تواجهه إلى الآن، و التي توجد في مقدمتها رسوخ ثقافة الاستبداد و ضعف فعالية العمل المشترك، و ما تعانيه أقطاره من الهشاشة المؤسسية، و تباين تجربة بناء الدولة الوطنية في كل قطر من هذه الأقطار، لعدم تجانس أنظمتها السياسية و الاقتصادية، و تباين مسارات السياسات التنموية، التي اتبعتها خلال العقود الماضية، وهوما يتطلب عمل الجميع من أجل إنجاح الانتقال الديمقراطي كمدخل لتحقيق الاندماج المغاربي.

فمن منطلق أن فاقد الشيء لا يعطيه فإن هناك ثلاث نقاط , الأولى مفادها أن أنظمة لا تؤمن بالديمقراطية في ممارستها و سلوكياتها. لا يمكن لها أن تبني تكتلا ديمقراطيا قادرا على مواجهة التحديات الراهنة في أبعادها و مظاهرها الداخلية و الخارجية، فالمدخل الديمقراطي هو الكفيل بدعم بناء المغرب العربي على أسس متينة، والثانية مفادها أن البناء المغاربي هو مشروع مجتمعي يفترض أن تنخرط فيه بصورة تشاركية كل من الدولة و مختلف الفاعلين من مجتمع مدني و أحزاب سياسية و نقابية و جامعات و نخب مختلفة... بصورة تدعم الاندماج المغاربي على جميع المستويات، يسمح بانخراط جميع مكونات المجتمع و يدفع صانع القرار إلى اتخاذ خطوات حقيقية و فعلية على طريق الاندماج، و الثالثة تحيل إلى أن بناء تكتل مغاربي قوي و منفتح على العمق المجتمعي لدول المنطقة، سينعكس بالإيجاب على أداء و فعالية النظام الإقليمي المغاربي برمته.

و تجدر الإشارة إلى أن عملية التكامل الاقتصادي و التعاون الامني المغاربي , هي البوابة و النواة الاولى في اتجاه تحقيق اندماج مغاربي في جميع الاصعدة.

فالتكامل الاقتصادي و التعاون الامني بين مجموع الدول المغاربية , لن يتحقق بدون وجود رؤية موحدة للنخب السياسية الحاكمة في بلدان المغرب العربي، و الذي يعتبر الشرط الضروري والحاسم في تجسيد وميلاد الاندماج المغاربي، وذلك سوف يتحقق من خلال تكثيف الحوار و اللقاءات الثنائية والشاملة الجادة والمستمرة، و إن اقتضى الأمر تقديم تنازلات من جميع الأطراف، إلا أن يتم التوصل إلى حل نهائي للخلافات السياسية الظرفية المعرقلة لمسيرة الاندماج المغاربي.

و من هذا المنطلق و لخلق اندماج مغاربي في جميع المجالات يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- لابد من بلورة استراتيجية اقتصادية بين الدول المغاربية و ذلك من خلال تطوير و توسيع الشراكة البينية بين الدول المغاربية عبر المشاريع المشتركة آخذين بعين الاعتبار حجم السوق المغاربية و الموارد المتوفرة و الكامنة لإقامة تكامل اقتصادي مغاربي يكون دعامة لتنمية البلدان المغاربية.

- توظيف التنافس الأوربي الأمريكي على المنطقة لصالح الدول المغاربية عبر تفعيل دور الاندماج المغاربي ضمن السياق الدولي، الآخذ في التشكيل و الذي مرده أنه لا وجود لدول ضعيفة و مفككة في عالم تسوده التكتلات الاقتصادية الكبرى.
- العمل على المشاركة الشعبية لدول المغرب العربي في البناء المغاربي طبقا للأسس الديمقراطية في الحوار و التفكير، و ذلك من أجل المحافظة على الروابط و المقومات المغاربية، فالعمل الديمقراطي يبعد المزاجات و الخلافات المتقلبة للحكومات و يعطي دفعا قويا لمسار التكامل المغاربي، و الذي يساعد على تكوين سلسلة فوق وطنية تستمر على متابعة العمل التكاملي و لا تتأثر بالخلافات السياسية.
- توحيد إرادة الدول المغاربية و ذلك للتصدي لمجمل الإكراهات و التحديات الراهنة و التي تتمثل في سياسات الهيمنة الاقتصادية و الإخضاع السياسي والتهديدات الامنية و ضرورة التنسيق مع الأطراف العربية و كذلك التجمعات الإقليمية الأخرى، من أجل بناء مغرب عربي كبير.

لائحة المراجع

<u>المراجع العربية</u>

- ✓ الحسن بوقنطار ، السياسة الخارجية المغربية 2010-2013، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة 20147.
- ✓ المجال محمد لمين، معوقات التكامل في إطار الاتحاد المغاربي و سبل تجاوز ذلك، الجزائر، مجلة المفكر العدد الخامس 2012.
- ✓ امحمد المالكي، الاندماج الاجتماعي و بناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، الدوحة المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات 2013.
- ✓ جميل مطر، علي الدين هلال: النظام الاقليمي العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1979.
- ✓ حمد صديق، اتحاد المغرب العربي في العالم العربي : تركيب في التنمية و الاندماج الاقتصادي، الدار البيضاء إفريقيا الشرق الأوسط.
- ✓ ديدي ولد السالك، اتحاد المغرب العربي : أسباب التعثر ومداخل التفعيل، مجلة المستقبل العربي، عدد 312 فبراير، بيروت 2005.
- ✓ سعيد بن سعيد العلوي، "نشأة و تطور مفهوم المجتمع المدني في الوطن العربي و دوره في تحقيق الديموقراطية"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1982.
- ✓ سمير رضوان، ندرة في التوقعات ونقص حاد في الموارد بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية عدد 194 أكتوبر 2013.
- ✓ عبد الجلال مراحي، السياسة الخارجية في الدستور المغربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 2013.
- ✓ عبد الحميد براهيمي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1979.
- ✓ عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 1 بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000.

- ✓ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، تطوان، دار الطباعة المغربية.
- ✓ عبد الإله بلقزيز، "المغرب العربي تقل المواريث و نداء المستقبل"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية2013).
- ✓ فتحي بولعراس، "الربيع العربي و معالم النظام المغاربي الجديد"، مجلة مدارات استراتيجية عدد 12-13 مارس / يونيو 2012.
- ✓ فليح حسن خلف، اقتصاديات الوطن العربي، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2004.
- ✓ فوزي بن دريدي، "التكلفة الاجتماعية لعدم تجسيد المغرب العربي" في : مصطفى المرابط(و آخرون)، تكلفة عدم إنجاز مشروع الاتحاد المغاربي، بيروت: الدار العربية للعلوم – ناشرون، و مركز الجزيرة للدراسات، 2011.
- ✓ محمد بوبوش: " الربيع العربي و معالم النظام المغاربي الجديد" مجلة مدارات استراتيجية عدد 12 و 13 مارس/ يونيو 2012.
- ✓ محمد عبد الباقي الهرماسي، "المجتمع و الدولة في المغرب العربي"، بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية، 1987.
- ✓ محمد وقيدي، أبعاد المغرب و آفاقه، طنجة، سلسلة شراع، العدد 51، 1998.
- ✓ مصطفى الفلالي، المغرب العربي ثقل المواريث و نداء المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 2013.
- ✓ مصطفى عبد العزيز مرسي، اتحاد المغرب العربي دراسة لعوالم التجمع الإقليمي، الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، يونيو 1989.
- ✓ مصطفى عبد الله أبو القاسم حنثيم، "الاتحاد المغاربي بين ضعف الإرادة و تزايد التحديات"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتيبر2013 .
- ✓ مصطفى عمر التيبر، "رهانات النخب السياسية و المجتمع المدني"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013.
- ✓ نعيمة البالي، "الخيارات التنموية في دول المغرب : تكامل أم تعارض"، و رقة قدمت إلى ندوة: المغرب العربي و التحولات الاقليمية الراهنة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2013.

أطروحات والرسائل

- ✓ محمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه، 20 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 993.
- ✓ أسماء بن لمخربش، التوازنات الإقليمية بمنطقة المغرب العربي: المحددات و الرهانات، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر الجزائر، 2011.

ندوات دولية و تقارير

- ✓ دينامية الاصلاح في دول الاتحاد المغرب العربي، كلية العلوم القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية بجامعة محمد الأول وجدة، مؤسسة هانس سايدل (ألمانيا) بتاريخ 15-2010/16.
- ✓ التقرير الاستراتيجي المغربي 201-2013، مركز الدراسات و الابحاث في العلوم الاجتماعية، (مطبعة النجاح الجديدة، 2014).
- ✓ امحمد المالكي، أشغال الندوة المغاربية:" نصف قرن على المشروع المغاربي، كلفة اللامغرب"، المنظمة من طرف مختبر الدراسات الدستورية و السياسية، مراكش نونبر 2005.

- ✓ تقرير التنمية الانسانية العربية، الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، عمان 2004.
- ✓ جرج قرم ندوة بعنوان:" الأزمة الاقتصادية العالمية و تأثيرها على سياسات الهيمنة الغربية" مجلة شؤون الأوسط عدد 140 خريف 2011
- ✓ دينامية الإصلاح في دول اتحاد المغرب العربي، ندوة دولية، كلية العلوم القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية، بجامعة محمد الأول، (وجدة، مؤسسة هانس سايدل ((ألمانيا) 16-16 2010).

الروابط الالكترونية

- ✓ التبادل التجاري بين دول الاتحاد الغرب العربي و سبل تعزيه ، المركز الموريتاني للدراسات و الأبحاث الاستراتيجي على الرابط: www.cmers
- ✓ - طارق راشد عليان، "دولة المليشيات: خريطة انتشار الجماعات المسلحة في ليبيا"، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية (القاهرة) على الرابط www.stabilityjournal.org
- ✓ مارك سدرا، "تحول القطاع الأمني في شمال إفريقيا و الشرق الأوسط: تقرير خاص صادر عن معهد السلم الامريكي"، مجموعة الخدمات البحثية (نوفمبر 2011)، على الرابط: www.rsgleb.org
- ✓ حمدي عبد الرحمن، المجتمع المدني و دوره في التكامل الإفريقي، مركز البحوث العربية الإفريقية، على الرابط الإلكتروني www.kotobarabia.com

مراجع أجنبية

- ✓ Alain TOURAINE ،Qu'est-ce que la démocratie , librairie artheme fayard Paris 1994
- ✓ Mohamed Ben El Hassan Alaoui : La coopération entre l'union Européenne et les pays du Maghreb, Thèse de doctorat d'Etat, Ed. Nathan, 1994.
- ✓ Noria BELLOSO, "La unión del magreb árabe tras la primavera árabe", Grado en Ciencia Política y Gestión Pública Univerisdad de Burgos, Madrid 1-7-214.
- ✓ Thomas More Institute. Towards a sustainable security - An Opportunity for the Region, a Commitment for the European Union. Special report Union, Thomas More Institute, April 2010.

و اقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين

د. سامي محمد علقم (أستاذ مشارك)

جامعة القدس المفتوحة (فلسطين)

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقامت الطالبة بإعداد استبانة بغرض جمع البيانات من عينة الدراسة التي تكونت من (40) معلماً ومعلمة للدراسات الاجتماعية في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وقد توصلت الدراسة إلى:

أن واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كانت بدرجة مرتفعة، وكانت استراتيجية حل المشكلات بأعلى درجة يليها استراتيجية التعلم من خلال الأنشطة، ثم استراتيجية التعلم في مجموعات، يليها الخرائط الذهنية، ثم القبعات الست، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس، سنوات الخبرة، في حين بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وقد كانت الفروق لصالح المعلمين من حملة البكالوريوس، وتوصلت الدراسة أيضاً إلى وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، حيث يتضح بأنه كلما زاد استخدام أساليب التدريس الحديثة كلما دلّ ذلك على أن مستوى الدافعية للتعليم يزداد لدى الطلبة.

وبناء على ذلك، خرجت الدراسة بعدد من التوصيات، أهمها: التأكيد على الاهتمام بتطبيق الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في تدريس الاجتماعية، لما أظهرت الدراسة من درجة مرتفعة من استخدام المعلمين لها، وتضمين توظيف وتطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة ضمن نماذج تقويم أداء المعلمين، بحيث تزيد من اتجاه المعلمين نحو استخدامها وتطبيقها، وحث المدارس والمؤسسات على توفير كافة المستلزمات والإمكانيات المادية اللازمة لتطبيق الاستراتيجيات التعليمية، وتنفيذها بالشكل الصحيح.

Abstract:

The study aimed to explore the extent to which social studies teachers employ modern teaching methods and the relationship between these methods and students' motivation levels toward the subject from the teachers' perspective. The study adopted a descriptive-analytical approach, and the researcher developed a questionnaire to collect data from a sample of (40) male and female social studies teachers in the Directorate of Education in Southern Hebron. The study found the following:

1. The extent to which social studies teachers use modern teaching methods, from their perspective, was high. The problem-solving strategy ranked highest, followed by activity-based learning, group learning, mind mapping, and the Six Thinking Hats strategy.
2. The results showed no statistically significant differences in the means of teachers' use of modern teaching methods based on gender, academic qualification, or years of experience.
3. There were no statistically significant differences in the means of students' motivation levels toward social studies, as perceived by teachers, based on gender or years of experience. However, statistically significant differences were found based on academic qualification, with differences favoring teachers holding a bachelor's degree.
4. The study also revealed a statistically significant positive relationship between teachers' use of modern teaching methods and students' motivation levels toward the subject. This indicates that the more modern teaching methods are used, the higher the students' motivation levels.

Based on these findings, the study concluded with several recommendations, the most important of which are:

- Emphasizing the importance of applying modern educational strategies in teaching social studies, given the high level of their use by teachers.
- Incorporating the application of modern teaching strategies into teacher performance evaluation models to encourage teachers to adopt and implement these methods.
- Urging schools and educational institutions to provide all necessary resources and materials to effectively implement modern educational strategies.

الإطار العام للدراسة

المقدمة:

كانت طرائق التدريس ولا تزال ذات أهمية خاصة بالنسبة إلى عملية التدريس الصفي، ولذلك ركز التربويون الجزء الأكبر من جهودهم البحثية طوال القرن الماضي على طرق التدريس المختلفة وفوائدها في تحقيق مخرجات تعليمية مرغوبة لدى المتعلمين في المراحل التعليمية المختلفة (بن زيان، 2019).

وقد تطورت أساليب وطرق التدريس في الآونة الأخيرة نتيجة لتطور المجتمعات وازدهار الحضارات وانتشار المعارف، واستخدام التكنولوجيا الحديثة فيها، واستناداً إلى أصول علم النفس الحديث، والأبحاث التربوية، والحاجة إلى تغير النمط التقليدي في عملية التعليم، وإيجاد نوع أو أنواع بديلة تتواءم مع التطور العملي والعلمي المعرفي القائم في المجتمع (ثلايجية، 2019).

لذلك ازداد الاهتمام بالاستراتيجيات التدريسية الحديثة، التي تعد الركيزة الأساسية في العملية التعليمية العلمية، ولقد نجم عن هذا حدوث انتقال من الاستراتيجيات التدريسية التي تتمحور حول المعلم مثل الإلقاء والمناقشة، التي يقودها عادة المعلم، إلى الاستراتيجيات التدريسية التي تتمحور حول المتعلم نفسه، وبمقدار ما تكون استراتيجيات التدريس مناسبة للموقف التعليمي بمقدار ما تتحقق الأهداف ويحدث التعلم عند المتعلمين (أبو تايه وآخرون، 2018).

ويكتسب منهاج الاجتماعيات أهمية؛ إذ تعد الاجتماعيات واحدة من المواد الأساسية التي يتم تدريسها للمتعلمين على جميع المستويات؛ لأنها تمثل سجلاً لحياة الأمة، وسجلاً لأحداث الحياة، وتسلسلها، وتعاقبها، وتوضح التطور الذي حدث في حياة هذه الأمم، فهي بحث المرآة العاكسة لأحوال الأمم والشعوب (حسين، 2023).

وللوسائل التعليمية أهمية متميزة في تدريس مادة الاجتماعيات، إذا أحسن استخدامها، حيث تفيد في إكساب المفاهيم المكانية، والزمانية، كما وتساعد على فهم هذه العلاقة بينها، وبدأ الاهتمام المتزايد بدراستها، مع تقدم العلوم المختلفة وتزايد المنجزات الإنسانية في جميع الميادين (اللهيبي، 2021).

ويقع عبء ذلك على المعلم، حيث يقوم باختيار استراتيجية التدريس المناسبة وفق أسس ومعايير لتحقيق أهداف محددة، مثل أن تكون الاستراتيجية مناسبة لسن المتعلمين ومستواهم الذهني والمعرفي، وتراعي مراحل نموهم وميولهم، وأن تأخذ بالقواعد الأساسية في التدريس، مثل مبدا التدرج في عرض المعلومة من السهل إلى الصعب، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن الواضح إلى المبهم، ومن المباشر إلى غير المباشر، كما يجب أن تتوافر في الاستراتيجية أسس أخرى مثل مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وأن يكون فيها دور المتعلم إيجابياً فاعلاً نشطاً، وأن تعمل على تنمية مهارة التفكير والإبداع لدى المتعلمين، وتراعي إمكانيات المعلم وتبعث السرور في نفوس المتعلمين، وأن تتصف بالشمول والمرونة والقابلية للتطوير (العازمي، 2021).

ومن ذلك ازدادت الحاجة نحو توظيف العديد من الوسائل والاستراتيجيات التربوية الحديثة للسعي نحو تطوير مهارات الطلبة، وكل ذلك لا يتم بدون معلم متمكن من استخدام هذه الاستراتيجيات، حيث يعد تطبيق مهارات الاستراتيجيات الحديثة من أهم

المهارات الضرورية التي يحتاجها المعلم في مجال التدريس، فلها أثر واضح في مساعدته لنقل المعرفة للمتعلمين وتقريب المعاني والحقائق والمفاهيم لهم (الدقيل، 2020).

لذلك، لابد من الاهتمام باستخدام استراتيجيات التدريس الحديثة التي تساعد الطلاب لتهيئتهم، وتمكينهم من المشاركة في الموقف التدريسي باستخدام استراتيجيات التدريس الحديثة المناسبة حيث إن استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة يساعد في استيعاب المعلومات المقدمة، كما تنمى بها القدرات والمهارات العقلية (خريسات، 2022).

مشكلة الدراسة:

فرضت التحديات الحديثة في مجال التطوير التربوي تغيراً في دور المدرسة والمعلم، فبدأ التحول من كون المعلم محوراً للعملية التعليمية التعلمية، إلى اعتبار الطالب محور العملية، ومن ملقن وناقل للمعلومات إلى ميسر وموجه ومرشد، وأصبح المتعلم شريك استراتيجي في عملية التعلم، وهو ما رافقه تطوير في أساليب التدريس المتبعة، وتغيير استراتيجيات التدريس، واستبدالها باستراتيجيات حديثة تخدم المرحلة الجديدة في التعليم (العزام، 2017).

وقد توصلت دراسة الأسمري (2017) إلى أنه لا زال الكثير من المعلمين يمارسون استراتيجيات التدريس القديمة، والتي يكون المعلم من خلالها محور العملية التعليمية، وناقلاً للمعرفة، ودور الطالب يقتصر على الإصغاء والاستماع، مما يؤدي إلى ضعف اهتمامهم بالمادة الدراسية.

يعد تطوير استراتيجيات التدريس ضرورة مهمة، للوصول إلى المخرجات التعليمية المنشودة، والتغلب على الفردية التي تتخلل الموقف التعليمي من خلال استراتيجيات التعلم التقليدية، والتي تتميز بالحفظ والتلقين، وتوجيه طاقة الطالب وقدراته للمشاركة في العملية التعليمية بفاعلية (عجلان، 2022).

حيث تتمثل مشكلة الدراسة في البحث في استخدام معلمي العلوم لاستراتيجيات التدريس الحديثة، لتلبية احتياجات الطلبة، وبما يتوافق مع طبيعة المادة الدراسية، وقدرة المعلم على اختيار هذه الاستراتيجية وفق الموقف التعليمي، والتعامل معه.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما واقع استخدام الاستراتيجيات الحديثة في تدريس الاجتماعيات من وجهة نظر المعلمين؟
2. ما مستوى دافعية الطلبة نحو دراسة مادة الاجتماعيات من وجهة نظر المعلمين؟
3. هل توجد فروق في المتوسطات الحسابية واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)؟
4. هل توجد علاقة ارتباطية بين استخدام الاستراتيجيات الحديثة في تدريس الاجتماعيات ودافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين؟

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من جانبين، على النحو الآتي:

الأهمية النظرية، وتتمثل في:

1. طبيعة الموضوع الذي تبحث فيه الدراسة، نظراً لأهمية استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مادة الاجتماعيات، والتي تعمل على توضيح المصطلحات، والمفاهيم التاريخية، والجغرافية من خلال إكساب المتعلم الحاسة الزمانية، والمكانية، وتعزز ثقة المتعلم بنفسه، وتثير الدافعية لديه.
2. البحث في موضوع الدافعية لدى الطلبة، إذ تُعتبر الدافعية المحرك، والمحفز الرئيس لهم لزيادة تحصيلهم الدراسي، واتجاههم نحو المادة العلمية والبحث فيها.
3. تسليط الضوء على موضوع الاستراتيجيات التعليمية الحديثة، نظراً لتزايد الاهتمام العالمي باستراتيجيات الدريس التي تهتم بعملية التعليم والتعلم إلى فعالية الاستراتيجيات الحديثة في تحسين قدرات الطلبة المختلفة، كذلك تسهم في تنمية الاتجاهات الايجابية نحو التعلم.

الأهمية التطبيقية، وتتمثل في:

1. إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة وتوصياتها في تعزيز استخدام المعلمين للاستراتيجيات التعليمية الحديثة في العملية التعليمية بشكل عام، وتدريس الاجتماعيات بشكل خاص.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى:

1. التعرف على واقع استخدام الاستراتيجيات الحديثة في تدريس الاجتماعيات من وجهة نظر المعلمين.
2. التعرف على مستوى دافعية الطلبة نحو دراسة مادة الاجتماعيات من وجهة نظر المعلمين.
3. التعرف على الفروق في المتوسطات الحسابية واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة).
4. التعرف على العلاقة ارتباطية بين استخدام الاستراتيجيات الحديثة في تدريس الاجتماعيات ودافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين.

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: 2024-2025.

الحدود البشرية: معلمي الاجتماعيات في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل.

الحدود المكانية: مدارس مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل.

الحدود الموضوعية: الاستراتيجيات التعليمية الحديثة، الدافعية.

فرضيات الدراسة:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

مصطلحات الدراسة:

استراتيجية التدريس الحديثة: مجموعة من الخطوات الحديثة المتبعة أو الطرق التي يستخدمها المعلم داخل الغرفة الصفية لتحقيق الأهداف المنشودة (حميدات وآخرون، 2023)

الإطار النظري والدراسات السابقة

يتناول مفهوم استراتيجيات التدريس، ومميزاتها، ومعايير اختيارها، وإيجابياتها، ودور المعلم في استراتيجيات التدريس الحديثة، وعرض لأهم استراتيجيات التدريس الحديثة، كما تم التطرق إلى عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بالدراسة الحالية.

استراتيجيات التدريس:

يعتبر مصطلح الاستراتيجية من المصطلحات العسكرية والتي تعني استخدام الوسائل لتحقيق الأهداف، فالاستراتيجية عبارة عن إطار موجه لأساليب العمل ودليل مرشد لحركته. وقد تطور مفهوم الاستراتيجية وأصبح يستخدم في كل موارد الدولة وفي جميع ميادينها، واستخدم لفظ استراتيجية في كثير من الأنشطة التربوية، حيث عرفت كوثر كوجك الاستراتيجية في التعليم بأنها خطة عمل عامة توضع لتحقيق أهداف معينة، ولتمنع تحقيق مخرجات غير مرغوب فيها (غواس، 2022)

تشهد السنوات الأخيرة اتساعاً في الفجوة بين احتياجات الطلاب التعليمية والتربوية وبين قدرات المعلمين المهنية على مواكبة التغييرات الحضارية السريعة حيث تزداد الحاجة إلى تطبيق العديد من الوسائل والأساليب والاستراتيجيات التربوية الحديثة للسعي نحو تطوير مهارات الطلاب على التفكير والبحث والنقد إلى مستويات عالية، وان عملية التدريس الحديثة تعدّ الطالب محور العملية التعليمية وليس المعلم، لذلك فقد برزت مجموعة من استراتيجيات التعليم الحديث تعين على القيام بعملية التعليم بشكل صحيح (عبد الله، 2023)

ويقصد باستراتيجية التدريس كل تحركات المعلم داخل الفصل وأفعاله التي يقوم بها، والتي تحدث بشكل منتظم ومتسلسل، وحتى تكون استراتيجية المعلم فعالة فإنه مطالب بامتلاك مهارات تدريس كـ الحيوية والنشاط الحركة داخل الفصل، تغيير طبقات الصوت أثناء الحديث، الإشارات الانتقال بين مراكز التركيز الحسية (خريسات، 2022)

تعرف استراتيجية التدريس بأنها خطة تصف الإجراءات التي يقوم بها المعلم والمتعلم بغية تحقيق نتاجات التعلم المرجوة، وتستند استراتيجيات التدريس في الأساس إلى نماذج ونظريات التعلم (أبو شريخ، 2008)

وتعرف استراتيجية التدريس الحديث بأنها مجموعة متناسقة ومتابعة من الإجراءات أو الأنشطة التي يتم انتقاؤها والتخطيط لها تبعا لمتغيرات معينة، بشكل متسلسل باستخدام الإمكانات المتاحة، وتعمل على توجيه المعلم لاختيار الطريقة المناسبة التي تحدد أسلوب التدريس الأمثل، وتعد من مكونات المنهج الأساسية وهي بمثابة همزة الوصل بين الطالب ومكونات المنهج وتتضمن الموقف التعليمي داخل الفصل التي ينظمه المدرس (عجلان، 2022)

كما عرفها موسى (2021) أنها مجموعة من الاستراتيجيات التي يستخدمها المعلمين ويتبعونها أثناء الموقف التعليمي، من أجل حدوث تفاعل نشط بين المتعلم والمعلم من جهة وبين الطلبة أنفسهم من جهة أخرى.

ايجابيات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة:

ذكر الزهراني (2019) إيجابيات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة، وذلك على النحو الآتي:

- استراتيجيات التدريس الحديثة شاملة بمعنى أنها تتضمن كل المواقف والاحتمالات المتوقعة وبذلك تحقق تعليما متنوعا يشمل كافة التغيرات.
- ترتبط استراتيجيات التدريس الحديثة ارتباطاً واضحاً بالأهداف التربوية والاجتماعية والاقتصادية وبذلك تكون مرتبطة بالواقع وأكثر إيجابية.
- استراتيجيات التدريس الحديثة طويلة المدى بحيث تتوقع النتائج وتبعات كل نتيجة وهكذا تكون نتائجها أكثر دقة وأقل خسائر وأكثر نفعاً.
- تتسم استراتيجيات التدريس الحديثة بالمرونة والقابلية للتطوير إذا دعت الحاجة وبذلك نضمن سهولة مواكبة النهضة التعليمية والتغير والتطور مع أحداث العصر ومتطلباته.
- استراتيجيات التدريس الحديثة عالية الكفاءة من حيث مقارنة ما تحتاجه من امكانيات عند التنفيذ مع ما تنتجه من مخرجات تعليمية وبذلك تكون مفيدة أكثر ومختصرة للوقت والجهد في التعليم مع المحافظة على كفاءة التعليم نفسه.

دور المعلم ضمن استراتيجيات التدريس الحديث:

تناول بلمهوب (2022) دور المعلم، وذلك على النحو الآتي:

- على المعلم أن يوجه أنظار التلاميذ إلى مشكلات تستحق الدراسة وإكسابهم مهارات معينة لدراسة هذه المشكلات إضافة إلى تنمية قدراتهم على التفكير الناقد والابتكار إضافة إلى خلق عوامل للدافعية والتحفيز.

- الإعداد المستمر والخروج من النمطية عبر التدريب المستمر وكسر الرتابة وإضافة الجديد من خلال الانخراط في دورات تدريبية تقوم على تحفيزه وإمداده بروح المبادرة بطاقات لنشاط أكثر لأن ميدان التعليم مع طول المدة الزمنية يميل إلى الركود والروتين في العمل.

مهارات المعلم لتنفيذ الاستراتيجية التدريسية:

ويمكن تناول مهارات استراتيجية التدريس التي ينبغي أن يتقنها المعلم ويتعامل معها في المحددات الآتية:

أولا :مهارات ما قبل التدريس.

إن أي أداء سلوكي يهدف إلى تحقيق أهداف معينة لا بد أن يسبقه أداء سلوكي يمثل قاعدة الانطلاق لهذا العمل، ولا يجوز مطلقا وليس من أدبيات مهنة التدريس أن يدخل المعلم الفصل الدراسي دون المرور بمجموعة من المهارات الضرورية تمثل جانب الاستعداد والتهيؤ لمزاولة التدريس، وهذه المهارات هي:

1. مهارة صياغة الأهداف السلوكية:

من أولى المهارات التي ينبغي أن يتقنها المعلم ويتعامل معها بدقة مهارة صياغة الأهداف في صورة سلوكية، وهذه المهارة تتطلب ضرورة قراءة الموضوع المطروح للدراسة، يعقب القراءة تحديد دور هذا الدرس في تحقيق الأهداف العامة للعملية التعليمية (بدر، 2014، ص105).

2. اختيار طرائق التدريس المناسبة:

لا يقتصر الموقف التدريسي على طريقة واحدة يلتزم بها المعلم من بداية التدريس حتى نهايته، بل يتطلب الموقف التدريسي الناجح استخدام أكثر من طريقة، كأن يستخدم الإلقاء والشرح والتوضيح والحوار والاستجواب، تتحدد طرائق التدريس وفقا لطبيعة الدرس وأهدافه، ويقصد بالطريقة في العملية التدريسية الأداء السلوكي الذي يقوم به المعلم داخل الفصل الدراسي بغية التواصل مع المتعلمين ووضعهم في العملية التعليمية كمشاركين لا مستمعين (بدر، 2014، ص105)

3. اختيار الوسائل المعينة وإعدادها:

أن الوسيلة التعليمية تعين على التوضيح والفهم فينبغي على المعلم التفكير في الوسيلة المناسبة بعد تحديد أهداف الدرس، والاهتمام بها والتعامل معها بإيجابية، وتتعدد أنواع الوسائل وأشكالها بتنوع الموضوعات العلمية، هناك أنواع من الوسائل التعليمية يمكن أن يعدها المعلم مثل: البطاقات أو الملصقات أو تجهيز تجربة معملية، المهم في الوسائل أن تكون مناسبة للدرس والمتعلمين وأن تستخدم وقت الحاجة إليها (بدر، 2014، ص106)

4. مهارة تخطيط الدرس:

يقصد بمهارة تخطيط الدرس الأداء السلوكي الذي يقوم به المعلم في الجانب الكتابي لمحددات الخطة اليومية للتدريس، وهي ما تعارف عليه بتحضير الدرس، ولا يعني التحضير الجانب الكتابي بل يعني التحضير الذهني والكتابي لكل ما تحتاجه العملية التدريسية، ولا ينبغي على المعلم تجاهل التحضير؛ لأنه يمثل درجة اهتمام المعلم بعمله التدريسي ولما لهذا التحضير من أهمية (بدر، 2014، ص106)

ثانيا: مهارات التدريس.

مهارات التدريس هي مجموعة من الإجراءات العملية التي يقوم بها المعلم داخل الفصل الدراسي بغية التواصل مع المتعلمين ووضعهم في الموقف التعليمي وتحقيق الأهداف المحددة للدرس، ويندرج تحت هذا المجال مجموعة من المهارات المتناسقة والمترابطة مع بعضها في إطار مركب يطلق عليه الموقف التدريسي، وتتحدد هذه المهارات في الآتي:

1. مهارة جذب الانتباه وإثارة الدافعية:

إن بداية التدريس تحتاج إلى جذب انتباه المتعلمين في كل المراحل التعليمية، وجذب الانتباه مرتبط بالاستعداد والإدراك، وهذه مثيرات مترابطة مع بعضها، فإذا انعدم الاستعداد قل الانتباه، وإذا قل الانتباه يلازمه ضعف الإدراك، وبذلك على المعلم أن يتعامل مع هذه المثيرات بفعالية، حيث يعمل على تقوية الدافع واثارة الانتباه والاستعداد مستخدما العديد من الوسائل بما في ذلك تبيان أهمية الموضوع المطروح للدراسة في الحياة الاجتماعية والمهنية، بمعنى العمل على ربط مواد التعلم بعناصر البيئة ومحددات الثقافة (سعيد، 2019، ص95)

2. مهارة الاتصال:

يعد الاتصال من أولى العمليات في بناء المجتمع الإنساني، فعن طريق الاتصال يتم التواصل بين أفراد المجتمع فرادى وجماعات لتدارس أوضاعهم الاجتماعية المختلفة، وفي مجال التعليم فالاتصال يعنى العملية أو الطريقة التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر، أو من مجموعة من الأشخاص إلى مجموعة أخرى، أو من مجتمع إلى مجتمع أخر، حتى تصبح هذه المعرفة مشاعة وتؤدي إلى التفاهم والتوافق بينهم، وهكذا يمكن القول إن مهارة الاتصال هي الترجمة الحقيقية لطرائق التدريس المختارة والمتماثلة في الأداء السلوكي الذي يقوم به المعلم داخل الفصل الدراسي، أما ما يعرف في ثقافة التدريس بطريقة الحوار والمناقشة أو حل المشكلات أو غيرها فهي من أنواع طرائق التدريس (سعيد، 2019، ص97)

3. مهارة طرح الأسئلة:

يتخلل عمل المعلم التدريسي داخل الصف طرح العديد من الأسئلة من المعلم، قد تكون هذه الأسئلة في بداية الدرس كأسئلة التمهيد، أو عقب دراسة كل فقرة بهدف معرفة مدى فهم المتعلمين للدرس، أو في نهاية الموقف التدريسي بهدف تقييم نتاج التعلم، كل هذه الأنواع من الأسئلة ينبغي أن تتوافر فيها العديد من الخصائص التي ينبغي أن يتفهمها المعلم، "وبذلك فإن طرح الأسئلة الصفية مهارة يحتاجها أي معلم، لأنها الوساطة التي تربط أداء المعلم بأداء الطالب (سعيد، 2019، ص107)

4. تقويم نتاج التعلم:

تمثل نتائج التعلم ما يتحصل عليه المتعلمون من معلومات ومهارات وقيم واتجاهات، من خلال دراسة موضوع علمي معين، وهذا النتاج مرتبط بمدى نجاح العملية التدريسية، فكلما كانت العملية التدريسية مخططة ومنفذة باستراتيجيات علمية كلما كان الناتج المحصل مرتفعا، والعكس صحيح. ويتم التعرف على النتاج المعرفي في نهاية الموقف التعليمي عن طريق التقويم التربوي (سعيد، 2019، ص110)

5. النشاط التكميلي:

يقصد بالنشاط التكميلي ما يطلب من المتعلم أداءه بعد الموقف التعليمي خارج الصف الدراسي وهو ما يعرف بالواجب المنزلي، ويهدف هذا النشاط التعليمي إلى مراجعة فهم الموضوع المدروس، وتكمن مهارة المعلم في هذا الميدان في اختيار الوقت المناسب

للمطالبة بالواجب، وكذلك ضرورة مراعاة الكمية المطلوبة بما لا يتعارض مع حاجة المتعلم للراحة والترفيه والتعامل مع الظروف الاجتماعية (سعيد، 2019، ص110)

معايير اختيار استراتيجيات التدريس الحديثة:

إن اختيار المعلم إحدى استراتيجيات التدريس الحديثة لا يكون عن عبث، بل عن دراسة وتدقيق في العديد من الأمور التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، والاستناد إلى مجموعة من الأسس والمعايير منها تناسبها مع المادة الدراسية وارتباطها بالأهداف التعليمية للدرس وتحقيقها، تناسبها مع مستوى العقلي والجسمي للطلبة، وإثارة دافعيتهم، وأن تتناسب مع شخصية المعلم، ملاءمتها لوقت الحصة الدراسية القدرة على توفير الوسائل والتقنيات التعليمية التي تساعده على استخدام الطريقة، لهذا كان لا بد من أن يقوم المعلم وقبل اختياره لاستراتيجيات التدريس المناسبة سؤال نفسه عدة الاسئلة، ومنها: ما هو الغرض الذي أرجوه من التعليم أو هدفي منه؟ ما هي قدرات الطلبة لدي؟ كيف سأغطي المحتوى المدرسي؟ ما هي التقنيات التي سأستخدمها؟ ما هي الموارد التعليمية المتوفرة لدي؟ هل يوجد طالب ذو احتجاجات خاصة يجب أن أخذه بعين الاعتبار؟ كيف يمكنني أن أضمن العدالة التعليمية؟ كيف يمكنني تقييم الطلبة عند الانتهاء من الدرس؟" للوصول بالنهاية إلى الاستراتيجية المناسبة له وللطلاب والمحتوى المادة التعليمية، وتخدمه في تقديم المحتوى بصيغة مناسبة وجيدة (البري، 2020)

مميزات استراتيجيات التدريس الحديثة:

يتوفر في استراتيجيات التدريس الحديثة مجموعة من المبادئ والإجراءات التي يتشارك فيها كل من المعلم والمتعلم، ليؤدي كل واحد منها دوره في العملية التعليمية بما يحقق الغرض الأساسي منها ما أشار إليه الدقيل (2020):

1. مرونتها وقابليتها للتطوير من تخصص لآخر ومن معلم لآخر.
2. مراعاتها للفروق الفردية بين المتعلمين، ففيها التعليم الجماعي والفردي. زيادة اندماج المتعلم في عملية التعليم وجعلها ممتعة بالنسبة له من خلال تحفيزه على الإنتاج والمشاركة.
3. تقوية شخصية المتعلم وتنمية مهاراته في التعبير عن ذاته بقوة وحرية، وبالتالي زيادة ثقته بنفسه وبمهاراته وقدراته.
4. زيادة قدرة المتعلم على التفكير والبحث وبالتالي الابتكار.
5. تنمية العلاقات الاجتماعية بين المتعلمين، والقيم الإيجابية والأخلاق العالية كتعزيز روح المسؤولية والمبادرة.
6. تعويد المتعلم على اتباع قواعد وقوانين العمل واحترامها.
7. مراعاة قدرات المتعلمين من خلال كشف المواهب وتنميتها، وتشخيص بطيئ التعلم ومعالجتهم.

استراتيجيات التدريس الحديثة:

الحوار والمناقشة:

المناقشة عبارة عن اجتماع عدد من العقول حول مشكلة من المشكلات، أو قضية من القضايا ودراستها دراسة منظمة بقصد الوصول إلى حل للمشكلة أو الاهتداء إلى رأي في موضوع القضية، ويمكن تعريف المناقشة كاستراتيجية تدريس بصورة عامة بأنها

سلسلة من الإجراءات التعليمية/ التعلمية التي يقوم بها الطلاب بتخطيط وتنظيم وتيسير من قبل المعلم لتحقيق أهداف تعليمية تغطي كل مستويات نتائج التعلم الرئيسية (عبد العظيم، 2015)

حل المشكلات:

تعرف استراتيجية حل المشكلات بأنها: مسألة أو موقف صعب ملتبس يتحدى بنية المتعلم الثقافية وخبراته المتراكمة (محمد، 2023).

كما تعرف بأنها عملية يستخدم الفرد فيها معلومات السابقة، ومهاراته المكتسبة، لتلبية موقف غير عادي يواجهه، حيث يعيد تنظيم ما تعلمه سابقاً ويطبقه على الموقف الجديد المستحدث، وهي تتطلب قدرة على التحليل والتركيب لعناصر الموقف الجديد الذي يواجهه الفرد، كما أنها استراتيجية تجمع بين التدريس والتفكير في آن واحد (كساسبة وإبداح، 2020)

أهداف استراتيجية حل المشكلات:

تقوم هذه الاستراتيجية على إثارة الدافعية، وتنمية المعلومات المعرفية، واستخدام أساليب التفكير المختلفة (الدنيا والعليا) ف يحل المشكلات، وتعزيز الجانب الإيجابي الفعال أثناء حل المشكلات، وتوظيف الخبرات السابقة في الحل (محمد، 2023)

القبعات الستة:

أنشأها البريطاني (إدوارد دي بونو) وهو طبيب انتقل من جراحة المخ إلى الفلسفة، حيث وظف خبراته عن الدماغ البشري في تطوير نظريات رائدة في مجال التفكير وتحليله وأنماطه أشهرها التفكير الجانبي، القبعات الست؛ حيث قسم التفكير إلى ستة أنماط من التفكير شبه كل نمط بالقبعة التي يرتديها الفرد أو يخلعها حسب طريقة التفكير في تلك اللحظة وميز كل قبعة بلون محدد له دلالاته، ويرى دي بونو أن طريقة التفكير بالقبعات الست فعالة في تحويل الموقف التعلمي من السلب إلى الإيجاب (بلمهوب، 2022)

العصف الذهني:

يُعرف العصف الذهني بأنه عبارة عن أسلوب تعليمي مبني على استقلالية وحرية التفكير، وذلك بهدف جمع أكبر كم من الاقتراحات والأفكار الخلاقة والجديدة من قبل مجموعة من المشاركين في الجلسة، لحل مشكلة ما أو معالجة أمر معين. وبصورة أخرى يُعرف العصف الذهني على أنه تنشيط للذهن وذلك عن طريق التفكير السريع لحل قضية معينة، عن طريق التنقيب عن آراء وأفكار وحلول خلاقة وإيجابية اتجاه موضوع معين، وتقوم هذه الطريقة على طرح الأسئلة على المتعلمين، والذين يقدمون الأفكار والإجابات دون تقييم أو نقد من المعلم؛ لأن انتقاد الأفكار عند طرحها قد يحبط الفرد ويمنعه من توليد أفكار أخرى (علاوي وشويخ، 2021).

أهداف العصف الذهني:

تهدف جلسات العصف الذهني كما وضحها البري (2020) إلى:

- تشجيع الطلبة على توليد أو إيجاد الأفكار الجديدة والمتنوعة.
- تحفيز الطلبة على طرح أفكارهم من دون خوف، وتعويدهم على تقبل آراء الآخرين.
- تنمية مهارات التفكير الإبداعي والابتكاري لدى الطلبة.
- خفض شعور الطلبة بالملل والخمول أثناء الحصة الدراسية.
- جعل الطالب هو محور العملية التعليمية.

التعلم التعاوني:

استراتيجية تدريس تقوم على أساس تنظيم الصف في مجموعات صغيرة غير متجانسة من المتعلمين، يعملون معاً بهدف تطوير الخبرة التعليمية لكل عضو في المجموعة إلى أقصى حد ممكن. ويتجسد التفاعل في الاعتماد المتبادل بين أفراد المجموعة لتحقيق هدف إيجابي مع الاحتفاظ بالمسؤولية الفردية، حيث كل فرد في المجموعة يكون مسؤولاً عن تعلمه وتعلم كل زملائه في المجموعة من خلال التعاون المثمر في طرح الأفكار ومناقشتها واتخاذ القرار المعبر عن رأي المجموعة (أبو تايه، 2018)

الخرائط المفاهيمية:

توضح الخرائط المفاهيمية العلاقات البصرية بين المفاهيم حيث توضح المفاهيم الرئيسية في أعلى الخرائط ويليها المفاهيم الفرعية، وهكذا بالتدريج، وأول من أضاف هذا المصطلح لطرائق التدريب هو نوفاك وجوين عام (1984)، وتقوم الخرائط المفاهيمية على كشف المخططات المعرفية السابقة عند المتعلم، ومن ثم تصحيحها إذا كانت غير متوافقة مع المعلومات الجديدة المراد تعلمها ومن ثم إعادة الخريطة للتأكد من سلامة التعلم (حمادنه وعبيدات، 2012)

خصائص الخرائط المفاهيمية:

حدد حمادنه وعبيدات (2012) خصائص الخرائط المفاهيمية على النحو الآتي:

- لا تشتمل على المحتوى المراد تعلمه، نظراً لقلة المعلومات اللفظية أو البصرية مها.
- تزود بوسائل لتوليد العلاقات المنطقية بين عناصر المادة المراد تعلمها.
- قدرتها في التأثير على عملية التعلم.
- يمكن أن تعمل عمل المنظم المتقدم من حيث قدرتها على تنظيم العلاقات ومعالجتها في بنية معرفية متكاملة.

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية

دراسة عبد الله (2023) بعنوان: و اقع استخدام الاستر اتيجيات التعليمية الحديثة في مرحلة الصفوف الأولية من وجهة نظر المعلمات

هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن واقع استخدام الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في مرحلة الصفوف الأولية، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة، وتم توزيعها على عينة مكونة من (140) معلمة من معلمات الصفوف الأولية في محافظة الاحساء السعودية، وتوصلت النتائج إلى أن واقع استخدام الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في مرحلة الصفوف الأولية جاء بدرجة كبيرة كما أن استراتيجية العصف الذهني جاءت في المرتبة الاولى وجاءت ان استراتيجية الجدول الذاتي كانت في المرتبة الاخيرة ولكن كانت بدرجة كبيرة ايضاً، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لسنوات الخبرة على تطبيق استراتيجيات التعليم الحديثة.

دراسة حميدات وآخرون (2023) بعنوان: و اقع توظيف استر اتيجيات التدريس الحديثة في المدارس الأردنية من وجهة نظر المعلمين

هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة في المدارس الأردنية من وجهة نظر المعلمين. تكونت عينة الدراسة من (200) معلم ومعلمة من معلمي القطاع الخاص في المدارس الأردنية، وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية. ولتحقيق أهداف الدراسة طور الباحث مقياس استراتيجيات التدريس الحديثة يشمل أربعة أبعاد لأربع استراتيجيات تدريسية حديثة هي العصف الذهني، القبعات الست، SWOM PDEODE). وتم التحقق من دلالات صدق وثبات المقياس، وتم تطبيقه على عينة الدراسة. أشارت نتائج الدراسة درجة مرتفعة لدى أفراد الدراسة في توظيف الاستراتيجيات جميعها.

دراسة العواودة (2020) بعنوان: اتجاهات معلمي العلوم في مرحلة التعليم الأساسي نحو استراتيجية التعلم المعكوس وحاجاتهم التدريبية اللازمة لاستخدامها في التدريس

هدفت الدراسة إلى تعرف اتجاهات معلمي العلوم في مرحلة التعليم الأساسي نحو استراتيجية التعلم المعكوس وحاجاتهم التدريبية اللازمة لاستخدامها في التدريس. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتم تطوير استبانة لهذا الغرض بعد التأكد من صدقها وثباتها، تكونت عينة الدراسة من (175) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، واستخدمت الأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل المعلومات، وأظهرت نتائج الدراسة أن اتجاهات معلمي العلوم نحو استراتيجية التعلم المعكوس كانت بدرجة (متوسطة)، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود احتياجات تدريبية للمعلمين لاستخدام التعلم المعكوس بدرجة (متوسطة)، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات (الجنس، سنوات الخدمة، الدورات التدريبية في التقنيات)، ووجود علاقة ارتباطية إيجابية بين اتجاهات المعلمين وحاجاتهم التدريبية.

دراسة العميري (2020) بعنوان: درجة استخدام مدرسي مادة الأحياء لاستراتيجيات التدريس الحديثة وعلاقتها بدرجة استخدامهم لأساليب تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة في المدارس الثانوية في العراق

هدفت الدراسة تعرف درجة استخدام مدرسي مادة الأحياء لاستراتيجيات التدريس الحديثة وعلاقتها بدرجة استخدامهم لأساليب تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة في المدارس الثانوية في العراق. تكوّن مجتمع الدراسة من جميع مدرسي مادة الأحياء في المدارس الثانوية في محافظة صلاح الدين في جمهورية العراق، والبالغ عددهم (590) مدرس ومدرسة من مدرسي مادة الأحياء، تم اختيار

العينة بالطريقة العشوائية، وتكونت من (234) مدرس ومدرسة، تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، وتم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة، وأظهرت النتائج أن درجة استخدام مدرسي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية في العراق لاستراتيجيات التدريس الحديثة من وجهة نظرهم جاءت بدرجة متوسطة، وأن درجة استخدام مدرسي مادة الأحياء لأساليب تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة من وجهة نظرهم جاءت بدرجة متوسطة أيضا، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة على درجة استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة تعزي لمتغير الجنس، ووجود فروق في درجة استخدامهم لأساليب تنمية التفكير لدى الطلبة على مجال تنظيم الأفكار تعزى لاختلاف متغير الجنس ولصالح الذكور، وأظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة على درجة استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة وأساليب تنمية التفكير لدى الطلبة تبعا لمتغير الخبرة التدريسية ولصالح من كانت خبرته أكثر من 10 سنوات ووجود علاقة ارتباطية بين درجة استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة لدى مدرسي الأحياء في المدارس الثانوية في العراق ودرجة استخدامهم لأساليب تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة.

دراسة الدقيل (2020) بعنوان: درجة امتلاك طالبات التربية العملية بجامعة أم القرى لمهارات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة

هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة امتلاك طالبات التربية العملية بجامعة أم القرى لمهارات استخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة من وجهة نظرهن، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي على عينة بلغت (40) طالبة من طالبات التربية العملية تخصص علوم اجتماعية من أصل (262) طالبة تم اختيارهن عشوائيا، كما تم إعداد أداة لجمع البيانات تمثلت في استبانة اختبر صدقها وثباتها، وبعد تطبيقها عولجت البيانات إحصائيا، وقد أشارت النتائج إلى أن درجة امتلاك طالبات التربية العملية بجامعة أم القرى لمهارات استخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة فيما يتعلق بمرحلة التخطيط كانت متوسطة، بينما مرحلتي التنفيذ والتقويم كانت بدرجة عالية.

الدراسات الأجنبية:

دراسة (Regita & Yusup, 2024) تصورات معلمي الفيزياء في المدارس الثانوية فيما يتعلق باستخدام الخرائط المفاهيمية في تعلم الفيزياء

هدفت الدراسة إلى التعرف على تصورات معلمي الفيزياء في المدارس الثانوية حول استخدام خرائط المفاهيم في تدريس الفيزياء، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وقام الباحث بإجراء مقابلة مع (9) من معلمي الفيزياء في فاليمباغ -أندونيسيا، وأظهرت نتائج الدراسة أن تصورات المعلمين حول خرائط المفاهيم كانت بشكل جيد، وأن استخدام المعلمين لها في التدريس كان ملفتاً.

دراسة (Demiric & Memis, 2021) فحص آراء معلمي العلوم قبل الخدمة حول إنشاء الخرائط المفاهيمية

هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء الطلبة المعلمين حول استخدام الخرائط المفاهيمية في التدريس، قام الباحثان بتصميم مقابلة مهيكلة، وتحديد الأسئلة بإجابات مفتوحة، وتم إرسالها إلى (47) معلماً ومعلمة لمادة العلوم مرحلة ما قبل الخدمة في جامعة ألانيا في تركيا، وتوصلت الدراسة إلى أن آراء المعلمين ما قبل الخدمة كانت إيجابية حول استخدام الخرائط المفاهيمية، وأنها قد تساهم في تعلمهم وزيادة ثبات المعرفة المكتسبة، كما بينت نتائج الدراسة أن المعلمين ما قبل الخدمة يفضلون استخدام الخرائط المفاهيمية في تجربتهم التدريسية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة عبد الله (2023) التي هدفت إلى الكشف عن واقع استخدام الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في الصفوف الأولية، ودراسة حميدات وآخرون (2023) التي استهدفت معرفة واقع توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة في المدارس الأردنية، ودراسة العواودة (2020) التي ركزت على اتجاهات معلمي العلوم نحو استراتيجية التعلم المعكوس وحاجاتهم التدريبية اللازمة لاستخدامها، ودراسة العميري (2020) التي هدفت إلى التعرف على درجة استخدام مدرسي الأحياء لاستراتيجيات التدريس الحديثة وعلاقتها باستخدام أساليب تنمية التفكير العلمي، ودراسة الدقيل (2020) التي ركزت على الكشف عن درجة امتلاك طالبات التربية العملية بجامعة أم القرى لمهارات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة، ودراسة (Regita & Yusup, 2024) التي إلى استكشاف تصورات معلمي الفيزياء حول استخدام خرائط المفاهيم في التدريس. دراسة (Demiric & Memis, 2021) التي استهدفت التعرف على آراء المعلمين قبل الخدمة حول إنشاء واستخدام الخرائط المفاهيمية في التدريس.

تتفق الدراسة مع جميع الدراسات استخدمت المنهج الوصفي كإطار لتحليل البيانات وفهم الواقع المرتبط بالموضوعات التي تناولتها.

الطريقة والإجراءات

يتناول هذا الفصل، توضيحاً تفصيليا للإجراءات المتبعة في الدراسة الميدانية، حيث تم توضيح المنهج الذي اعتمدت عليه الدراسة إضافة إلى وصف وتوضيح خصائص مجتمع وعينة الدراسة، وكذلك أداة الدراسة المستخدمة وطريقة إعدادها، وكيفية التحقق من الصدق والثبات للاستبانة، والخطوات المتبعة في تطبيقها، وانتهى الفصل بالأساليب الإحصائية التي تم استخدامها في تحليل البيانات والوصول إلى النتائج، وذلك على النحو الآتي:

منهج الدراسة:

اتبعت الطالبة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لأن هذا المنهج هو الأكثر ملاءمة لطبيعة هذه الدراسة، حيث يحاول من خلال هذا المنهج وصف الظاهرة التي تدرسها، وكذلك تحليل بياناتها، وبحث العلاقة بين أجزائها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها.

مجتمع الدراسة:

بالنظر إلى طبيعة مشكلة الدراسة وأهدافها التي تم تحديدها، فقد تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي الدراسات الاجتماعية في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل والبالغ عددهم (116) معلماً ومعلمة خلال الفصل الدراسي الأول من العام 2024-2025.

عينة الدراسة:

قامت الطالبة بتحديد عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، وتم تحديد حجم العينة وفق الأسس العلمية التي حددها كريجس ومورجان (kerjcie& morgan, 1970) لتحديد حجم عينة الدراسة المناسب لتمثيل مجتمع الدراسة، والتي بينت الحد الأدنى لعينة الدراسة هو (53)، وقد تمكنت الطالبة من توزيع (40) استبانة على عينة من المعلمين، نظراً لضيق الوقت، وصعوبة الوصول إلى بعض المدارس، والجدول (1) يبين توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة:

جدول رقم (1): توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة:

الرقم	المتغيرات	البدائل	العدد	النسبة المئوية
1	الجنس	ذكر	20	50%
		أنثى	20	50%
		المجموع	**40**	**%100**
2	المؤهل العلمي	بكالوريوس	35	87.5%
		دراسات عليا	5	12.5%
		المجموع	**40**	**%100**
3	سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	9	22.5%
		5-10 سنوات	19	47.5%
		10 سنوات فأكثر	12	30%
		المجموع	**40**	**%100**

أداة الدراسة

بناء الأداة:

لتحقيق أهداف الدراسة السابقة، وبعد الرجوع للأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، طورت الطالبة استبانة كأداة لتطبيق هذه الدراسة وجمع البيانات؛ وذلك لملاءمتها لطبيعة الدراسة في التعرف على واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، حيث اتبعت الطالبة الخطوات التالية لبناء الاستبانة:

1. إعداد الاستبانة في الصورة الأولية، حيث راعت الطالبة صياغة المحتوى على شكل عبارات لغتها سهلة وقصيرة، حيث اشتملت الأداة بصورتها الأولية على (42) فقرة موزعة على ست محاور رئيسية، الأول: (استراتيجية القبعات الست 6 فقرات) الثاني (الخرائط الذهنية 6 فقرات) والثالث (حل المشكلات 6 فقرات)، والرابع (التعلم في مجموعات 11 فقرة)، والخامس (التعلم من خلال الأنشطة 6 فقرات) والسادس (الدافعية للتعلم، 7فقرات) حيث أعطي لكل فقرة من فقرات الأداة وزنا مدرجاً.
2. عرض الاستبانة بصورتها الأولية على المشرف لإبداء رأيه ثم تعديلها بناء على ملحوظاته وآرائه.
3. عرض الاســتبانة على عدد من المختصــين في الجامعات الفلســطينية، والذين لهم اهتمام في هذا الميدان، والأخذ بآرائهم المطرحة.

حيث تكونت الاستبانة في صورتها النهائية، من قسمين رئيسين: (**ملحق رقم 2**)

القسم الأول: البيانات الشخصية عن المبحوثين عينة الدراسة: (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة).

القسم الثاني: أساليب التدريس الحديث، بأبعادها: (القبعات الست، الخرائط الذهنية، حل المشكلات، التعلم في مجموعات، التعلم من خلال الأنشطة).

القسم الثالث: الدافعية للتعلم.

صدق الأداة:

قامت الطالبة بالتحقق من صدق أداة الدراسة من خلال:

أولا: الصدق الخارجي (المحكمين):

قامت الطالبة بعرض الاستبانة على المشرف الأكاديمي، والذي أبدى بعض الملاحظات حول صياغة بعض الفقرات، وقد استجابت الطالبة لرأي المشرف، وقامت بعمل ما يلزم من تعديلات وتغييرات في ضوء المقترحات التي قدمها. وتبين للطالبة أن اقتراحات المحكمين وآرائهم التي قدموها أبقت على مجالات الاستبانة كما هي، في حين تم تعديل صياغة ومحتوى بعض الفقرات، بحيث أصبح عدد الفقرات بصورتها النهائية (42) فقرة، موزعة على المجالات التي سبق ذكرها.

ثانيا: الاتساق الداخلي:

ويعني مدى توافق واتساق كل فقرة من أسئلة الاستبانة مع الدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إلية هذه الفقرة، وقد قامت الطالبة بحساب الصدق الداخلي للاستبانة، كما يبين ذلك الجدول (2).

- **الاتساق الداخلي لمقياس استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة**

جدول (2): نتائج معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation) لمصفوفة ارتباط كل فقرة من فقرات مقياس واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة مع الدرجة الكلية للمجال.

رقم الفقرة	الفقرات	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية (Sig)
استخدام استراتيجية القبعات الست			
1	أخطط لحصة دراسية وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.	**0.855**	**0.000**
2	أبدأ حصتي الدراسية بعد التمهيد لها باستخدام القبعة البيضاء.	**0.855**	**0.000**
3	أستخدم القبعة الخضراء لتنمية التفكير الإبداعي عند الطلبة.	**0.854**	**0.000**
4	أستخدم القبعة الحمراء للتعبير عن المشاعر	**0.920**	**0.000**
5	أقدم الأنشطة المتنوعة حسب متطلبات استخدام كل قبعة من القبعات الست.	**0.816**	**0.000**
6	أتيح المجال للطلبة لتقديم أفكار جديدة وتطويرها وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.	**0.808**	**0.000**
استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية			
7	أخطط لحصة دراسية وفق استراتيجية الخريطة الذهنية	**0.458**	**0.000**
8	أحدد المفهوم الرئيس والمفاهيم الفرعية في المحتوى التعليمي	**0.422**	**0.000**
9	أربط المفاهيم الفرعية مع المفهوم الرئيس بالأشكال والصور والأسهم المناسبة	**0.487**	**0.000**
10	أدرب الطلبة على تصميم خرائط ذهنية متنوعة	**0.412**	**0.000**
11	أصمم خريطة ذهنية باستخدام برنامج Mind Mapper	**0.649**	**0.000**
12	أعد استراتيجية تقويم واقعي مناسبة لتقويم أداء الطلبة في الخريطة الذهنية	**0.487**	**0.000**
استخدام استراتيجية حل المشكلات			
13	أخطط لبناء حصة دراسية باستخدام استراتيجية حل المشكلة	**0.450**	**0.000**
14	أربط استراتيجية حل المشكلات بالتعلم الواقعي.	**0.422**	**0.000**

15	أصوغ المشكلة بما يتناسب مع أهداف المحتوى التعليمي	**0.598	0.000
16	أدرب الطلبة على استخدام منهجية التفكير العلمي في حل المشكلة	**0.472	0.000
17	أتابع الطلبة أثناء تطبيقهم لخطوات حل المشكلة.	**0.795	0.000
18	أتحقق من الحلول التي تم التوصل إليها من قبل الطلبة لحل المشكلة	**0.609	0.000
استخدام استراتيجية التعلم في مجموعات			
19	أحدد الأهداف التعليمية الخاصة بعمل المجموعات.	**0.625	0.000
20	أخطط أوراق العمل بشكل واضح ومتقن.	**0.646	0.000
21	أجهز المواد والوسائل المطلوبة بحيث أسهل العمل والتعاون بين الطلاب.	**0.743	0.000
22	أرتب المكان بشكل يسمح للمجموعات والأفراد العمل بحرية.	**0.653	0.000
23	أحدد حجم المجموعات حسب المهام التعليمية.	**0.650	0.000
24	أوزع الطلاب في مجموعات غير متجانسة في التحصيل.	**0.748	0.000
25	أحدد الأدوار للطلاب بما يكفل تحقيق الأهداف.	**0.479	0.000
26	أحدد وقت العمل للمجموعات والتزم به.	**0.709	0.000
27	أحدد المسؤولية الفردية لكل طالب.	**0.695	0.000
28	أتجول بين المجموعات وأقدم لهم الإرشادات المناسبة.	**0.740	0.000
29	أدير نقاش المجموعات بشكل فعال.	**0.681	0.000
استخدام استراتيجية التعلم من خلال الأنشطة			
30	أعمل على توزيع المهام والأنشطة على الطلاب.	**0.802	0.000
31	أوضح قواعد النشاط بحيث تكون سهلة ومفهومة.	**0.588	0.000
32	أوضح للطلاب المهام المطلوبة منهم.	**0.829	0.000
33	أتابع طريقة تنفيذ الطلاب للنشاط.	**0.812	0.000
34	أساعد الطلاب في التغلب على الصعوبات أثناء ممارسة النشاط.	**0.817	0.000
35	أوجه الطلاب إلى اكتساب السلوكيات الإيجابية من النشاط، كالعمل الجماعي، والتعاون، والإيثار.	**0.709	0.000

تشير النتائج والبيانات الواردة في الجدول (2) أن جميع قيم معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال مع الدرجة الكلية للمجال نفسه ذات دلالة إحصائية، وهذا يدل على قوة الاتساق والتوافق الداخلي لفقرات الأداة (واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة)، مما يشير إلى صدق فقرات الأداة في قياس ما وضعت من أجل قياسه.

للتأكد من الصدق الداخلي لمجالات مقياس واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة، قامت الطالبة بحساب معامل الارتباط كل مجال من مجالات الاستبانة مع الدرجة الكلية للمقياس ككل والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3): معاملات ارتباط كل مجال من مجالات مقياس واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة مع الدرجة الكلية للمقياس.

المجال	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
القبعات الست * الدرجة الكلية	**0.430	0.000
الخرائط الذهنية* الدرجة الكلية	**0.406	0.000
حل المشكلات* الدرجة الكلية	**0.486	0.000
التعلم في مجموعات* الدرجة الكلية	**0.804	0.000
التعلم من خلال الأنشطة* الدرجة الكلية	**0.760	0.000

تبيَّن من خلال البيانات الواردة في الجدول (3) أن جميع قيم معاملات الارتباط لكل مجال من واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ترتبط بالدرجة الكلية للمقياس ارتباطاً دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$)، وذلك لأن معامل ارتباط بيرسون (Person) للعلاقة بين درجة كل مجال والدرجة الكلية للمقياس كان قوياً، مما يدل على قوة الاتساق الداخلي لفقرات الأداة وأنها تشترك معا في قياس الدعم.

- **الدافعية نحو التعلم**

جدول (2): نتائج معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation) لمصفوفة ارتباط كل فقرة من فقرات مقياس دافعية الطلبة نحو الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين مع الدرجة الكلية للمجال.

رقم الفقرة	الفقرات	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية (Sig)
الدافعية نحو التعلم			
1	تزداد رغبة الطلبة في الدوام عند استخدام الاستراتيجيات الحديثة.	**0.730**	**0.000**
2	يصبح الطلبة أكثر حباً للمادة الدراسية.	**0.408**	**0.000**
3	يتفاعل الطلبة بمعنويات عند تطبيق الاستراتيجيات الحديثة.	**0.735**	**0.000**
4	تزداد دافعية الطلبة للمشاركة في الأنشطة المدرسية.	**0.707**	**0.000**
5	يُصبح الطالب أكثر تعاوناً مع زملائه في حل واجباته.	**0.663**	**0.000**
6	أصبح الطلبة يستمتعون بالمواضيع الجديدة التي يتلعمها.	**0.635**	**0.000**

تشير النتائج والبيانات الواردة في الجدول (2) أن جميع قيم معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال مع الدرجة الكلية للمجال نفسه ذات دلالة إحصائية، وهذا يدل على قوة الاتساق والتوافق الداخلي لفقرات الأداة (مستوى دافعية الطلبة نحو الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين)، مما يشير إلى صدق فقرات الأداة في قياس ما وضعت من أجل قياسه.

ثبات الأداة:

تحققت الطالبة من ثبات استبانة الدراسة، باستخدام معادلة الثبات كرونباخ ألفا لمجالات أداة الدراسة والدرجة الكلية، وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول (8):

- **ثبات مقياس استخدام أساليب التدريس الحديثة**

جدول رقم (8): معاملات ثبات واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وفق معادلة كرونباخ ألفا.

المقياس	عدد الحالات	عدد الفقرات	قيمة ألفا
القبعات الست	40	6	0.916
الخرائط الذهنية	40	6	0.802
حل المشكلات	40	7	0.857
التعلم في مجموعات	40	11	0.871
التعلم من خلال الأنشطة	40	6	0.850
الدرجة الكلية	40	35	0.899

يتبين من المعلومات الواردة في الجدول (8) أن قيمة ثبات أداة الدراسة لمقياس واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من خلال معادلة (كرونباخ ألفا) بلغت (89.9%) عند الدرجة الكلية مما يشير إلى أن الاستبانة تتمتع بدرجة مقبولة من الثبات وقابلة لاعتمادها لتحقيق أهداف الدراسة وتعميم النتائج.

- **ثبات مقياس دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين**

جدول رقم (8): معاملات ثبات دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين وفق معادلة كرونباخ ألفا.

المقياس	عدد الحالات	عدد الفقرات	قيمة ألفا
الدرجة الكلية	40	7	0.807

يتبين من المعلومات الواردة في الجدول (8) أن قيمة ثبات أداة الدراسة لمقياس دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين من خلال معادلة (كرونباخ ألفا) بلغت (80.7%) عند الدرجة الكلية مما يشير إلى أن الاستبانة تتمتع بدرجة مقبولة من الثبات وقابلة لاعتمادها لتحقيق أهداف الدراسة وتعميم النتائج.

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

1. **المتغيرات المستقلة (الديموغرافية):**
   أ. الجنس: ذكر، أنثى.
   ب. المؤهل العلمي: بكالوريوس، دراسات عليا.
   ت. سنوات الخبرة: أقل من 5 سنوات، 5-10 سنوات، 10 سنوات فأكثر.
2. **المتغير التابع**: واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة، بأبعاده:
   أ. القبعات الست.
   ب. الخرائط الذهنية.
   ت. حل المشكلات.
   ث. التعلم في مجموعات.
   ج. التعلم من خلال الأنشطة.
3. **المتغير التابع**: دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين.

المعالجة الإحصائية:

للوصول إلى أهداف الدراسة التي تم تحديدها، والإجابة عن أسئلة الدراسة وفرضياتها، استخرجت الطالبة المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية للإجابة عن الأسئلة، واختبار (person) لمعرفة وقياس الصدق الداخلي لفقرات الاستبانة، واختبار فرضيات الدراسة، كما قامت الطالبة باستخراج معامل الثبات كرونباخ ألفا للتأكد من ثبات أداة الدراسة، وذلك من خلال إدخال البيانات على برنامج التحليل الإحصائي الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)

وقد أعطيت الاستجابات التدريج الآتي:

جدول 10: المقياس الوزني لتحديد تقديرات أفراد عينة الدراسة.

الوسط الحسابي	الوزن النسبي%	التقدير
أقل من 2.34	أقل من 46.8%	منخفضة
من 2.34-3.67	من 46.8%-73.4%	متوسطة
3.67فأكثر	73.4%فأكثر	مرتفعة

لتحديد النتائج ومعرفة درجات التقدير، تم تطبيق المعادل الآتية:

طول الفترة (لكل درجة)= (الحد الأعلى للاستجابة -الحد الأدنى للاستجابة) /3

وبتطبيق مقياس ليكرت الخمايسي، يصبح:

طول الفترة = (5-1) /3 ويساوي 1.33 . أما النسبة المئوية، فتم حساب على النحو الآتي:

النسبة المئوية = (الوسط الحسابي÷ عدد البدائل) ×100٪

نتائج الدراسة

تتضمن تحليلاً إحصائياً للبيانات الناتجة عن الدراسة، وذلك من أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة وفحص فرضياتها.

نتائج سؤال الدراسة الأول:

ما و اقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل؟

للإجابة عن السؤال الأول، قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول التالي:

جدول (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
1	القبعات الست	3.829	0.472	مرتفع	5
2	الخرائط الذهنية	4.075	0.210	مرتفع	4
3	حل المشكلات	4.304	0.210	مرتفع	1
4	التعلم في مجموعات	4.143	0.365	مرتفع	3
5	التعلم من خلال الأنشطة	4.171	0.466	مرتفع	2
	الدرجة الكلية	4.110	0.194	مرتفع	

يظهر من خلال المعلومات الواردة في الجدول (11) أن واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كانت بدرجة مرتفعة، بمتوسط حسابي (4.110) وانحراف معياري (0.194) وكانت استراتيجية حل المشكلات بأعلى درجة بمتوسط حسابي (4.304) يليها استراتيجية التعلم من خلال الأنشطة بمتوسط

حسابي (4.171)، ثم استراتيجية التعلم في مجموعات بمتوسط حسابي (4.143)، يليها الخرائط الذهنية (4.075)، ثم القبعات الست بالمرتبة الأخيرة (3.829).

أما النتائج الخاصة بفقرات وأسئلة كل بُعد من مجالات أساليب التدريس الحديثة فكانت على النحو الآتي:

أولاً: القبعات الست

قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للقبعات الست من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول (12):

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للقبعات الست من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
1	أخطط لحصة دراسية وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.	3.925	0.656	78.5%	1	مرتفعة
6	أتيح المجال للطلبة لتقديم أفكار جديدة وتطويرها وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.	3.925	0.526	78.5%	1	مرتفعة
5	أقدم الأنشطة المتنوعة حسب متطلبات استخدام كل قبعة من القبعات الست.	3.875	0.686	77.5%	2	مرتفعة
3	أستخدم القبعة الخضراء لتنمية التفكير الإبداعي عند الطلبة.	3.800	0.464	76.0%	3	مرتفعة
4	أستخدم القبعة الحمراء للتعبير عن المشاعر	3.775	0.480	75.5%	4	مرتفعة
2	أبدأ حصتي الدراسية بعد التمهيد لها باستخدام القبعة البيضاء.	3.675	0.526	73.5%	5	مرتفعة
الدرجة الكلية لاستخدام القبعات الست		**3.829**	**0.472**	**76.6%**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للقبعات الست من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (3.829) وانحراف معياري (0.472)، وحصلت الفقرة رقم (1) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (أخطط لحصة دراسية وفق مدلولات الألوان في القبعات الست) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (6) التي تنص على (أتيح المجال للطلبة لتقديم أفكار جديدة وتطويرها وفق مدلولات الألوان في القبعات الست) تليها الفقرة رقم (5) التي تنص على (أقدم الأنشطة المتنوعة حسب متطلبات استخدام كل قبعة من القبعات الست) وجاءت بدرجة مرتفعة.

بينما حصلت الفقرة (2) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (أبدأ حصتي الدراسية بعد التمهيد لها باستخدام القبعة البيضاء) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (4) التي تنص على (أستخدم القبعة الحمراء للتعبير عن المشاعر) بدرجة مرتفعة.

ثانياً: الخرائط الذهنية

قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للخرائط الذهنية من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول (12):

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للخرائط الذهنية من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
7	أخطط لحصة دراسية وفق استراتيجية الخريطة الذهنية	4.425	0.501	88.5%	1	مرتفعة
9	أربط المفاهيم الفرعية مع المفهوم الرئيس بالأشكال والصور والأسهم المناسبة	4.075	0.350	81.5%	2	مرتفعة
10	أدرب الطلبة على تصميم خرائط ذهنية متنوعة	4.075	0.526	81.5%	2	مرتفعة
12	أعد استراتيجية تقويم واقعي مناسبة لتقويم أداء الطلبة في الخريطة الذهنية	4.025	0.357	80.5%	4	مرتفعة
8	أحدد المفهوم الرئيس والمفاهيم الفرعية في المحتوى التعليمي	3.950	0.450	79.0%	4	مرتفعة
11	أصمم خريطة ذهنية باستخدام برنامج Mind Mapper	3.900	0.778	78.0%	5	مرتفعة
الدرجة الكلية لاستخدام الخرائط الذهنية		4.075	0.210	81.5%		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للخرائط الذهنية من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.075) وانحراف معياري (0.210)، وحصلت الفقرة رقم (7) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (أخطط لحصة دراسية وفق استراتيجية الخريطة الذهنية) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (9) التي تنص على (أربط المفاهيم الفرعية مع المفهوم الرئيس بالأشكال والصور والأسهم المناسبة الست) تليها الفقرة رقم (10) التي تنص على (أدرب الطلبة على تصميم خرائط ذهنية متنوعة) وجاءت بدرجة مرتفعة.

بينما حصلت الفقرة (11) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (أصمم خريطة ذهنية باستخدام برنامج Mind Mapper) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (4) التي تنص على (أحدد المفهوم الرئيس والمفاهيم الفرعية في المحتوى التعليمي) بدرجة مرتفعة.

ثالثاً: حل المشكلات

قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول (12):

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
13	أخطط لبناء حصة دراسية باستخدام استراتيجية حل المشكلة	4.650	0.483	93.0%	1	مرتفعة
18	أتحقق من الحلول التي تم التوصل إليها من قبل الطلبة لحل المشكلة	4.350	0.483	87.0%	2	مرتفعة
17	أتابع الطلبة أثناء تطبيقهم لخطوات حل المشكلة.	4.300	0.464	86.0%	3	مرتفعة
14	أربط استراتيجية حل المشكلات بالتعلم الواقعي.	4.200	0.405	84.0%	4	مرتفعة
16	أدرب الطلبة على استخدام منهجية التفكير العلمي في حل المشكلة	4.200	0.405	84.0%	4	مرتفعة
15	أصوغ المشكلة بما يتناسب مع أهداف المحتوى التعليمي	4.125	0.404	82.5%	5	مرتفعة
الدرجة الكلية لاستخدام حل المشكلات		**4.304**	**0.210**	**86.1%**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.304) وانحراف معياري (0.210)، وحصلت الفقرة رقم (13) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (أخطط لبناء حصة دراسية باستخدام استراتيجية حل المشكلة) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (18) التي تنص على (أتحقق من الحلول التي تم التوصل إليها من قبل الطلبة لحل المشكلة) تليها الفقرة رقم (17) التي تنص على (أتابع الطلبة أثناء تطبيقهم لخطوات حل المشكلة) وجاءت بدرجة مرتفعة.

بينما حصلت الفقرة (15) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (أصوغ المشكلة بما يتناسب مع أهداف المحتوى التعليمي) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (4) التي تنص على (أصوغ المشكلة بما يتناسب مع أهداف المحتوى التعليمي) بدرجة مرتفعة.

رابعاً: التعلم في مجموعات

قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم في مجموعات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول (12):

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم في مجموعات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
19	أحدد الأهداف التعليمية الخاصة بعمل المجموعات.	4.375	0.628	87.5%	1	مرتفعة
29	أدير نقاش المجموعات بشكل فعال.	4.300	0.648	86.0%	2	مرتفعة
28	أتجول بين المجموعات وأقدم لهم الإرشادات المناسبة.	4.225	0.577	84.5%	3	مرتفعة
20	أخطط أوراق العمل بشكل واضح ومتقن.	4.150	0.580	83.0%	4	مرتفعة
27	أحدد المسؤولية الفردية لكل طالب.	4.125	0.516	82.5%	5	مرتفعة
21	أجهز المواد والوسائل المطلوبة بحيث أسهل العمل والتعاون بين الطلاب.	4.100	0.496	82.0%	6	مرتفعة
22	أرتب المكان بشكل يسمح للمجموعات والأفراد العمل بحرية.	4.100	0.496	82.0%	6	مرتفعة
23	أحدد حجم المجموعات حسب المهام التعليمية.	4.075	0.474	81.5%	7	مرتفعة
26	أحدد وقت العمل للمجموعات والتزم به.	4.075	0.526	81.5%	7	مرتفعة
25	أحدد الأدوار للطلاب بما يكفل تحقيق الأهداف.	4.050	0.639	81.0%	8	مرتفعة
24	أوزع الطلاب في مجموعات غير متجانسة في التحصيل.	4.000	0.453	80.0%	9	مرتفعة
الدرجة الكلية للتعلم في مجموعات		**4.143**	**0.365**	**82.9%**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.143) وانحراف معياري (0.365)، وحصلت الفقرة رقم (19) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (أحدد الأهداف التعليمية الخاصة بعمل المجموعات) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (29) التي تنص على (أتحقق من الحلول التي تم التوصل إليها من قبل الطلبة لحل المشكلة) تليها الفقرة رقم (28) التي تنص على (أتجول بين المجموعات وأقدم لهم الإرشادات المناسبة) وجاءت بدرجة مرتفعة.

بينما حصلت الفقرة (24) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (أوزع الطلاب في مجموعات غير متجانسة في التحصيل) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (25) التي تنص على (أحدد الأدوار للطلاب بما يكفل تحقيق الأهداف) بدرجة مرتفعة.

خامساً: التعلم من خلال الأنشطة

قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم من خلال الأنشطة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول (12):

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم من خلال الأنشطة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
35	أوجه الطلاب إلى اكتساب السلوكيات الإيجابية من النشاط، كالعمل الجماعي، والتعاون، والإيثار.	4.375	0.667	87.5%	1	مرتفعة
30	أعمل على توزيع المهام والأنشطة على الطلاب.	4.325	0.694	86.5%	2	مرتفعة
34	أساعد الطلاب في التغلب على الصعوبات أثناء ممارسة النشاط.	4.225	0.660	84.5%	3	مرتفعة
32	أوضح للطلاب المهام المطلوبة منهم.	4.050	0.552	81.0%	4	مرتفعة
31	أوضح قواعد النشاط بحيث تكون سهلة ومفهومة.	4.025	0.577	80.5%	5	مرتفعة
33	أتابع طريقة تنفيذ الطلاب للنشاط.	4.025	0.530	80.5%	5	مرتفعة
الدرجة الكلية للتعلم من خلال الأنشطة		**4.171**	**0.466**	**83.4%**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم من خلال الأنشطة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.171) وانحراف معياري (0.466)، وحصلت الفقرة رقم (35) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (أوجه الطلاب إلى اكتساب السلوكيات الإيجابية من النشاط، كالعمل الجماعي، والتعاون، والإيثار) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (30) التي تنص على (أعمل على توزيع المهام والأنشطة على الطلاب) تليها الفقرة رقم (34) التي تنص على (أساعد الطلاب في التغلب على الصعوبات أثناء ممارسة النشاط) وجاءت بدرجة مرتفعة.

بينما حصلت الفقرة (33) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (أتابع طريقة تنفيذ الطلاب للنشاط) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (31) التي تنص على (أوضح قواعد النشاط بحيث تكون سهلة ومفهومة) بدرجة مرتفعة.

نتائج سؤال الدراسة الثاني:

ما مستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن السؤال الأول، قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول التالي:

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
1	تزداد رغبة الطلبة في الدوام عند استخدام الاستراتيجيات الحديثة.	4.575	0.549	91.5%	1	مرتفعة
5	تزداد دافعية الطلبة للمشاركة في الأنشطة المدرسية.	4.400	0.591	88.0%	2	مرتفعة
7	أصبح الطلبة يستمتعون بالمواضيع الجديدة التي يتعلمها.	4.250	0.494	85.0%	3	مرتفعة
2	يصبح الطلبة أكثر حباً للمادة الدراسية.	4.225	0.733	84.5%	4	مرتفعة
4	يتفاعل الطلبة بمعنويات عند تطبيق الاستراتيجيات الحديثة.	4.225	0.577	84.5%	4	مرتفعة
6	يُصبح الطالب أكثر تعاوناً مع زملائه في حل واجباته.	4.200	0.516	84.0%	5	مرتفعة
الدرجة الكلية لمستوى الدافعية نحو التعلم		**4.218**	**0.383**	**84.4%**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن مستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.218) وانحراف معياري (0.383)، وحصلت الفقرة رقم (1) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (تزداد رغبة الطلبة في الدوام عند استخدام الاستراتيجيات الحديثة) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (5) التي تنص على (تزداد دافعية الطلبة للمشاركة في الأنشطة المدرسية) تليها الفقرة رقم (7) التي تنص على (أصبح الطلبة يستمتعون بالمواضيع الجديدة التي يتعلمها) وجاءت بدرجة مرتفعة.

بينما حصلت الفقرة (6) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (يُصبح الطالب أكثر تعاوناً مع زملائه في حل واجباته) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (4) التي تنص على (يتفاعل الطلبة بمعنويات عند تطبيق الاستراتيجيات الحديثة) بدرجة مرتفعة.

نتائج سؤال الدراسة الثالث والذي ينص على:

هل توجد اختلافات في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين باختلاف (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)؟

للإجابة عن السؤال الثالث تم اختبار الفرضيات الصفرية المنبثقة عنه:

الفرضية الصفرية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.

للتحقق من صحة الفرضية الأولى تم استخدام اختبار (ت) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لدور المرشدين التربويين في تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي والتعليمي لطلبة المدارس في مديرية جنوب الخليل تعزى لمتغير الجنس، وقد حصلت الطالبة على النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (8).

الجدول (8): نتائج اختبار (ت) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس

المقياس	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة المحسوبة	النتيجة
أساليب التدريس الحديثة	ذكر	20	4.112	0.219	38	0.092	0.927	غير دال إحصائياً
	أنثى	20	4.107	0.169				
مستوى الدافعية نحو التعلم	ذكر	20	4.278	0.335	38	1.003	0.322	غير دال إحصائياً
	أنثى	20	4.157	0.424				

يتبيّن من الجدول (8) أنه:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير الجنس، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.927)، أي أن هذه القيمة أكبر من قيمة ألفا (0.05) وهي غير دالة إحصائياً، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.322)، أي أن هذه القيمة أكبر من قيمة ألفا (0.05) وهي غير دالة إحصائياً، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية.

الفرضية الصفرية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

للتحقق من صحة الفرضية الأولى تم استخدام اختبار (ت) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لدور المرشدين التربويين في تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي والتعليمي لطلبة المدارس في مديرية جنوب الخليل تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وقد حصلت الطالبة على النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (8).

الجدول (8): نتائج اختبار (ت) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي

المقياس	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة المحسوبة	النتيجة

أساليب التدريس الحديثة	بكالوريوس	35	4.124	0.187	38	1.298	0.202	غير دال إحصائياً
	دراسات عليا	5	4.005	0.224			
مستوى الدافعية نحو التعلم	بكالوريوس	35	4.265	0.325	38	2.171	0.036	دال إحصائياً
	دراسات عليا	5	3.885	0.609			

يتبيّن من الجدول (8) أنه:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.202)، أي أن هذه القيمة أكبر من قيمة ألفا (0.05) وهي غير دالة إحصائياً، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.036)، أي أن هذه القيمة أصغر من قيمة ألفا (0.05) وهي دالة إحصائياً، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية، وقد كانت الفروق لصالح المعلمين من حملة البكالوريوس بمتوسط حسابي (4.265).

الفرضية الصفرية الثالثة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة تم استخراج الأعداد والمُتوّسطات الحِسابيّة والانحرافات المعياريّة لتقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة، كما هي موضحة في الجدول (9)

الجدول (9) الأعداد والمُتوّسطات الحِسابيّة والانحرافات المعياريّة لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة

المجال	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
استخدام أساليب التدريس الحديثة	أقل من 5 سنوات	9	4.178	0.132
	10-5 سنوات	19	4.071	0.237
	10 سنوات فأكثر	12	4.121	0.147

المجموع		**40**	**4.110**	**0.194**
دافعية الطلبة نحو التعلم	أقل من 5 سنوات	9	4.206	0.392
	10-5 سنوات	19	4.203	0.435
	10 سنوات فأكثر	12	4.250	0.311
المجموع		**40**	**4.218**	**0.383**

تشير نتائج الجدول (9) إلى وجود فروق ظاهرية بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

ولتأكيد ذلك تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وقد حصلت الطالبة على النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (10).

الجدول (10): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة المحسوبة
استخدام أساليب التدريس الحديثة	**بين المجموعات**	0.072	2	0.036	0.961	0.392
	داخل المجموعات	1.391	37	0.038		
	المجموع	1.464	39			
الدافعية نحو التعلم	**بين المجموعات**	0.018	2	0.009	0.058	0.944
	داخل المجموعات	5.696	37	0.154		
	المجموع	5.714	39			

يتبيّن من الجدول (8) أنه:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.392)، أي أن هذه القيمة أكبر من قيمة ألفا (0.05) وهي غير دالة إحصائياً، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لمستوى الدافعية نحو مادة الدراسات الاجتماعية تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.944)، أي أن هذه القيمة أكبر من قيمة ألفا (0.05) وهي غير دالة إحصائياً، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية.

السؤال الرابع: هل يوجد علاقة ارتباطية بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن السؤال الرابع، قام الباحثان باختبار الفرضية الصفرية المنبثقة عنه:

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين

قامت الطالبة باستخدم معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لإيجاد العلاقة بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، كما هو موضح من خلال الجدول (17).

- **الجدول (17): نتائج معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين**

المتغيرات	قيمة (ر)	الدلالة الإحصائية
أساليب التدريس الحديثة * الدافعية نحو الدراسات الاجتماعية	**0.579	0.001

**** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ 0.01)**

تشير المعطيات الواردة في الجدول (17) أن معامل الارتباط للعلاقة بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين بلغت (0.579) بدلالة إحصائية (0.001)، وهذا يدل على ظهور علاقة موجبة دالة إحصائياً بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، حيث يتضح بأنه كلما زاد استخدام أساليب التدريس الحديثة كلما دلّ ذلك على أن مستوى الدافعية للتعليم يزداد لدى الطلبة.

مناقشة النتائج والتوصيات

نتائج سؤال الدراسة الأول:

ما واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل؟

أظهرت النتائج أن واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كانت بدرجة مرتفعة، بمتوسط حسابي (4.110) وكانت استراتيجية حل المشكلات بأعلى درجة يليها استراتيجية التعلم من خلال الأنشطة، ثم استراتيجية التعلم في مجموعات، يليها الخرائط الذهنية، ثم القبعات الست.

تعزو الطالبة هذه النتيجة المتوسطة إلى توفر الإمكانيات في المدرسة، ومن ذلك الإمكانيات المادية التي تستخدم في تنفيذ الاستراتيجيات، وكذلك وقت الحصة الدراسية، وطبيعة واحتياجات وميول الطلبة.

- أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للقبعات الست من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، وكانت أبرز مظاهر استخدامها: تخطيط المعلمين لحصة دراسية وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.
- أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للخرائط الذهنية من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، وكانت أبرز مظاهر استخدامها: تخطيط المعلمين لحصة دراسية وفق استراتيجية الخريطة الذهنية.
- أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، وكانت أبرز مظاهر استخدامها: تخطيط المعلمين لبناء حصة دراسية باستخدام استراتيجية حل المشكلة)
- أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، وكانت أبرز مظاهر استخدامها: تخطيط المعلمين تحديد المعلمين للأهداف التعليمية الخاصة بعمل المجموعات.
- أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم من خلال الأنشطة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، وكانت أبرز مظاهر استخدامها: توجيه الطلاب إلى اكتساب السلوكيات الإيجابية من النشاط، كالعمل الجماعي، والتعاون، والإيثار.

نتائج سؤال الدراسة الثاني:

ما مستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين؟

أن مستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.218) وأن أبرز مظاهرها كانت: تزداد رغبة الطلبة في الدوام عند استخدام الاستراتيجيات الحديثة.

نتائج سؤال الدراسة الثالث والذي ينص على:

هل توجد اختلافات في المتوسطات الحسابية لو اقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين باختلاف (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)؟

- **تبعاً لمتغير الجنس**

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير الجنس.

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.

- **تبعاً لمتغير المؤهل العلمي**

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وقد كانت الفروق لصالح المعلمين من حملة البكالوريوس.

- **تبعاً لمتغير سنوات الخبرة:**

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمستوى الدافعية نحو مادة الدراسات الاجتماعية تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

السؤال الرابع: هل يوجد علاقة ارتباطية بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين؟

أظهرت النتائج وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، حيث يتضح بأنه كلما زاد استخدام أساليب التدريس الحديثة كلما دلّ ذلك على أن مستوى الدافعية للتعليم يزداد لدى الطلبة.

التوصيات:

بناء على النتائج السابقة، توصي الطالبة بـ:

- التأكيد على الاهتمام بتطبيق الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في تدريس الاجتماعية، لما أظهرت الدراسة من درجة مرتفعة من استخدام المعلمين لها.
- تضمين توظيف وتطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة ضمن نماذج تقويم أداء المعلمين، بحيث تزيد من اتجاه المعلمين نحو استخدامها وتطبيقها.
- حث المدارس والمؤسسات على توفير كافة المستلزمات والإمكانيات المادية اللازمة لتطبيق الاستراتيجيات التعليمية، وتنفيذها بالشكل الصحيح.
- تدريب وتطوير مهارات المعلمين على سبل وآليات التخطيط للاستراتيجيات التعليمية، وطرق تنفيذها لتحقيق الأهداف المرجوة منها.
- عمل أبحاث جديدة للتعرف على أثر توظيف الاستراتيجيات التعليمية الحديثة على تحصيل الطلبة في مادة الدراسات الاجتماعية.

المراجع

المراجع العربية:

اللهيبي، غسان. (2021). واقع استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مادة الاجتماعيات من وجهة نظر المشرفين والمدرسين، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، 16(1)، 675-700.

حسين، ضياء. (2023). الصعوبات والمعوقات التي تواجه تدريس مادة الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة من وجهة نظر المدرسين، مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث، (14)، 148-170.

الأسمري، حسن. (2017). معوقات استخدام الخرائط الذهنية المحوسبة في تدريس الاجتماعيات بالمرحلة المتوسطة من وجهة نظر المعلمين بمنطقة عسير بالسعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 1(7)، 16-36.

بن زيان، مليكة (2019) استراتيجيات التدريس الحديثة: استراتيجية التعلم بالأقران أنموذجا، مجلة التكامل، جامعة باجي مختار عنابة، العدد (7)، 90-104.

ثلايجية، منال (2019) استراتيجيات التعلم الحديثة: التعلم التعاوني أنموذجا، مجلة التكامل، جامعة باجي مختار عنابة، العدد (6)، 78-94.

حميدات، محمود؛ السبيلة، أمل؛ الصمادي، صفاء (2023) واقع توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة في المدارس الأردنية من وجهة نظر المعلمين، مجلة دراسات في التعليم العالي، جامعة أسيوط، العدد (24)، 221-242.

خريسات، مها (2022) واقع تطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة في جامعة عمان الاهلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة جرش للبحوث والدراسات، العدد (2)، المجلد (23)، 3825-3845.

الدقيل، صفية (2020) درجة امتلاك طالبات التربية العملية بجامعة أم القرى لمهارات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، العدد (3)، المجلد (12)، 76-110.

عجلان، عهود (2022) واقع تطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة لدى أعضاء هيئة التدريس في تخصصات الأزياء والنسيج: دراسة استطلاعية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد (81)، 14-25.

العزام، عماد (2017) اتجاهات المعلمين نحو استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة في محافظة إربد، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، العدد (20)، المجلد (6)، 152-163.

عبد الله، نورة (2023) واقع استخدام الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في مرحلة الصفوف الأولية من وجهة نظر المعلمات، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، العدد (24)، 525-552.

العتيبي، وضحى (2021) واقع استخدام الاستراتيجيات التدريسية لدى معلمات العلوم في المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، المجلة العربية للنشر العلمي، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية، العدد (38)، 525-573.

عجلان، عهود (2022) واقع تطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة لدى أعضاء هيئة التدريس في تخصصات الأزياء والنسيج: دراسة استطلاعية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد (81)، 14-25.

العزام، عماد (2017) اتجاهات المعلمين نحو استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة في محافظة إربد، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، العدد (20)، المجلد (6)، 152-163.

علاوي، مصطفى؛ شويخ، سهاد (2021) استرتيجيات التدريس الحديثة ودورها في الارتقاء بجودة التعليم: دراسة نظرية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الكوفة، العراق، العدد (17)، 188-206.

العميري، عمار (2020) درجة استخدام مدرسي مادة الأحياء لاستراتيجيات التدريس الحديثة وعلاقتها بدرجة استخدامهم لأساليب تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة في المدارس الثانوية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

العواودة، ديانا (2020) اتجاهات معلمي العلوم في مرحلة التعليم الأساسي نحو استراتيجية التعلم المعكوس وحاجاتهم التدريبية اللازمة لاستخدامها في التدريس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

غواس، سمية (2022) تنمية التفكير الناقد في ضوء بعض استراتيجيات التدريس الحديثة، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد (3)، المجلد (11)، 619-632.

كساسبة، ميس؛ إبداح، علاء (2020) درجة فاعلية برنامج المعلمين الجدد في تطبيق الاستراتيجيات التدريسية الحديثة لدى معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في مديرية تربية عمان الثانية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (43)، المجلد (4)، 1-18.

موسى، أحمد (2021) درجة استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة في التعلم عن بعد لدى معلمي المرحلة الأساسية في المدارس الخاصة للعاصمة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

المراجع الأجنبية:

Regita, R ; Yusup, M (2024) Perceptions of high school physics teachers regarding the use of concept maps in physics learning, AIP Conference proceeding, Palembang, Indonesia, Vol(3052), Issue (1).

Demiric, T ;Memis, E (2021) Examining the Views of Preservice Science Teachers on Creating Concept Maps, Science Education International, Vol(32), No(3) p264-272.

القسم الأول: البيانات الأولية:

1- **الجنس :** ☐ ذكر ☐ أنثى

2- **المؤهل العلمي:** ☐ بكالوريوس ☐ ماجستير فأعلى

3- **سنوات الخبرة:** ☐ أقل من 5 سنوات ☐ 5-10 سنوات ☐ أكثر من 10 سنوات

الرقم	الفقرة	بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
	استخدام استراتيجية القبعات الست					
	أخطط لحصة دراسية وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.					
	أبدأ حصتي الدراسية بعد التمهيد لها باستخدام القبعة البيضاء.					
	أستخدم القبعة الخضراء لتنمية التفكير الإبداعي عند الطلبة.					
	أستخدم القبعة الحمراء للتعبير عن المشاعر					
	أقدم الأنشطة المتنوعة حسب متطلبات استخدام كل قبعة من القبعات الست.					
	أتيح المجال للطلبة لتقديم أفكار جديدة وتطويرها وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.					
	استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية					
	أخطط لحصة دراسية وفق استراتيجية الخريطة الذهنية		.1			
	أحدد المفهوم الرئيس والمفاهيم الفرعية في المحتوى التعليمي		.2			
	أربط المفاهيم الفرعية مع المفهوم الرئيس بالأشكال والصور والأسهم المناسبة		.3			
	أدرب الطلبة على تصميم خرائط ذهنية متنوعة		.4			
	أصمم خريطة ذهنية باستخدام برنامج Mind Mapper		.5			
	أعد استراتيجية تقويم واقعي مناسبة لتقويم أداء الطلبة في الخريطة الذهنية		.6			
	استخدام استراتيجية حل المشكلات					
	أخطط لبناء حصة دراسية باستخدام استراتيجية حل المشكلة		.1			
	أربط استراتيجية حل المشكلات بالتعلم الواقعي.		.2			
	أصوغ المشكلة بما يتناسب مع أهداف المحتوى التعليمي		.3			
	أدرب الطلبة على استخدام منهجية التفكير العلمي في حل المشكلة		.4			
	أتابع الطلبة أثناء تطبيقهم لخطوات حل المشكلة.		.5			
	أتحقق من الحلول التي تم التوصل إليها من قبل الطلبة لحل المشكلة		.6			

الرقم	الفقرة	بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
استخدام استراتيجية التعلم في مجموعات						
	أحدد الأهداف التعليمية الخاصة بعمل المجموعات.		.1			
	أخطط أوراق العمل بشكل واضح ومتقن.		.2			
	أجهز المواد والوسائل المطلوبة بحيث أسهل العمل والتعاون بين الطلاب.		.3			
	أرتب المكان بشكل يسمح للمجموعات والأفراد العمل بحرية.		.4			
	أحدد حجم المجموعات حسب المهام التعليمية.		.5			
	أوزع الطلاب في مجموعات غير متجانسة في التحصيل.		.6			
	أحدد الأدوار للطلاب بما يكفل تحقيق الأهداف.		.7			
	أحدد وقت العمل للمجموعات والتزم به.		.8			
	أحدد المسؤولية الفردية لكل طالب.		.9			
	أتجول بين المجموعات وأقدم لهم الإرشادات المناسبة.		.10			
	أدير نقاش المجموعات بشكل فعال.		.11			
استخدام استراتيجية التعلم من خلال الأنشطة						
	أعمل على توزيع المهام والأنشطة على الطلاب.		.1			
	أوضح قواعد النشاط بحيث تكون سهلة ومفهومة.		.2			
	أوضح للطلاب المهام المطلوبة منهم.		.3			
	أتابع طريقة تنفيذ الطلاب للنشاط.		.4			
	أساعد الطلاب في التغلب على الصعوبات أثناء ممارسة النشاط.		.5			
	أوجه الطلاب إلى اكتساب السلوكيات الإيجابية من النشاط، كالعمل الجماعي، والتعاون، والإيثار.		.6			
الدافعية للتعليم						
	تزداد رغبة الطلبة في الدوام عند استخدام الاستراتيجيات الحديثة.		.1			
	يصبح الطلبة أكثر حباً للمادة الدراسية.		.2			
	يتفاعل الطلبة بمعنويات عند تطبيق الاستراتيجيات الحديثة.		.3			
	تزداد دافعية الطلبة للمشاركة في الأنشطة المدرسية.		.4			
	يُصبح الطالب أكثر تعاوناً مع زملائه في حل واجباته.		.5			
	أصبح الطلبة يستمتعون بالمواضيع الجديدة التي يتلعمها.		.6			

الشعبوية والجيوسياسية.. العناق الخَطِر

يوسف طه الوليدي/ ماجستير علوم سياسية - جامعة صنعاء - اليمن

المستخلص:

تشكّل الشعبوية في عالم متصارع على الموارد أرضًا خصبة لخطاب يقوم على الهوية والأنانية والإقصاء، حيث يُصوَّر "الآخر" كخصم مستبد يستأثر بالمصالح. ويستغل الساسة الشعبويون هذا الخطاب داخليًا لتجاوز القوانين والمبادئ، وخارجيًا للتنصل من قواعد النظام الدولي، في سياق تحولات كبرى تعيد رسم المشهد الجيوسياسي.

تُوظَّف الشعبوية كقوة رأي عام تمنح السياسيين مبررات لمواقفهم المتناقضة، وتخلق تداخلاً ديناميكيًا بين الخطاب والفعل الشعبوي والجيوسياسي. ومن هنا تبرز أهمية دراسة صور توظيف كل من الشعبوية والجيوسياسية في خدمة الأهداف المتبادلة، والتمييز بين خطابهما وأفعالهما، مع الاستعانة بالمنهجين التحليلي والوصفي المقارن لفهم التفاعلات والاختلافات.

تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على تزايد المزج بين الشعبوية والجيوسياسية كظاهرة مؤثرة في السياسة والاقتصاد والعلاقات الدولية، مع الإسهام في إثراء الأدبيات العربية والتنبيه إلى الحاجة لمزيد من الدراسات في هذا المجال غير المطروق سابقًا.

الكلمات المفتاحية: الشعبوية، الجيوسياسية، الفعل الشعبوي، الفعل الجيوسياسي، الخطاب الشعبوي.

Abstract:

In a world of resource competition, populism provides fertile ground for a discourse based on identity, selfishness, and exclusion, where the "other" is portrayed as a tyrannical adversary who monopolizes interests. Populist politicians exploit this discourse domestically to transgress laws and principles, and externally to evade the rules of the international order, in the context of major transformations reshaping the geopolitical landscape.

Populism is employed as a force of public opinion that provides politicians with justification for their contradictory positions and creates a dynamic overlap between populist and geopolitical discourse and action. Hence, the importance of studying the ways in which populism and geopolitics are employed to serve mutual goals, distinguishing between their discourse and actions, employing analytical and descriptive comparative approaches to understand interactions and differences.

The importance of this research lies in shedding light on the growing convergence of populism and geopolitics as an influential phenomenon in politics, economics, and international relations, while contributing to enriching the Arabic literature and highlighting the need for further studies in this previously unexplored field.

Keywords: populism, geopolitics, populist action, geopolitical action, populist discourse.

المقدمة

تزداد النقاشات السياسية حول مصطلحي الجيوسياسية والشعبوية اللذين يكثر توظيفهما في الخطاب السياسي في القرن الواحد والعشرين، حيث يمتاز المصطلحان ببروز آثارهما السريعة في ميدان العلاقات والسياسة الدولية، وتزايد حضور توظيفهما السياسي المحلي والدولي.

ويقدم المصطلحان عند ترادفهما تفسيرات توصيفية -تكاد تكون مكتملة- للواقع السياسي وسلوك السياسيين في منعطف تمر به السياسة الدولية ومرحلة من السيولة يعيشها النظام الدولي؛ بوصفهما أشمل مصطلحين توصف بهما الأيدلوجيا الصاعدة في القرن الواحد والعشرين التي يراها البعض مقدمة تدفع العالم لحروب وحرائق مدمرة لأنها ليست سوى استئنافًا لخطاب تلك التيارات المتطرفة التي دفعت العالم نحو حرب عالمية مدمرة في الجولة الثانية منها.

فالخطاب الشعبوي يخدم التوجه الجيوسياسي ويساعد في تهيئة الظروف وبناء الوسائل المتعلقة بالأهداف الجيوسياسية الداخلية والخارجية التي تقود إلى ردّات فعل تؤثر في أمن النظام الدولي واستقراره، وتدفع فواعله لإعادة التموضع والاستعداد لمواجهة حتمية، في ظل انتقالات كبرى ومنعطفات شديدة ومتسارعة في المشهد السياسي والجيوسياسي الداخلي والإقليمي والدولي، تزيد من فرص تنامي الشعبوية عبر تقديم الساسة الشعبويين أنفسهم خلالها ساسةً يمتلكون الحلول السحرية لكل المشكلات التي ترافق تلك التحولات على المستويات كافة.

المصطلحات :

الشعبوية: Populism

ينعكس عدم بروز توصيف نظري أو تعريف أكاديمي مكتمل لظاهرة الشعبوية على نتائج محاولات إيجاد تعريف محدد لها، حيث يتناول المفكرون مفهوم الشعبوية الذي يتسم بعدم الثبات في الماهية والتناقض من حيث الوظيفة (مخيط,2023م,ص100), من خلال جانبين سلبي وإيجابي، فيرى الإيجابيون الشعبوية: قوة إيجابية تحريرية تسعى إلى تعبئة العامة من أجل تطوير أنموذج مجتمعي للديمقراطية الراديكالية، ووفق هذا التعريف فإن الشعبوية تسعى إلى إشراك الأفراد –حكم الشعب- في عملية صنع القرار السياسي وتجاوز اقتصار مشاركتهم السياسية على إضفاء (مودة وكالتواسر, 2020م, ص23), (مجيد وكاطع, 2022م, ص332) الشرعية على النخبة الحاكمة من خلال التصويت الدوري في العملية الانتخابية وفق آليات الديمقراطية المباشرة.

بينما يرى السلبيون أن الشعبوية: خطة لإثارة الأهواء والمشاعر وإعادة تعريف الفلسفة السياسية والاقتصادية وفقًا لميول الحس العام (عزيزة, 2024م, ص158)، رأي ينطلق من كون الجمهور المعني بالمشاركة السياسية في الأصل مكون من مجموعة

عداوات تمارس الاستبعاد والاضطهاد، مما يجعل بناء رأي سياسي موحد أمرًا تكتنفه الصعوبة الشديدة والمشقة العالية، لا سيما إذا كان وعي وثقافة وتعليم مجتمع الجمهور متدنيًا، أو عند تعلق الرأي السياسي بفئة أو شريحة أو هُوية محددة من المجتمع، كل ذلك يؤدي حتمًا إلى سيطرة خطاب أو قوة اجتماعية مما يؤثر سلبًا على التبادل السياسي للآراء وتوجهها.

إن الآراء السياسية تحتاج إلى توافق أكثر من حاجتها لإجماع يصعب تحقيقه في ظل تنوع مجتمعي متباين ومتقاطع ومتداخل، كما إن افتراض وجود فرد يتمتع باستقلالية فردية كاملة يمارس السيادة السياسية الكاملة ولا يتعرض لأي ضغوط أو مؤثرات يُعد أمرًا نظريًا بحتًا لا يمكن تحقيقه في الواقع، وعلى افتراض أن الرأي العام السابق لتكوين الرأي السياسي النهائي قد مر بمرحلة من "التواصل التبادلي" مارسته المكونات المجتمعية المختلفة، فما ضمانة أن هذا الرأي قد بُني على معلومات مكتملة وواضحة وصريحة وشاملة وأنها كانت في متناول الجميع دون استثناء أو حجب أو تزييف أو توجيه، بالإضافة إلى طبيعة الظروف السياسية والنفسية والاجتماعية وغيرها، وكذا محددات القيم التي عاشها الجمهور أو جزء منه قبل التداول وأثناءه والتواصل التي تَبَلور وتَشكل في إطارها الرأي العام (مجيد وكاطع, 2022م, ص340, 343).

لذلك وغيره يجادل السلبيون بأن الشعبوية ليست سوى: خطاب سياسي مفرداته معطيات الزمان والمكان، يسعى للوصول للسلطة من أجل مباشرة بناء فلسفة سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها، أساسها حسًا عامًا توجهه معطيات لحظية لا علاقة لها بالعقلانية أو الحقائق.

الجيوسياسية: GEOPOLITICS

يُعرف الألماني كارل هاوسهوفر الجيوسياسية بأنها: العَلَم القومي الجديد للدولة، وهي عقيدة تقوم على حتمية المجال الحيوي بالنسبة لكل العمليات السياسية.

ويتطابق سعي الشعبوية لإطالة فترة القيادة الفردية للنظام الداخلي وتحقيق الهيمنة الكاملة على كامل المحيط الحيوي مما يعني تجاوز السيادة ومبادئ العلاقات الدولية وبناء نفوذ جيوسياسي متعدد الوسائل؛ مع تعريف الروسي ألكسندر دوغين للجيوسياسية بأنها:وجهة نظر السلطة، وهي علم السلطة ومن أجل السلطة. وتهدف إلى تحويل المعطيات الجغرافية إلى ذخيرة علمية يتزود بها قادة الدول وساستها.

كما يُعرفها الفرنسي إيف لاكوست بأنها: دراسة لمختلف أشكال صراع السلطة على الأرض (عبدالسلام, 2019م, ص 16, 110).

وتُعرّف الجيوسياسية أنها: تسطيح الجغرافيا وتجاوز الحدود من أجل هيمنة مطلقة للقوة والنفوذ عبر امتداد تأثيري أحادي لا انعكاسي يخدم الفاعل الأقوى (الوليدي, 2025م, ص15).

الفرضية:

في حين يغلب على الشعبوية استخدامها أداةً سياسية داخلية، يغلب على الجيوسياسية توجهاتها الخارجية، ويمكن ملاحظة تزايد الخطاب الشعبوي في السياسة الدولية، الذي شجع على ظهور الجيوسياسية الأنانية في العلاقات الدولية.

وتتلخص فرضية الدراسة فيما يلي:

تَبْني الشعبوية الآراءَ السياسية والتوجهات الجمعية الشعبية، وتوظفها في خدمة التوجهات الجيوسياسية الداخلية والخارجية، مما يجعل من الفعل والخطاب الشعبوي قصير الأمد أهدافًا جيوسياسية إستراتيجية طويلة الأمد.

التساؤلات:

س1/ما الشعبوية، أيدلوجيا أم حركة أم خطاب؟

س2/ ما أبرز صور توظيف الشعبوية لخدمة الأهداف والإستراتيجيات الجيوسياسية؟ والعكس؟

س3/ ما أهم الفروق بين الخطاب والفعل الشعبوي والخطاب والفعل الجيوسياسي؟

س4/ ما صور تعانق الجيوسياسية والشعبوية؟

تقسيمات الدراسة:

ينقسم البحث إلى أربعة محاور:

المحور الأول: حالات الشعبوية.

المحور الثاني: ملامح الشعبوية.

المحور الثالث: الفعل الشعبوي والفعل الجيوسياسي والفرق بينهما.

المحور الرابع: الشعبوية والجيوسياسية تعانق بين الأيدلوجيا والمسار السياسي.

حالات الشعبوية:

في ظل غياب إجماع أكاديمي على تعريف وتوصيف محدد للشعبوية تبقى الشعبوية متأرجحة بين وصفها كأيدلوجيا أو نظرية، وتقترب أكثر من وصفها خطابًا يتناسب وطبيعة مكان انبعاثها وزمان بروزها، يقوم هذا الخطاب على قاعدة وضعها أحد أشهر مهندسي الحملات الشعبوية خبير التسويق الإلكتروني الإيطالي جان كاساليجو "لا تهمني السياسة، يهمني الرأي العام" (الفراوي، 2023م, ص210)، ويتميز ذلك الخطاب بعكس حالتين هما أبرز ما رُصِدَ من حالات الشعبوية، على النحو الآتي:

الحالة الأولى: عندما تكون حركة معارضة:

تستخدم الشعبوية الديمقراطية وآلياتها –رغم عدم اتفاقها معها- للوصول للحكم، وبمجرد أن تصنع الديمقراطية الفرصة للشعبوية ممثلة في رموزها السياسيين للوصول إلى دائرة السلطة، حتى يبدأ السياسيون الشعبويون بتحطيم واجهة الديمقراطية وبناء نموذج حكم يجمع بين الديمقراطية والاستبداد (الفراوي، 2023م, ص208).

يؤمن رموز التيار الشعبوي بطريق الديمقراطية للوصول للحكم لكنهم يرونه طريقًا باتجاه واحد لا انعكاسي، ويمتاز خطاب الشعبوية في حالتها المعارِضة بكونه خطابًا تحريضيًا ساخطًا يستهدف النخب ويبالغ في انتقادها ووضعها في موضع الاتهام، ويصور الساسةَ الشعبويين بديلًا يمتلك مفاتيح التغيير والتصحيح.

لقد حمل شعار نتنياهو "بيريز يريد تقسيم القدس"، بُعدًا شعبويًا يهدف إلى تدمير الخصم وإقصائه عن المشهد السياسي، وبعدًا جيوسياسيًا يشير إلى جيوسياسية المدينة المقدسة التي يريد الكيان الصهيوني إخلاءها من أي نفوذ جيوسياسي مؤثر

إسلامي أو مسيحي (الفراوي، 2023م, ص213). أوصل الخطاب الشعبوي نتنياهو إلى دائرة السلطة وأصبح رئيسًا لوزراء الكيان الصهيوني في نهاية العقد الأخير من القرن العشرين، لينتقل خطابه الشعبوي إلى الحالة الثانية من حالات الشعبوية.

الحالة الثانية: عندما تصبح في السلطة:

يقول السياسي والفيلسوف والمؤرخ الألماني جان فيرنر مولر:"إن ما يُمثّل جوهر كل الشعبويين في نظري يمكن التعبير عنه كالآتي: نحن -ونحن فقط- من يُمثّل الشعب الحقيقي".

لذلك يستخدم الشعبويون الخطاب الديني الذي أطلقه كريستودولوس رئيس الأساقفة الأرثوذكس في اليونان (نحن) و(هم) (زوكيتي، 2022م, ص5) –لتقسيم الداخل والخارج- بفعالية للوصول للسلطة ثم ما تلبث أن تتحول الشعبوية ورموزها إلى "مستبد ديمقراطي" أوتوقراطي يحتكر السلطة ويرفض مغادرتها بذريعة أنهم الشعب دون مراعاة لمفاهيم التفويض والتعاقد الاجتماعي السليم (الفراوي، 2023م, ص217) (عزيزة، 2023م, ص164) ومن ثَمّ مباشرة ديناميات سياسية تلتهم أساسيات الديمقراطية وقيم الاجتماع السياسي وقواعد اللعبة السياسية وإضعاف أهم ضوابطها وهي العملية الانتخابية وتجاوز آليات التواصل بين النخب والجماهير (مجيد والموساوي، 2019م, ص61) (مخيط,2023م,ص101),

يصبح الخطاب الشعبوي الحاكم تعبويًا تحشيديًا هدفه تعزيز البقاء في السلطة، عبر تبني الخطاب الهُوياتي والقومي والتستر وراء الكذب والتضليل بعيدًا عن الموضوعية وحقائقها مع توظيف خطاب عنصري لبناء هُوية جمعية قائمة على رمزية ذهنية لـ"نحن" و"هم".

بمجرد وصوله لرئاسة الوزراء طوّر نتنياهو خطابًا عنصريًا قائمًا على هُوية جمعية تعتمد توصيف الشعب اليهودي بـ"نحن" وتُعرِّفُه وفق العرق والدين، وتصف أعداءه بـ"هم" (صبحي، 2022م, ص539)، مع توظيف فكرة "الزمان والمكان"، وأُطلق مجموعة من الشعارات التي تخدم هذا التوجه التي كان من أبرزها "الشعب يواجه أعداءه" و"من ليس معنا فليس يهوديًا" (الفراوي،2023م, ص213).

جيوسياسيًا يقدم الخطاب الشعبوي الرسمي بعد تولي نتنياهو رئاسة الوزراء الشعب اليهودي أقلية في محيط معاد فاسد وغير ديمقراطي، خدمة لفكرة المعركة الأخلاقية التي تمثله وفق حتميات وغيبيات أيدلوجيا الخلاص، ليصبغ هذا الخطاب الصراع الجيوسياسي صفري النتيجة بصبغة "الأصل النقي" (مجيد والموساوي، 2019م, ص64)، والشعب الأصلي الصالح وثقافته العريقة.

ومن أجل ضمان استمرار بقاء التيار الشعبوي في الحكم يعمل التيار على بناء مسارات سياسية تخدم وتعزز استمراره في دائرة السلطة والحكم، أهمها ما يلي:

1- صناعة العدو.

من أجل الحفاظ على تماسك الجمهور الشعبوي الذي يجمع بين التناقضات الفكرية والسياسية، والقفز على تناقضات النخب الشعبوية وبناء إجماع وطني؛ تعمل الشعبوية على احتدام الصراع مع عدو داخلي يريد اختطاف البلد وتدمير روحه المجتمعية والقضاء على حريته ومقدراته، وعدو خارجي يحتقر الشعب ويضمر العداء له، من أجل تجييش المشاعر القومية

وإثارة غريزة الخوف وتحويل مكونات المجتمع العشوائية وغير المترابطة إلى جماعة سياسية موحدة أمام هذا العدو، مما يعني إطالة أمد التماسك الداخلي وزيادة نسبة التأييد الشعبية (عزيزة، 2023م, ص159).

ينتج عن ذلك داخليًا السعي لإلغاء العدو سياسيًا وحسم المعركة السياسية معه بوصفها المقدمة الأهم لكسب الجولات القادمة، هذا المسار يعتمد على مقاربة كارل سميث غير الليبرالية لتعريف السياسة بأنها تمييز بين العدو والصديق (صبحي، 2022م, ص543).

أما جيوسياسيًا فيعني تقليص مساحات الحلول السياسية والدبلوماسية وتعزيز الحلول العسكرية القائمة على فكرة التمدد الجيوسياسي، بحجة أن القوة العسكرية قادرة على تحقيق طموحات الشعب. وشعبويًا ترى الشعبوية أنه لا يمكن إدارة المصالح الجيوسياسية للدولة إلا عبر نخبة تمارس القوة بعيدًا عن ضوابط القانون والمؤسسات المنتخبة وغيره (مراد، 2020م).

وهو ما يعني الاعتماد على "سياسات الدفاع والهجوم" المنطلقة من ديمقراطية شعبوية متطرفة تحتكر التحدث باسم الشعب وتفسير توجهاته، إذ تُعد حالة الحرب الخشنة أو الناعمة أفضل الحالات التي يمكن من خلالها توحيد الداخل وتأجيل مطالبه الموضوعية (مجيد والموساوي، 2019م, ص47).

2- استخدام منظور جديد لأولويات الحكم وقيمه السياسية.

أول ضحايا الشعبوية السياسية هي السيادة التي لم تعد مرتبطة بالدولة متمثلة في مؤسسات الحكم كما لم تعد سيادة جماعية، بل أصبحت سيادة شعبية (عزيزة، 2023م, ص160) مرتبطة بالشعب وفردية متمثلة في شخصية القائد المضخمة التي تتجاوز المؤسسات الرقابية والقضائية التي تعد روح النظام وأساس العمل السياسي في الديمقراطيات الليبرالية لأنها في نظر الشعبوية من أعداء الشعب. في إبريل 2016 كتب الرئيس الأميركي دونالد ترمب مقالة في صحيفة وول ستريت جورنال قال فيها: إن "الترياق الوحيد لعقود من الحكم المدمّر من قبل حفنة صغيرة من النخب هو فرضاً للإرادة الشعبية في كل قضية رئيسة تؤثر على هذا البلد(صبحي، 2022م, ص 542-546).

وعمليا لم يعد الفعل السياسي المتبادل بين الأمم والشعوب قائمًا على إفساح المجال له ليأخذ دورته الكاملة مع العمل على تأطير الغضب "الصراع" واتخاذ التدابير وبناء الآليات لاحتوائه وتجاوزه ؛ لأن القيم السياسية الشعبوية تُغيّر من أولويات النخبة الشعبوية الحاكمة وتضعها تحت ضغط شعبي كبير ناتج عن استقطاب اجتماعي شديد يعيد رسم وتشكيل السياسة الداخلية والخارجية وأسسها واختيار مساراتها (بديع، 2015م, ص32).

3- بناء آليات جديدة للعلاقة مع الرأي العام.

تقوم على الاستجابة اللحظية بغض النظر عن صوابيتها أو واقعيتها، من خلال معالجة البيانات والمعلومات الشخصية على الشبكات الافتراضية بهدف تنظيمها وتنميطها لصناعة خطاب غير فئوي عالي التخصيص (روميلي، 2020م, ص28) يربط الشعب بالقائد ضمن هيكل معلوماتي مسيطر عليه يتجسد في خطاب لحظي موجهاته الأهم مشاعر الجماهير التي تنقلها وسائل التواصل إلى صناع الرأي المرابطين في المطابخ الخلفية للسياسة الشعبوية (مجيد والموساوي، 2019م, ص81, 82).

ويأتي في مقدمة تلك الآليات ما يلي:

أولًا: الاستبيانات

إن السياق الذي تجري فيه الاستبيانات كأداة رئيسية في قياس الرأي العام؛ يغلب عليه الوقوع تحت ضغط الأحداث في فترة زمنية محدودة،تصاغ فيها المواضيع غالبًا وعلى عجل من وجهة نظر واحدة، لأنها لم تأخذ الوقت الكافي لدراستها وتفصيلها،مما يؤدي إلى تضييق مساحة حرية الاختيار وحصر الإجابات في جمل محددة يسهل توجيهها وتوظيفها (عزيزة، 2023م, ص163).

لذلك تُعد الاستبيانات سياقًا جماهيريًا مفضلًا لدى الشعبوية توظفه في تكوين خطاب موجهاً ومخصصاً يستهدف المكونات المجتمعية المختلفة، تعكس مفرداته نتائج تحليل المزاج الشعبي اللحظي وانشغالاته المستخلصة من مختلف شبكات التواصل الاجتماعية (الفراوي، 2023م, ص210, 213).

ثانيًا: وسائط الإعلام الاجتماعية.

يعد الإعلام الديمقراطي التقليدي القائم على مبدأ الرأي والرأي الآخر في فضاء مدني عام وسيلة غير ملائمة لتوجهات الشعبوية الإعلامية القائمة على اعتماد سياسة إثارة الانتباه لا الاهتمام بالمحتوى؛ إذ تفضل الشعبوية الاعتماد على خوارزميات الشبكة العنكبوتية أو ما يعرف بالمطبخ الخلفي للإعلام التي تعمل على تهيئة الرأي العام وضبط طريقة تفاعله مع الخطاب السياسي عبر بذر المشاعر السلبية وتأجيجها أو تهدئتها من خلال ممارسة التضليل والتشتيت، بحيث يختفي الحدث خلف لاحقه مع عدم ترك وقت للتمحيص والتدقيق. وهما حالتان توصفان بإستراتيجية خداع الجماهير حيث لا شيء حقيقي أو صادق، ودون أي اعتبار لبناء خطاب عقلاني يقوم على حقائق الشؤون العامة ويسعى لتحقيق أهدافها (روميلي، 2020م, ص27, 28).

تجمع تطبيقات التواصل الاجتماعية كمًا هائلًا من البيانات والمعلومات الشخصية تتعلق بمشاعر الناس وميولهم ورغباتهم وكذا مزاجهم الشخصي الآني والطويل وبالطبع سلوكهم، مما يتيح لمهندسي الخوارزميات – قليلة التكلفة وواسعة الانتشار- تحويلها إلى مادة يمكن قياسها وتحويلها إلى منتج استهلاكي يعيد تقديمه قادة الشعبوية إلى الجمهور الذين يستقبلونه دون تمحيص أو نقاش لأنه يعكس ويلامس واقعهم وينطق بلسان حالهم، وذلك سر تقديم الشعبوية لخطاب يجد صدىً واسعاً وجمهوراً أوسع، لأنها تمزج بين الغضب والخوارزميات، فعند حديث الشعبوية عن المهاجرين تعمل على تغذية الغضب الشعبي تجاه موجات الهجرة والمهاجرين الناتج عن الأضرار الاقتصادية لتلك الموجات عبر خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعية، فينساق الرأي العام خلف القادة الشعبويين الذين نجحوا في خداعهم وتضليلهم بواسطة هواتفهم وأجهزتهم الذكية (روميلي، 2020م, ص32).

كما تُصدر الشعبوية عبر خوارزميات الشبكات الاجتماعية خطابًا إعلاميًا يكرس لغة الشارع ويشيطن الآخر مع المبالغة في توظيف الدلالات السياسية المرتبطة بالآثار السلبية للأحداث التي تمس واقع الناس، ومزج ذلك الخطاب معها وفقًا لما تقتضيه لحظة تصديره؛ فإذا كانت اللحظة تقتضي توظيفًا للدين مُزِجَ الخطاب بالحديث عن المبادئ والقيم الدينية، ويُستدعى الحديث عن الهُوية والقومية في اللحظات التي يتصدر تناولهما المشهد السياسي، وهكذا. ويمتاز ذلك الخطاب بكونه خطابًا لحظيًا يُبنى على الحالة الذهنية الحالية، وتصديرها كأيدلوجيا لحظية (مودة وكالتواسر، 2020م, ص153).

في الانتخابات الرئاسية التمهيدية في الولايات المتحدة حقق ترامب المرشح الجمهوري عبر تطبيق التواصل "تويتر" تفوقًا واضحًا على منافسه ساندرز المرشح الديمقراطي بسبب توظيفه الإستراتيجي للتطبيق؛ ففي حين كانت وسائل الإعلام التقليدية تبدو منحازة لساندرز،كان مخطط ترامب الإستراتيجي لتوظيف التطبيق يحقق النجاحات عبر تغريدات عكست مشاعر الناس ومخاوفهم وميولهم، محققة تجاوزًا مذهلًا لتأثير الإعلام التقليدي.

وعبر تطبيق المراسلة الفورية واتس أب تجاوز المرشح الشعبوي بولسونارو في البرازيل تقييد تواصله مع الجمهور عبر فيسبوك ونجح من خلال آلاف من أرقام الهواتف المقتناة خصيصًا لغرض المراسلة عبر التطبيق من تجاوز التقييد ونشر آلاف الرسائل دون الالتفات لصحتها أو دقتها (الفراوي، 2023م, ص216).

ثالثًا: المصطلحات والألفاظ والشعارات والإيماءات:

تفضل الرموز السياسية الشعبوية تجاوز آليات ووسائل التواصل مع الجماهير فلا البيانات أو الإيجازات الصحفية ولا الخطابات الموسمية أو غيرها يُعتَمَدُ عليها لتمرير الرسائل السياسية للجمهور والشعب، وإنما اعتماد أنماط وأساليب جديدة تعمل على بناء طريقة خاصة في التواصل العمودي.

إن المصطلحات الجذابة والشعارات الرنانة والإيماءات البصرية وحتى تعابير الوجه هي وسائل التخاطب والتواصل المفضلة لدى التيار الشعبوي مع الجمهور، لأنهم ومن خلالها يستطيعون مخاطبة الحس العام، بعيدًا عن الدبلوماسية واختيار الألفاظ اللائقة التي تناسب الذوق العام، المهم هو أن يكون اللفظ مباشرًا وغامضًا وصادمًا وعاطفيًا سواء كان سوقيًا عدائيًا، ومن غير المهم أن يكون دبلوماسيًا واقعيًا أو مثاليًا؛ ومن ذلك شعار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب خلال حملته الانتخابية ضد هيلاري كلينتون؛"The True Americans" الذي يعني الأمريكيون الحقيقيون (صبحي، 2022م, ص547), يُظهر هذا الخطاب القائد الشعبوي متشابهًا مع شرائح واسعة من المجتمع ويبدو وكأنه يفكر ويتكلم بالطريقة نفسها التي يفكرون ويتكلمون بها.

إن الآليات التي تعتمدها الشعبوية من أجل التواصل مع الرأي العام تقفز فوق الطرح العقلاني للمشكلات السياسية والتبرير الأخلاقي لوسائل حلها لأنهم يعتقدون بأن الغاية تبرر الوسيلة، وتناقض إدراك الفرد لذاته المستقلة كعضو نشط – متحدثًا ومستمعًا- في مجتمع تعاوني يرى في النقاشات وتبادل الآراء وسيلة أولى ووحيدة لإيجاد وإثراء الحلول لأي مشكلة تواجه المجتمع أو ساسته، وهذا ما يؤكده الفيلسوف الأمريكي جون ديوي الذي يرى "إن أكبر تهديد للحرية هو شعب خامل، إن المناقشة السياسية واجب سياسي".

يتحول الجمهور -بفعل آليات الشعبوية للتواصل- إلى قطيع يتفاعل مع الأحداث وفق موجهات السياسيين وتفقده القوة على صنعها وتوجيهها، وتقضي تدريجيًا على روح المشاركة الجادة التي ينتج عنها التأثير في تلك الأحداث ومساقاتها وصيرورات نتائجها (صبحي، 2022م, ص333, 334).

ملامح الشعبوية:

تتنوع الشعبوية وفقًا لمكان بروزها وطبيعة النظام السائدة فيه، فتصاعد الخطاب الشعبوي وصعود تياراته لا يهتم بكون الديمقراطية عريقة أم ناشئة، كما لا يشترط لنجاحه ظهوره في نظام تسلطي أوديمقراطي (مجيد والموساوي، 2019م, ص66).

إذ أن العامل المشترك الذي يجمع بين الخطاب الشعبوي على اختلاف مناطق وأقاليم زحفه وتصدره للمشهد السياسي؛ هو الهروب من استحقاقات العولمة وتبعات الديمقراطية عبر إثارة الهُوية الإثنية خوفًا من الاستحقاقات المترتبة على الالتزام بقواعد القانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان وآليات الديمقراطية.

فيما يلي تناول لأهم الملامح التي تتميز بها الشعبوية في مختلف بيئاتها التي نشأت فيها:

أهم ملامح الشعبوية:

1- استغلال تنامي الشعور بفشل المشروع الغربي. لقد أدت خطوات الغرب القائمة على الغطرسة والكيل بمكيالين إلى تآكل الثقة في مشروعه السياسي ونموذجه الديمقراطي، وبات الحديث عن تحولات كبرى في النظام الدولي تزيد من قوة التيارات الشعبوية التي تقدم نفسها مدافعًا عن الوطن الذي أصبح ضحية للنظام الليبرالي العالمي الذي عززت عولمته الاقتصادية والثقافية من فرص "الآخر" – المهاجرون إلى الداخل والعمالة الرخيصة في الخارج- على حساب الطبقات الاجتماعية في الداخل وأضعفت من وضعهم الاقتصادي والاجتماعي، لذلك تشجع الشعبوية انتهاج سياسة خارجية تعزز من العزلة وفك الارتباط عن المجتمع العالمي (حزب الشاي, 2014م).

إن شعور الجماهير المحبط بسبب سياسات العولمة التي تزيد من ثراء النخبة المترفة والفاسدة وتبدد أموال الضرائب بالإنفاق على برامج يستفيد منها الكسالى الذين تصفهم الشعبوية بأنهم عالة على المجتمع؛ يعزز من تنامي الشعبوية وتوسع من قاعدتها الجماهيرية على حساب الأحزاب التقليدية وقواعدها (مخيط,2023م, ص106-111).

2- رفض صور العمل الدولي القائم على التشارك والتعاون المؤدي إلى تعزيز مصلحة الكوكب والجماعة الدولية، واستخدام "لهجة دموية" عند التعبير عن الأضرار التي لحقت بالطبقات الاجتماعية نتيجة الاستغلال الاقتصادي الناتج عن سياسة المؤسسات البيروقراطية المحلية والدولية الفاشلة والمدمرة، وتُعد وعود التيار الانتخابية بالانسحاب من المنظمات والمعاهدات الدولية التي تدعم بناء جهد وعمل دولي مشترك، بذريعة حماية الأخيار المستَغَلّين "نحن" من الأشرار المستغِلين "هم"؛ واحدًا من أهم أسباب صعود التيار الشعبوي ووصوله للسلطة.

3- التناقض وعدم الثبات. لا يُعد التيار الشعبوي حزبًا سياسيًا يملك برنامجًا سياسيًا محددًا، لأنه لا يمثل جمهورًا سياسيًا يقوم على قواسم مشتركة، لذلك تنعكس تناقضات قواعد هذا التيار على سلوكه وخطابه السياسي الذي يغلب عليه التغير والانتقال من موقف إلى آخر قد يكون نقيضه وفق محددات لحظية غير ثابتة أيضًا.

فالشعبوية تعادي العولمة لكنها توظف وسائلها في التخاطب والتواصل التي يأتي على رأسها الإعلام الهجين ووسائط التواصل الاجتماعي التي جعلت من العالم قرية صغيرة تتبادل الثقافات والعادات وتحترمها، في حين تريد الشعبوية إعادته إلى أجواء العزلة والانغلاق والتعصب (روميلي، 2020م, ص24).

يصف التيار الشعبوي وسائل الإعلام التقليدية بأنها قلاع لبث "الأخبار الزائفة"، لكنه لا يرى كيف حوّل خطابه الشعبوي وسائل التواصل الاجتماعي إلى محيطات منها. وتناقض الشعبوية نفسها عندما تُقر بضرورة توظيف واستخدام الإمكانات التي توفرها المؤسسات القائمة التي يأتي على رأسها التشريعات القانونية والنصوص الدستورية لاقتناص فرصة الوصول للسلطة؛ لكنها بمجرد الوصول للسلطة تنتهج إنتاج التغييرات التدريجية للقضاء على وسائل الوصول إليها (مجيد وكاطع, 2022م, ص336, 337).

4- اللغة الهابطة والعدائية والألفاظ السوقية. يؤدي استخدام هذه الألفاظ إلى احتقان وانقسام ثم عنف مجتمعي، وتظهر المساحة الواسعة للألفاظ العدوانية والتحريضية والمبتذلة والذكورية في الخطاب الشعبوي اعتماده عليها وتوظيفها حتى أصبحت سمة بارزة تميز هذا الخطاب عن غيره من الخطابات السياسية الأخرى.

إن توظيف اللغة الهابطة والعدائية والألفاظ السوقية يخدم الخطاب الشعبوي المتجاوز للحقيقة العقلانية والموضوعية، كما يتماشى مع مبدأ توظيف الأكاذيب وأن لا شيء حقيقي وثابت، المُحدد الأهم لخطاب التيار الإعلامي والتواصلي مع جمهوره (الفراوي، 2023م, ص215).

الفعل الشعبوي والفعل الجيوسياسي والفرق بينهما.

1- يرتكز الفعل الشعبوي على شخصيات السياسيين الذين يوصفون بالشعبويين المرتبطين بالسيادة الشعبية، ويرتبط بمصالح القائد الشعبوية، القائمة على الربح السياسي المرتبط بأهداف قصيرة الأمد. بينما يرتكز الفعل الجيوسياسي على شخصيات السياسيين السيادية، ويرتبط بمصالح الدولة، القائمة على تأمين مصالح الدولة العليا وأمنها القومي المرتبط بأهداف إستراتيجية طويلة الأمد.

2- يوظف الفعل الشعبوي جهل الناس بتفاصيل السياسة العامة وضعف الاهتمام بها، بحيث يتحول الفعل السياسي إلى منتج استهلاكي تطلبه الجماهير وتتفاعل معه، وفي هذا تناقض واضح مع مبادئ الديمقراطية الراديكالية القائمة على "حكم الشعب"، إذ يُفترض أنه ولكي يقوم المواطن بتوسيع مشاركته في المداولات السياسية بين الجمهور تحقيقًا لهدف الشعبوية في توسيع المساهمة في عملية صنع القرار السياسي؛ أن يتمتع المواطن بالقدرة على فهم السياسة العامة وسياقات التداول السياسي كأحد أهم الشروط التحفيزية السابقة لأي مشاركة للأفراد في أي شكل من أشكال النقاش والتداول السياسي، حتى يتمكن من المساهمة في توصيف المشكلات ووضع الحلول لها.

هذا الجهل يولّد فعلًا شعبويًا يعمل على إلغاء الآخر وعدم الاعتراف بخصوصياته الثقافية والحضارية مما يستوجب العمل على التخلص منه ليحصل الشعب على أمنه واستقراره.

بهذا تُقدم الشعبوية أرضية مهمة تُبنى عليها المطامع الجيوسياسية وتصبغها بصبغة الضرورة التي تبرر وسائلها بصفتها رأيًا عامًا ومطلبًا جماهيريًا وشعبيًا لا يمكن التراجع عنه. عندها ينعكس تحقيق أهداف الفعل الشعبوي وإن كان قصير الأمد على الأهداف الجيوسياسية التي تصبح مترجمة لها وإن كانت طويلة الأمد.

3- يمتاز الفعل الشعبوي بالقدرة على مخاطبة الجماهير بلغة قريبة منهم تشبه "لغة المقاهي"، معتمدًا على إثارة القضايا المرتبطة بمخاوفهم ومعتقداتهم، مما يمكنه من الجمع بين التناقضات الجماهيرية -اليسار واليمين، تقدمي ومحافظ- مع القدرة على التأثير في الهامش من الجماهير من كل التيارات وكذا العازفين عن المشاركة "الغالبية الصامتة" والحائرين في الاختيار والساخطين على الجميع. بينما يكون الفعل الجيوسياسي وما ينتج عنه نخبويًا تفهمه وتدرك مراميه وأبعاده النخبة وإن كانت شعبوية (مخيط,2023م, ص105)؛ وهو فعل إستراتيجي مرتبط بدورة حياة الدول ومجالها الحيوي لا حاجات الجمهور وقضاياهم الآنية.

4- يرتبط الفعل الشعبوي بسياسات الهُوية التي تُعد محددًا أساسيًا للخطاب الشعبوي، بينما يرتكز الفعل الجيوسياسي على خطط معدة تخدم مصالح الدولة العليا المرتبطة بخطط إستراتيجية طويلة الأمد تُعد الهُوية ضمن أهم محدداتها.

5- الشعبوية والجيوسياسية سلوك وخطاب سياسي استراتيجي تَهدف الأولى للتعبئة والحشد من أجل الوصول للسلطة عبر تواصل حر ومباشر مع الجمهور، وتهدف الثانية للتعبئة والحشد من أجل الوصول للموارد وصولًا حرًا ومباشرًا وغير مقيد.

6- توظف الجيوسياسية الحالة الشعبوية لخدمة أهدافها في اتجاهين، هما:

الاتجاه الأول داخليًا: تقوم الشعبوية بشخصنة السلطة وصناعة زعماء شعبويين يصفون أنفسهم بأنهم الشعب، ويؤدي ذلك إلى إضعاف مؤسسات الحكم الأخرى وتغييب دورها وإعادة تشكيل الثقافة السياسية، مما يُسهل على الشعبويين بسط النفوذ الجيوسياسي واختراق المجتمع السياسي، وما تلبث أن تصبح الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني أمام جسم سياسي يناقض الأسس التي تقوم عليها الحياة السياسية لا يمتلك أسسًا أو ملامح واضحة يمكن التعامل معه بموجبها، وتدخل في مرحلة من الضعف وعدم القدرة على مخاطبة الجماهير وتعبئتهم.

الاتجاه الثاني خارجيًا: بناء وتشجيع خطاب وتيار شعبويَين في النطاق الجيوسياسي المرتبط بالأمن القومي، من أجل إيجاد أنظمة سياسية منقادة لا تتمتع بأي استقلال سياسي واستنفاد إمكانات ومقومات الدولة المادية والمعنوية وإظهارها بمظهر العاجز عن حماية "الشرف القومي"، مما يُعزز من التفوق الجيوسياسي لدولة متقدمة وحديثة مقابل مؤسسات ونظام أمر واقع (عزيزة، 2023م, ص161-165)؛ أضعف خطابها وسلوكها الشعبوي مؤسساتها الحاكمة ومؤسساتها المجتمعية الدينية والسياسية وأغفل حساباته الجيوسياسية المؤثرة في أمنه القومي في مقابل تقوية نفوذ وسلطة القائد. هذه الحالة تضع النظام الشعبوي في الدول الضعيفة في صورة من التبعية المذلة لنفوذ جيوسياسي خارجي سيسعى بلا شك لتوظيفها في مزيد من إضعاف النظام وربطه أكثر به من خلال مظاهر من الاعتماد الاقتصادي والأمني وغيرها، وكلما زادت مظاهر الاعتماد زادت معها وسائل وطرق استهداف الشعب وإضعافه.

يشرح لنا ذلك بوضوح حالة الأنظمة الشعبوية التي جاءت بديلًا عن الأنظمة التي جاءت بها موجة الربيع العربي؛ وكيف أصبحت ميدانًا مفتوحًا لنفوذ جيوسياسي خارجي تعتمد عليه الأنظمة ومؤسسات حكمها في دعمها، وكيف انعكس كل ذلك على الوضع الداخلي لشعوب بلدان الربيع العربي التي تضاعفت معاناتها وأصبحت أوضاع أنظمتها وشعوبها أكثر صعوبة وتعقيدًا.

وتعمل الجيوسياسية على دعم خطاب شعبوي في النطاق الجغرافي الذي تصنفه نطاقًا جيوسياسيًا حيويًا يؤدي إلى إضعاف الأنظمة الحاكمة لضمان التفوق الجيوسياسي الحاسم وممارسة الإملاءات (مجيد والموساوي، 2019م, ص73)، فمن خلال تغذية السخط الشعبي وتنميته، وتوظيف التوترات المجتمعية في مقابل ضعف خطاب السلطة الحاكمة وتجاهلها لقضايا تهم الجمهور واستمرار سياسة خداع وتضليل الجماهير وغياب الشفافية السياسية ومحاربة الفساد تتسع الهُوة بين الأنظمة السياسية وشعوبها، ويصبح الموقف السياسي للسلطة ضعيفًا مما ينعكس على وضعها الجيوسياسي الداخلي والخارجي ويصل بها إلى مرحلة من الاستسلام الجيوسياسي.

كما تقوم سياسة إضعاف الخصوم على مبدأ تضخيم المشكلات وصولًا إلى التفجير من الداخل من خلال توظيف إعلام الجماهير لمخاطبة العقل والعواطف معًا والعمل على تعبئة معرفية توقظ الأفكار وتهيج مشاعر الضعف والخوف والحرمان أو الحصار، التي تستهدف طبقات المجتمع المختلفة عمومًا، لكنها على نحو خاص ومباشر تستهدف الأقليات بهدف إضعاف المركز وتجزئة الكتل الديموغرافية المرتبطة بوطن واحد؛ ففي حين تسعى الشعبوية في الداخل إلى القضاء على الأقليات التي

تهمها بإهدار الحقوق وإضعاف فرص الشعب، تتعامل مع ملف الأقليات في محيطها الجيوسياسي وتوظيف "الكسر الإقليمي" (Anna, 2018م, ص24) وسيلةً تُحقق من خلالها أهدافها الجيوسياسية عبر سياسة إضعاف الخصوم.

الشعبوية والجيوسياسية تعانق الأيدلوجيا والمسار السياسي.

تلتقي النظريات السياسية في قواسم مشتركة تخدم التقارب والتعاون، لكنها تختلف في أسسها الكبرى التي تُبنى عليها كل نظرية من أجل التمايز والتنافس الفكري والعملي.

وتمر المصطلحات والنظريات السياسية بمراحل تصل بها إلى أن تتحول لأيدلوجيا يوظفها السياسيون في خطابهم السياسي لإضفاء الشرعية على تصرفاتهم وتوجيه الفعل والرأي السياسي وبناء رؤية مستقلة تتوافق مبادئها وطموحاتهم السياسية (بريجنسكي, 1999م, ص104) (Tsygankov , 2010م, ص79).

أولًا: التعانق الأيدلوجي.

أدلجة الشعبوية:

صحيح أن مصطلح الشعبوية ومفهومه لم ينضج أكاديميًا بعد، لكن توظيف أسسها من قبل قادتها السياسيين يرقى بها إلى كونها أيدلوجيا تحمل ملامح أيدلوجيات ألحقت الضرر بالبشرية والإنسان.

وتبقى الأيدلوجيات أكثر البيئات الحاضنة للتطرف والغلو لأنها تقوم على تخادم بين الأفكار المرتبطة بالواقع والوعي الفكري، فمن يعتقدون بفساد الواقع وانحلاله وضرورة تغييره والانتصار لمن ظلموا بسببه يدفعهم إلى ذلك اعتقاد شعبوي تنبع أسسه من أيدلوجيا ماركسية.

وعند حديث الشعبويين عن "نحن" الطيبين المحرومين، والسير في مسارات تصبغ العمل والخطاب السياسي بصبغة الواحدية لا التعددية وإعادة هيكلة القيم المجتمعية وغيرها وفقًا لمبادئ تيار سياسي واحد واعتبار الآخر "هم" الأعداء المستبدين؛ فإن مفردات هذا الخطاب تتشابه وملامح خطاب الأيدلوجيا النازية التي اعتبرت الآخر "غير مرغوب فيه" واعتباره الخطر المهدِّد (زوكيتي، 2022م, ص5).

كما تظهر شعارات الشعبويين التي منها "أيها الأعداء في الداخل والخارج! احذروا" و"هم يجلبون المخدرات، هم يجلبون الجريمة، هم مغتصبون"–مفردات من خطابات دونالد ترامب- وغير ذلك تُحول الشعبوية إلى نسق أيدلوجي "يُزيف الواقع للإنسان ويعميه عن رؤية حقائقه" (المسيري, 2018م).

إن اعتماد سياسات ما بعد الحقيقة يُحول الخطاب الشعبوي إلى عدو للحقيقة المدعمة بالحقائق الموثقة، عندها يصبح إنكار الحقائق علامة مهمة على تحوله إلى خطاب أيدلوجي (روميلي، 2020م, ص27-32).

أدلجة الجيوسياسية:

أشار الباحث البريطاني ريتشارد نيدليبو صاحب كتاب"لماذا تتحارب الأمم؟ دوافع الحرب في الماضي والمستقبل" إلى أن "المكانة" هي السبب الأول والأقوى لاندلاع الصراعات والنزاعات والحروب.

ومع انتهاء الحرب الباردة اختفى"صراع الأيدلوجيات الكبيرة (الجناني، 2017م, ص27)، لتصبح الجيوسياسية أيدلوجيا جديدة للصراع والتنافس محركها التنافس على الموارد، وأسسها كينونة ذاتية مبنية على القواسم المشتركة بين المواطنين وأهمها اللغة والدين (خشب, 2018م, ص107- 110) والعِرق، مشتركةً بذلك مع الشعبوية في جزء مهم من أسسها التي تقوم عليها.

إن رفع شعار "نحن أولًا" القادم من الأيدلوجيا الشعبوية، يعزز من الجيوسياسية كأيدلوجيا قائمة على مبادئ الربح المطلق والمنفعة الأحادية، وتحقيق المكاسب المطلقة عبر "زيادة لا تماثلية للقوة ناتجة عن المكاسب اللامتكافئة من التعاون" (قوجيلي, 2018م).

مما يعني تحويل العلاقات المترتبة على النفوذ الجيوسياسي المرتبط بالمصالح والقائم على التشارك والتبادل إلى سلعة يجني بائعها الربح دون أي مراعاة لمصالح الآخرين وإن كانوا حلفاء، يقول الرئيس الأمريكي ترامب: "الدول التي نقوم بحمايتها عليها الدفع مقابل ذلك".

إن قيام الخطاب والفعل الجيوسياسيَين على مبدأ تعظيم المكاسب وعدم القبول بالخسارة، فخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي كان في أحد صوره تعبير عن غضب بريطاني من الأوروبيين الذين رفضوا أن تستفيد بريطانيا من مغانم الاتحاد دون أن تتحمل مغارمه؛ يجسده رفض مبدأ تحقيق المصلحة المطلقة والقبول بالتكافؤ التقريبي في تحقيق المصالح (عقيل، 2021م, ص297) وبنائها، مما يجعل من الجيوسياسية أيدلوجيا تتشابه أسسها وأسس أيدلوجيا النازية التي نظّرت في بعض أسسها لقائد مفوض ومنتدب عن الشعب له كامل الحق في محاربة "الأعداء" وتحديد "الشكل الخارجي" و"مساحة العيش" للدولة.

ثانيًا: التعانق الّسياسي:

توظف الجيوسياسية الخطاب الشعبوي في خدمة أهدافها الجيوسياسية المرتبطة بالنفوذ والاستحواذ على الموارد وتعزيز الوسائل الجيوسياسية الحمائية، حيث تبدأ الجيوسياسية بتحصين الداخل جيوسياسيًا عبر استخدام خطاب شعبوي يعزز من نفوذ التيار السياسي الشعبوي ويعيد بناء فلسفة الجمهور السياسية وفقًا لأجندة الشعبويين.

وتصل الجيوسياسية والشعبوية إلى مرحلة من تبادل توظيف الأسس تشكل تهديدًا حقيقًا ووجوديًا للشعوب والأنظمة السياسية ضعيفة التماسك، وتزداد خطورة ذلك التهديد عند توافر موارد طاقوية أو غيرها أو موقع جيوسياسي حاكم لبلد ما أو وقوعه ضمن إستراتيجية جيوسياسية لنظام إقليمي أو دولي له أطماع أو مصالح جيوسياسية مرتبطة بأمنه ومصالحه القومية.

نتائج تعانق الجيوسياسية والشعبوية:

1- انتهاك السيادة وتجاوز مدلولها السياسي.

ظلت الدولة كاملة السيادة أحد أهم المبادئ التي قامت عليها مبادئ الأمم المتحدة بهدف تعميق الاستقرار العالمي الذي نتج عن توقيع معاهدة وتسفاليا التي أقرت مبدأ السيادة الكاملة بغض النظر عن حجم ووزن الدولة السياسي والاقتصادي.

تضمنت مبادئ الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي العديد من إجراءات وخطوات حماية كيان الدولة وضمان حقها السيادي الكامل، مما عزز من قدرة الدول على مواجهة التدخلات والتجاوزات الجيوسياسية الخارجية لا سيما خلال مرحلة الحرب الباردة.

ومع دخول العالم فترة الأحادية القطبية في العام 1991م، برزت من جديد الجيوسياسية كأيدلوجيا جديدة للتنافس والصراع الدولي، حيث عكست التدخلات الجيوسياسية ملامح أسس جديدة لمبادئ العلاقات دولية،كانت الشعبوية أحد أهم تلك الأسس.

تعمل الشعبوية على تجاوز وإضعاف المؤسسات الدولية التي يقع على رأسها الأمم المتحدة (مودة وكالتواسر, 2020م, ص146), وإجراءاتها وآلياتها الضامنة للقيم والمُثل الدولية التي وردت في ميثاق الأمم المتحدة وما تفرع عنها من قوانين ومعاهدات ومنظمات دولية كانت الأساس الذي بُنيت عليه مبادئ القانون الدولي؛ بحجة أنها مؤسسات غير منتخبة، وهي بذلك تكسر الإجراءات والمثل والقيم الدولية التي قيّدت سلوك الدول الجيوسياسي وحدّت من تطرفه،ليصبح الفعل والخطاب الشعبوي وسيلة من وسائل تحقيق الإستراتيجيات والأهداف الجيوسياسية.

تؤسس الشعبوية لنموذج حكم لا يقوم على الاعتراف بمؤسسات الحكم كإطار تمارس فيه السيادة المرتبطة بالدولة؛ بل على "شعور بالتضامن الجماعي يُعطي معنىً نهائيًا لحياة المجتمعات ومصيرها" (زوكيتي، 2022م, ص6) قائم على إرادة شعبية تمارس السيادة الشعبية المعبرة عن "الشعب"، الشعب الذي يمثله القائد الشعبوي ومؤسسات حكم يعينها بصفته ممثلًا عنه أو تُنتَخَبُ مباشرةً في مظهر أقرب إلى الاستفتاء الشعبوي منه إلى التنافس القائم على برامج وخطط محددة.مما يعني القضاء على الدولة ومؤسساتها "السيادة الجماعية" كفاعل يحتكر حق إقامة العلاقات الدولية وتوجيهها وتنظيمها مما ينذر بمآلات خطيرة للنظام السياسي في مستوى الدولة ستنعكس على النظام الدولي وتمس استقراره وأمنه وسلمه المجتمعي (الفراوي، 2023م, ص205).

2- اختراق المجتمعات والأنظمة السياسية.

لا شك أن النفوذ الجيوسياسي يتعارض ومبدأ السيادة بل ويعد انتهاكًا لها، لذلك تهتم الجيوسياسية ببناء الوسائل الناعمة التي تتجاوز بها هذا المبدأ، حيث تسعى الجيوسياسية لاختراق المجتمعات عبر الوسائل الناعمة التي منها صناعة التفاهة، من خلال توظيف الخطاب والفعل الشعبوي الذي ولأنه لا يُبنى على الموضوعية والعقلانية فإنه يتجه نحو تشجيع الخطاب والسلوك التافه شعبيًا وسياسيًا*، فقد أصبحت الترندات والمتابعات والمشاهدات وغيرها، إحدى أهم أساليب إنتاج وترويج التفاهة وصناعة السلوك التافهة (صبحي، 2022م, ص548) والترويج للشذوذ والانحلال في المجتمعات لأنها رُبطت بالمردود المادي السريع.

فتحويل التافهين إلى مشاهير ونجوم تعمل الشعبوية على تلميعهم ودعمهم وتقديمهم للمشهد الاجتماعي والسياسي بوصفهم قادة الرأي المؤثرين-كأن يوصف ميلو بانو بولوس المنحرف جنسيًا "شاذ"؛ بالخبير الإستراتيجي- يجسد إحدى أقوى صور تعانق الجيوسياسية والشعبوية، إذ يتحقق هدف اختراق المجتمعات عبر تصوير طريق التفاهة كأقصر الطرق للنجومية والشهرة والثراء، واختراق الأنظمة السياسية عبر تعبيد الطريق للتافهين للوصول لقمة الهرم السياسي السيادي، فيصبح المهرج الكوميدي زعيمًا سياسيًا في إيطاليا، ويجلس على كرسي الرئاسة في أوكرانيا ممثل مغمور.

تجد الشعبوية والجيوسياسية في تعانقهما الخطِر في الأجهزة الذكية ووسائط وتطبيقات الاتصال الحديثة تربة خصبة غير مُسيَجة لبناء وعي جديد، نظرًا لانتشار استخدامها الواسع (آدم والصديق، 2023م, ص98) – يتجاوز 81%- التي أصبحت سمة من سمات عصر العولمة القائم على ثقافة الاستهلاك والترفيه والإثارة لا الموضوعية أصبحت شبكات التواصل الاجتماعية وسيلته الترويجية المُثلى، من أجل صناعة رأي عام يقوم على التسطيح وتغييب الوعي الفردي والجماعي، فمليار رسالة مشخصنة وموجهة مُررت معظمها عبر تطبيق فيسبوك خلال الحملة التي سبقت تصويت البريطانيين على استفتاء الخروج من الاتحاد الأوروبي "البريكست" دفعت البريطانيين نحو المغادرة وترك الاتحاد (الفراوي، 2023م, ص209-211).

3- تقليص مساحات التحرك السياسي والدبلوماسي.

تقوم العلاقات الدولية على مبدأ إفساح المجال للتفاهمات السياسية التي تأخذ طريقها عبر القنوات الدبلوماسية المعتمدة بين الدول والفواعل الدولية, لكن الخطاب الشعبوي يتجاوز هذه التفاهمات ويستبق الخطوات الدبلوماسية ليصُف الجميع في صفين صف للأصدقاء وآخر للأعداء.

يخلق هذا التجاوز المزيد من التوترات الدولية التي تعيد ترتيب وبناء المشهد الجيوسياسي الدولي وتؤسس لإطار جديد تمارس فيه السياسة الدولية.

4- إضعاف الأمم المتحدة وتجاوز الآليات الدولية.

إن التعانق الخَطِر بين الجيوسياسية والشعبوية يصبغ المشاريع القومية بصبغة عنصرية متطرفة تقوّض قواعد النظام الدولي ومبادئ حقوق الإنسان وما يلحق بهما من منظمات وآليات دولية ناظمة للسلوك السياسي للفواعل الدولية وقواعد بناء علاقاتها الدولية, والتي يأت على رأسها الأمم المتحدة.

إذ يهدم الشعار الشعبوي "نحن أولاً" مبادئ وقوانين الأمم المتحدة القائمة على البناء على القواسم المشتركة من أجل التعاون والتقارب, ويتجاوز كل صور العمل الدولي القائم على التشارك والتعاون المؤدي إلى تعزيز مصلحة الكوكب والجماعة الدولية.

5- تنامي الخطاب الأيدلوجي.

تسعى الشعبوية إلى تجاوز كل إطار يمكن أن ينظم العلاقة بين السلطة والشعب, خوفا من أي استحقاقات قد تترتب على سلوكها السياسي الفوضوي, إنها الجماهيرية العمياء التي تزرع الانقسام وتقضي على الثقة وتقوض أسسها وتعزز من الكراهية التي تُعد من أقوى المهددات الوجودية للكيانات، لأنها تستبدل الحقائق بسياسات (أيدلوجية) تتطلب ولاءً مطلقًا قائمًا على ازدراء الآخر وتهيئ لاستخدام السلطة من أجل الانتقام.

6- الاستبداد الديمقراطي.

إن إضعاف مؤسسات الحكم وتغييب دورها يُعيد تشكيل الثقافة السياسية، ويُسهل على الشعبويين بسط النفوذ الجيوسياسي واختراق المجتمع السياسي، وما تلبث أن تصبح الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني أمام جسم سياسي يناقض الأسس التي تقوم عليها الحياة السياسية, يباشر ديناميات سياسية تلتهم أساسيات الديمقراطية وقيم الاجتماع السياسي وقواعد اللعبة السياسية ويضعف أهم ضوابطها وهي العملية الانتخابية.

وبتجاوز المؤسسات الرقابية والقضائية التي تعد روح النظام وأساس العمل السياسي في الديمقراطيات, تتحول الشعبوية ورموزها إلى "مستبد ديمقراطي" يحتكر السلطة ويرفض مغادرتها.

المراجع والمصادر

المراجع باللغة العربية:

1- أسامة صبحي، الشعبوية والديمقراطية الليبرالية، **مجلة حمورابي للدراسات**، العدد 43، خريف 2022م.

2- أندري روميلي وآخرون، الشعبوية في عصر تويتر كيف قامت وسائل التواصل الاجتماعي بوضع سياق لرؤى جديدة حول ظاهرة قديمة، ترجمة جنيح أمين،**مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية**، العدد 1، المجلد 1، يوليو 2020م.

3- أنمار مجيد وسناء كاطع، الديمقراطية الراديكالية عند أكسل هونيث،**مجلة العلوم السياسية**، العدد63، يونيو 2022م.

4- أيوب آدم ومختار الصديق، فاعلية فيديوهات الإنترنت في تشكيل الوعي السياسي لدى الشباب السوداني، **مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية**، المجلد4، العدد 1، يناير 2023م.

5- برتران بديع، **زمن المذلولين: باثولوجيا العلاقات الدولية**، ترجمة ماجد جبور، مراجعة: أنطوان أبو زيد وسعود المولى، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015م).

6- تاكيسس باباس، **الشعبوية والديمقراطية الليبرالية: تحليل نظري مقارن**، ترجمة: عومرية سلطاني, بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر2021 م).

7- جلال خشب، "الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق"، **رؤية تركية**، العدد2 (2018م).

8- حركة حزب الشاي،**موسوعة الجزيرة**، 26إبريل 2014م، في: 17إبريل 2025م، في: bit.ly/3YDINAv.

9-

10- حسام الدين مجيد وعبد الحميد الموساوي، الشعبوية في الشرق الأوسط ماهية الخطاب وخصائصه، **مجلة العلوم السياسية**، العدد58، إبريل 2019م.

11- حسين خلف، جذور وتطور ظاهرة الشعبوية في الحياة السياسية الأمريكية وأثرها في صنع القرار السياسي، **مجلة حمورابي للدراسات**، العدد 47، سبتمبر 2023م.

12- جوزيه بيدرو زوكيتي، الشعبوية والدين، ترجمة إسلام أحمد، سلسلة ترجمات، مركز نهوض للدراسات والبحوث، ديسمبر 2022م ،ص5.

13- زبغنيو بريجنسكي، **رقعة الشطرنج الكبرى**، (بيروت: مركز الدراسات العسكرية، 1999م)،طبعة ثانية.

14- سعيد بكار، في الإجابة عن سؤال: ما الشعبوية؟، **مجلة سياسات عربية**، العدد 54، المجلد، 10، يناير2022م.

15- سيد أحمد قوجيلي، **الصراع على تفسير الحرب والسلم**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت: 2018م).

16- شريف مراد، الشعبوية ضد الدولة: لماذا يرفض ترامب الاعتراف بالهزيمة؟، الجزيرة نت، 2020/11/16م، شوهد: 2025/4/14م، في: bit.ly .ZoI8jw4.

17- طارق عزيزة، مراجعة كتاب: قرن من الشعبوية: التاريخ والنظرية والنقد لبيير روزان فالون، **مجلة تبيُن**، عدد48، مجلد12، ربيع 2024م.

18- عبد الوهاب المسيري، كيف نفهم مصطلح الأيدلوجيا في سياقنا العربي، مدونات شبكة الجزيرة الإعلامية، 25يناير2018م، في: 15إبريل 2025م، في: bit.ly/3Y3GywG.

19- علي صلاح، **الشعبوية الاقتصادية: مستقبل العولمة في عصر الجيل الثاني من الحروب التجارية**،سلسلة كتب المستقبل، (أبوظبي: مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،2021م).

20- فيصل مخيط، الشعبوية في السياسة الأمريكية: حالة إدارة الرئيس دونالد ترامب 2017-2021م، **مجلة سياسات عربية**، العددان63، 64، المجلد 11، سبتمبر2023م.

21- قاسم الجنابي، "دور مجلس الأمن في تفعيل الآليات الدولية السلمية لمعالجة النزاعات المسلحة غير الدولية"، رسالة ماجستير،كلية الحقوق،جامعة الشرق الأوسط،عمّان،الأردن، 2017م.

22- كاس مودة وكريستوبل روفيرا كالتواسر،**مقدمة مختصرة في الشعبوية**، ترجمة سعيد بكار ومحمد بكار، مراجعة محمود الحرثاني، سلسلة ترجمان، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات2020م).

23- محمد عبدالسلام، **الجيوبوليتيكا: علم هندسة السياسة الخارجية للدول**، (بيروت: دار الكتب، 2019م).

24- محمود لطفي، **برامج التوك شو وإعلام الأزمات**، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،2018م).

25- نزار الفراوي، مهندسو الفوضى: خوارزميات الإنترنت في خدمة الشعبوية الصاعدة، مركز الجزيرة للدراسات، **مجلة لباب للدراسات الإستراتيجية**، العدد 18، مايو 2023م.

26- نيثان غردلز ومايكي دافوي، **الإعلام الأمريكي بعد العراق: حرب القوة الناعمة**، ترجمة: بثينة الناصري، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015).

27- وصفي عقيل وآخرون، "مفهوم الأمن الدولي لدى نظريات العلاقات الدولية في ضوء المتغيرات الدولية"، **مجلة دراسات**، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 48، العدد3 (2021م).

28- يوسف الوليدي،"الإستراتيجية الروسية الجيوسياسية وعلاقتها بحالة الأمن والسلم الدوليين خلال الفترة 1991-2022م"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التجارة والاقتصاد، جامعة صنعاء، 2025م.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1- Anderi p. Tsygankov, "The Post-cold War Euphoria and Russia's Liberal Westernism "*Russia's Foreign Policy: Change andin Continuity National Identity*Rowman & Littlefield, United kingdom, 2010.

2- Dani Filc,*ThePolitical Right in Israel; Different faces of Jewish populism*, Routledge,NewYork,2010.

3- Ohanyan Anna, " Regional Fracture and International Relations Theoryw", in: *Russia Abroad: Driving Regional Fracture in Post-Communist Eurasia and beyond*(Washington, DC: Georgetown University Press, 2018).

الصراع الدولي ومستقبل النظام الدولي الجديد

م.م. هاله سالم خلف محمد/ جامعة كركوك/ كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات / العراق

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل الدور المحوري للصراع الدولي في إعادة تشكيل النظام الدولي الجديد، مع التركيز على الأبعاد السياسية والاقتصادية والأمنية للصراعات وتأثيرها على توازن القوى العالمي، يدرس البحث كيف تعمل الصراعات الدولية كآلية دفع لإعادة ترتيب العلاقات بين الدول والأقطاب الكبرى، من خلال دراسة التحولات الجيوسياسية التي تترتب على النزاعات العسكرية والاقتصادية، إضافة إلى الأزمات الإقليمية والدولية التي تعيد تعريف الحدود الاستراتيجية والمصالح الوطنية.

يعتمد البحث على منهج تحليلي استقرائي يجمع بين الدراسة التاريخية للصراعات الدولية منذ معاهدة ويستفاليا حتى الحروب المعاصرة، وتحليل الاتجاهات الحديثة في النظام الدولي متعدد الأقطاب، مع التركيز على تأثير الصراعات في ظهور أقطاب جديدة وصعود نفوذ الدول الإقليمية الفاعلة. كما يتناول البحث دور التحالفات الدولية، مثل الناتو والتحالفات الأمنية في آسيا، والمؤسسات الدولية في ضبط وإدارة الصراعات، والتفاعل بين الديناميات الاقتصادية والسياسية في إعادة تشكيل النظام العالمي.

تشير نتائج البحث إلى أن الصراعات الدولية ليست مجرد أحداث عابرة، بل هي عوامل رئيسية في إعادة الهيكلة السياسية والاقتصادية للأقطاب العالمية، وتسهم في تشكيل سياسات الدول الخارجية، وتحديد الأولويات الاستراتيجية على المستويين الإقليمي والدولي. كما يبرز البحث أن فهم طبيعة الصراعات وتطوراتها يعد أساسياً لوضع استراتيجيات دولية استباقية، يمكنها التخفيف من آثار النزاعات وتعزيز الاستقرار العالمي، بما يضمن تكيف النظام الدولي الجديد مع المتغيرات المستمرة في بيئة دولية معقدة ومتقلبة.

الكلمات المفتاحية: الصراع الدولي، النظام الدولي الجديد، التحولات الجيوسياسية، توازن القوى، التحالفات الدولية، الأقطاب العالمية.

Abstract:

This study aims to analyze the pivotal role of international conflict in reshaping the new international system, with a focus on the political, economic, and security dimensions of conflicts and their impact on the global balance of power. The research examines how international conflicts act as a driving mechanism for reorganizing relations among states and major powers, through the study of geopolitical transformations resulting from military and economic disputes, as well as regional and international crises that redefine strategic boundaries and national interests.

The study adopts an inductive analytical approach that combines the historical examination of international conflicts from the Treaty of Westphalia to contemporary wars with an analysis of modern trends in the multipolar

international system. It emphasizes the influence of conflicts on the emergence of new poles and the rise of regional powers. Additionally, the research addresses the role of international alliances, such as NATO and security partnerships in Asia, and international institutions in managing and regulating conflicts, as well as the interaction between economic and political dynamics in reshaping the global order.

The findings indicate that international conflicts are not merely transient events but are key drivers in the political and economic restructuring of global powers. They contribute to shaping foreign policies and determining strategic priorities at both regional and international levels. The study also highlights that understanding the nature and evolution of conflicts is essential for developing proactive international strategies that can mitigate the effects of disputes and enhance global stability, ensuring the adaptability of the new international system to continuous changes in a complex and volatile international environment.

Keywords: International conflict, New international system, Geopolitical transformations, Balance of power, International alliances, Global powers.

المقدمة

يشكل الصراع الدولي أحد أهم الظواهر المحورية التي رافقت تطور العلاقات بين الدول منذ نشوء النظام الدولي الحديث في أعقاب معاهدة وستفاليا عام 1648، إذ كان ولا يزال عاملاً رئيسًا في إعادة تشكيل الخريطة السياسية للعالم. فالتاريخ الدولي يكشف أن أنماط التوازن والهيمنة لم تكن نتاج التوافقات السلمية وحدها، بل ارتبطت في كثير من الأحيان بصراعات وحروب أعادت توزيع القوة بين الفاعلين الدوليين. وفي العصر المعاصر، ومع تراجع القطبية الأحادية التي تزعمتها الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة، أخذت الساحة الدولية تشهد تحولات متسارعة نحو نظام عالمي جديد يتسم بدرجة عالية من السيولة والمرونة، حيث تتقاطع فيه مصالح القوى الكبرى والإقليمية، وتتداخل أدوار الفاعلين من الدول وغير الدول على حد سواء.

لقد أظهرت الأزمات الدولية الراهنة ـ مثل الحرب الروسية–الأوكرانية، وتصاعد التنافس الأميركي–الصيني، وتنامي دور التحالفات الأمنية والإقليمية ـ أن الصراع الدولي لم يعد مقصورًا على أدوات القوة الصلبة، بل أصبح يتجاوزها ليشمل مجالات الاقتصاد، التكنولوجيا، الفضاء السيبراني، وحتى الأمن الطاقوي والغذائي. هذه التحديات مجتمعة دفعت إلى إعادة النظر في بنية النظام الدولي القائم، بحيث لم يعد من الممكن اختزاله في نموذج القطبية الأحادية أو الثنائية الكلاسيكيين، وإنما بات يعكس واقعًا أكثر تعقيدًا يقوم على التنافس متعدد الأبعاد وتشكيل تحالفات مرنة ومؤقتة.

ومن ثم، فإن مستقبل النظام الدولي الجديد يظل رهينًا بكيفية إدارة الصراع الدولي، سواء من خلال مؤسسات الحوكمة العالمية أو عبر التوازنات الاستراتيجية بين القوى الفاعلة. فالصراع لم يعد مجرد مواجهة عسكرية بين جيوش، بل أصبح عملية شاملة تعكس تنافسًا على الموارد والشرعية والقيم والنفوذ. وعليه، فإن دراسة الصراع الدولي في علاقته بمستقبل النظام العالمي الجديد تمثل مدخلًا أساسيًا لفهم طبيعة التحولات الجارية وتوقع مآلاتها على استقرار النظام الدولي واتجاهاته المستقبلية.

هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحليل طبيعة الصراع الدولي في المرحلة الراهنة، واستكشاف انعكاساته على ملامح النظام الدولي الجديد، وذلك من خلال الوقوف على أنماط التنافس بين القوى الكبرى والفاعلين الدوليين، وتحديد كيف تسهم التحالفات، والأزمات الجيوسياسية، والتغيرات التكنولوجية والاقتصادية في إعادة تشكيل البنية العالمية. كما يسعى البحث إلى تفسير الاتجاهات المحتملة لمستقبل النظام الدولي، بين سيناريوهات التعددية القطبية، أو استمرار محاولات الأحادية، أو بروز نظام أكثر تعقيدًا يقوم على التوازنات المرنة والتحالفات المتغيرة.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول واحدة من أكثر القضايا إلحاحًا في حقل العلاقات الدولية، والمتمثلة في العلاقة الجدلية بين الصراع الدولي وإعادة تشكيل النظام العالمي. فالتحولات الجارية في بنية النظام الدولي، في ظل صعود قوى كبرى كالصين وروسيا، وتراجع الهيمنة الأميركية، وتنامي دور الفاعلين من غير الدول، تجعل من الضروري فهم الكيفية التي يسهم بها الصراع في إعادة توزيع موازين القوة عالميًا، كما تكمن الأهمية في أن البحث يقدم إطارًا تحليليًا يساعد على تفسير ديناميات الصرع الدولي الراهن، وفهم آليات تشكل النظام الدولي الجديد، بما يفتح المجال أمام دراسات أكاديمية أعمق ويزوّد صناع القرار برؤى استشرافية حول السيناريوهات المحتملة لمستقبل النظام العالمي.

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية هذا البحث في الكشف عن طبيعة العلاقة بين الصراع الدولي والتحولات الجارية في بنية النظام العالمي، وتحديد الكيفية التي يسهم بها الصراع في صياغة ملامح النظام الدولي الجديد، فمع أن النظام الدولي يشهد منذ نهاية الحرب الباردة تحولات متسارعة، إلا أن ملامحه المستقبلية ما تزال غامضة، حيث تتراوح التفسيرات بين بروز تعددية قطبية واضحة، أو استمرار محاولات الأحادية الأميركية، أو نشوء نظام أكثر سيولة يقوم على تحالفات متغيرة وتوازنات مرنة. ومن هنا، تبرز الإشكالية الجوهرية في السعي إلى الإجابة عن التساؤلات الاتية: -

1. ما هو مفهوم الصراع الدولي؟ وما هي مراحله؟ وما هي أسباب الصراع الدولي؟ وما هي أساليب إداراتهُ؟
2. ما هو الاطار المفاهيمي للنظام الدولي؟ وما هي عناصر النظام الدولي وخصائصه؟
3. كيف يؤثر الصراع الدولي الراهن على مستقبل النظام الدولي الجديد، وما هي السيناريوهات الأكثر ترجيحًا لشكل هذا النظام؟

فرضية البحث

تفترض هذه الدراسة أنّ الصراع الدولي الراهن، بتعدد أبعاده العسكرية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية، يشكل العامل الأكثر تأثيرًا في إعادة تشكيل النظام الدولي الجديد، وأن هذا النظام لن يتجه نحو أحادية قطبية مستقرة، بل نحو تعددية قطبية مرنة تقوم على تنافس استراتيجي بين الولايات المتحدة والصين وروسيا، مع بروز أدوار متزايدة لقوى إقليمية وتحالفات دولية متغيرة.

وبذلك، فإن مستقبل النظام الدولي الجديد سيكون انعكاسًا لتوازنات القوة الناتجة عن هذه الصراعات، أكثر من كونه نتيجة توافق مؤسساتي أو تعاون جماعي.

مناهج البحث

1. المنهج التاريخي: لتحليل جذور الصراع الدولي وتطور النظام العالمي منذ الحرب الباردة وحتى التحولات الراهنة، بما يساعد على فهم الخلفيات التاريخية التي قادت إلى الوضع الحالي.
2. المنهج الوصفي–التحليلي: لاستعراض وتحليل طبيعة الصراع الدولي المعاصر، وأبعاده العسكرية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية، مع التركيز على انعكاساته على شكل النظام الدولي.
3. المنهج المقارن: لمقارنة نماذج الصراع في فترات مختلفة (مثل الحرب الباردة مقابل الصراعات المعاصرة)، وكذلك المقارنة بين أدوار القوى الكبرى (الولايات المتحدة، الصين، روسيا) لفهم تباين استراتيجياتها.
4. منهج الاستشرافي: لاستشراف مستقبل النظام الدولي الجديد، عبر وضع تصورات محتملة مثل: استمرار الأحادية الأميركية، أو الانتقال إلى تعددية قطبية واضحة، أو بروز نظام هجين قائم على تحالفات مرنة.

هيكلية البحث

يقسم البحث الى مبحثين:

المبحث الأول: الاطار المفاهيمي للصراع الدولي

المبحث الثاني: مستقبل النظام الدولي الجديد

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للصراع الدولي

يمثل الإطار المفاهيمي للصراع الدولي مدخلاً تحليليًا لفهم طبيعة التفاعلات بين الدول في ضوء المصالح المتناقضة والهويات المتعارضة، بعيدًا عن التفسيرات التقليدية التي تحصره في البعد العسكري. إذ يسلط الضوء على الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية بوصفها عناصر بنيوية تسهم في تشكيل أنماط جديدة من الصراعات الدولية في النظام العالمي المعاصر.

المطلب الأول: مفهوم الصراع الدولي ومراحله

الصراع في اللغة مأخوذ من مادة (صرع)، وتعني التغلب أو إسقاط الخصم أرضًا، ويُقال "صرعه" أي غلبه وقهره، كما يأتي بمعنى التزاحم والتدافع بين طرفين أو أكثر لتحقيق غاية معينة " هو النزاع والخصام والخلاف والشقاق" (منظور ج.، 1981).

الصراع اصطلاحاً: يشير مصطلح الصراع الى انه ذلك النشاط الانساني الذي ينشأ نتيجة رغبة طرفين او اكثر للقيام بأعمال وأهداف متعارضة فيما بينهم، او هو حالة سببها تعارض حقيقي أو متصور للاحتياجات والقيم والمصالح بين طرفين أو اكثر ونتيجة هذا الصراع يسعى طرفا الصراع للسيطرة وعلى قدرات الطرف الاخر والتحكم به (سميع، 2022).

من بين الباحثين والكتاب العرب عرف "إسماعيل صبري" الصراع على انه "تنازع الارادات الوطنية، وهو التنازع الناتج عن الاختلاف في دوافع الدول، وفي اتخاذ قرارات وانتهاجات سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق" (مقلد، 2010).

وقد عرفه "مازن رمضاني" بأنه "انعكاس لعلاقات تفاعل منسق بين جانبين تتميز أنماط سلوكهما بالإصرار على تحقيق اهداف محددة، تتصف بوصفها متعارضة" (مقلد، 2010).

عرّف "جوزيف فرانكل" الصراع بأنه "ناجم عن الاختلاف في الأهداف والمصالح القومية، معتبراً أن الاهتمامات المشتركة والاختلاف هي أساس أية علاقة بين المجتمعات" (Joseph, 1969).

في حين عرفه "ستيفن سيبيل" بأنه: "شكل من أشكال الصدام بين ثقافات ومصالح غير متجانسة لأطراف غير قادرين على التعايش في البيئة المتواجدين فيها"، أما "جون بورتون" فقد عرّفه بدلالة "التناقض لمجموعة قيم ومدركات لأطراف متعددة" (فهمي، 1990).

واكتسب المصطلح مفهوماً سياسياً واسعاً واتخذ طابع النظرية في القرن التاسع عشر وكما موضح ادناه:

1. المدرسة الواقعية(Realism) : يرى هانز مورغنثاو (Hans Morgenthau) أن الصراع الدولي هو انعكاس لطبيعة السياسة القائمة على "صراع مستمر على القوة" بين الدول، إذ تسعى كل دولة إلى تحقيق مصالحها الوطنية حتى لو أدى ذلك إلى المواجهة مع غيرها، "مورغنثاو" يعتبر أن الصراع الدولي "حالة طبيعية" في النظام الدولي لغياب سلطة مركزية عليا تنظّم العلاقات بين الدول.
2. الواقعية البنيوية(Neorealism) : عند كينيث والتز(Kenneth Waltz) يُفهم الصراع الدولي سياسيًا بوصفه نتيجة مباشرة لبنية النظام الدولي"الفوضوي"(Anarchy) ، حيث لا توجد سلطة عليا فوق الدول، ما يدفعها إلى الاعتماد على ذاتها(self-help)وتعزيز قوتها لضمان البقاء، الصراع إذن ليس ناتجًا عن طبيعة بشرية أو رغبة فردية، بل عن بنية النظام نفسه (الخزندار، 2014، صفحة 133)
3. المدرسة الماركسية(Marxist and Neo-Marxist Approaches) : يعتبر الماركسيون أن الصراع الدولي سياسيًا هو انعكاس للبنية الاقتصادية للرأسمالية العالمية، حيث تتنافس الدول (خصوصًا الكبرى منها) للسيطرة على الأسواق والموارد، ما يفرز حروبًا وإمبريالية وصراعات بين المركز والأطراف، إذ ورد في البيان الشيوعي "لماركس إنجلز" الذي جاء فيه "ان تاريخ المجتمع كله حتى اليوم هو تاريخ صراع الطبقات".
4. المدرسة الليبرالية(Liberalism) : الليبراليون لا ينكرون الصراع، لكنهم يرون أن الصراع الدولي سياسيًا يحدث بسبب غياب المؤسسات والقوانين الكافية، وأنه يمكن تقليصه من خلال التعاون الدولي، الديمقراطية، والاعتماد الاقتصادي المتبادل، عند روبرت كيوهان (Robert Keohane، الصراع الدولي سياسيًا هو نتاج فشل في تحقيق التعاون، ويمكن تجاوزه عبر بناء مؤسسات دولية قوية

سياسيًا، يُعرَّف الصراع الدولي بأنه حالة تنازع على السلطة، الموارد، أو النفوذ بين الدول والفاعلين الدوليين داخل نظام دولي فوضوي يفتقر إلى سلطة مركزية ملزمة، بينما تختلف المدارس الفكرية في تفسير أسبابه (طبيعة بشرية – بنية النظام – اقتصاد عالمي – غياب المؤسسات)، فإنها تتفق على أنه ظاهرة مستمرة وملازمة للعلاقات الدولية.

واستناداً إلى ما سبق فإن الصراع الدولي يعرف على أنه موقف خاص مدرك ومتبادل ومتناقض بين دولتين أو أكثر، حول المصالح المادية أو القيم الأساسية، ويمس بشكل خاص قضايا السيادة الوطنية، الأمن الهوية، وغير ذلك مما يفضي بالدول الأطراف إلى تبني استراتيجيات ومواقف تتعارض مع المصالح المحتملة للدولة أو الدول الأخرى (الجميلي، 2016).

توجد بعض المفاهيم التي قد تقترن مع مفهوم الصراع وتعرف بدلالته، إلا أنها تختلف من حيث المضمون عن الصراع، فقد يكون الصراع أحياناً محصلة ونتيجة لها كالمنافسة والتوتر وإن كانت بعض مراحل الصراع تتضمن هذين المفهومين فضلاً عن الأزمة

والنزاع. وبعضها يكون نتيجة للصراع عندما يصل إلى أشد مراحله وأكثرها عنفاً كالحرب (العنزي، 2016)، وعليه سنتطرق إلى أهم هذه المفاهيم وهي:

1. التنافس: هو حالة وسطية بين الصراع والتعاون فالإرادات هنا لا تسعى إلى التصادم التام أو إلغاء بعضها بل السباق والاحتكاك للحصول على منافع متنوعة دون تطبيق شروط النظرية الصفرية المتعلقة بالربح التام والخسارة التامة (البدوي، 1993) .
2. الكفاح وهو بالرغم من كونه أحد صور الصراع، إلا أنه يختلف عن الصراع في كونه يستعمل غالباً عند تناول مسائل النضال من أجل الاستقلال الوطني، أو لوصف نضال فئة معينة داخل الدولة من أجل الحصول على حقوق أو مزايا، وفي الكفاح يمكن التوصل إلى نهاية أو حل بمجرد تحقيق المطالب المرجوة، وأحياناً تتحول العلاقة إلى علاقة تعاون وصداقة، مثل تلك التي نشأت بين انجلترا ومستعمراتها السابقة تحت اسم رابطة دول الكومنولث (علي ج.، 2013)
3. التوتر هو حالة من المخاوف والشكوك وعدم الثقة المتبادلة، والناجمة عن تبدل مواقف الدول وسياسات بعضها تجاه البعض الآخر، فبينما يشير الصراع إلى تعارض فعلي وأفعال متبادلة بين الدول للتأثير على بعضهم البعض، فإن التوتر لا يعدو أن يكون حالة تخوف وعداء وتصور بتباين المصالح، وقد يتصاعد التوتر إلى شكل خطير ويكون بدوره عامل مساعد أو رئيس لحدوث الصراع نتيجة لتوتر علاقات التفاعل، وهو بذلك حالة سابقة للصراع وكثيراً ما تقترن أسبابه بأسباب الصراع (العلي، 2019).
4. الأزمة ويعرفها البعض ومنهم هنري كيسنجر بأنها مجرد عارض لوصول مشكلة ما إلى المرحلة السابقة مباشرة على الانفجار، ما يقتضي ضرورة المبادرة بحلها قبل أن تتفاقم عواقبها (التامر، 2015).
5. النزاع: ويقصد بالنزاع الدولي الخلاف على نقطة قانونية، أو واقعية، أو تعارض وتناقض الادعاءات القانونية بين دولتين أو أكثر، ولا يتسم هذا النوع من الخلافات عادة بالديمومة، فغالباً ما يتم التوصل إلى حل قانوني عبر التحكيم أو الوساطة أو التسويات السلمية، أما إذا لم يستجب أطراف النزاع لهذه الحلول وتم الالتجاء إلى القوة، فقد يتطور النزاع إلى صراع (الياس، 2011).
6. العنف: يمثل العنف أحد أوجه وأبعاد الصراع، ويتضمن على الأغلب استعمالاً غير مشروع للقوة، أي غير مطابق للقانون، لفرض إرادة طرف ما على الآخر، وتختلف صور العنف ما بين أفعال ومفردات وسلوكيات تسبب إيذاء جسدياً ونفسياً واجتماعياً وبيئياً، فللعنف اتجاهان، الأول: العنف المباشر، ويتضمن أعمال القتل والاضطهاد والقمع والتعذيب وما عداها. والثاني هو العنف البنيوي، ويتضمن التمييز والخوف والاستغلال وغيرها، وعادة ما يكون هذا الأخير كامناً وغير ظاهر، ويعمل ببطء في تآكل قيم المجتمع (الخزندار، 2014).
7. الحرب : وهي شكل من أشكال العلاقات الدولية يتم فيها استعمال العنف المسلح والقوة بين دولتين أو أكثر لهم مصالح متعارضة، إلا أنها في حالات معينة قد لا تتضمن استعمال أدوات العنف المادي كالحرب الاقتصادية والإعلامية وغيرها، ويختلف مفهوم الحرب عن العنف في كونه عمل تحكمه قواعد قانونية تشريعية أو عرفية، فالحرب ليست كسائر أعمال العنف العشوائية أو الفردية، بل هي عمل تنظيمي جماعي، كذلك فإن الحرب عادةً ما تكون عملية مؤقتة، فلا توجد دولة أو مجتمع يستطيع أن يكون في حالة حرب دائمة (حسين، 2013).

والصراع بالمفهوم السياسي يعني التصادم والتعارض بين طرفين او أكثر بينهما اختلاف قيمية ومصلحية ينخرطان في سلسلة من الأفعال وردود الأفعال الإرغامية التي تهدف الى الحاق الضرر او شل حركة الطرف او الأطراف الأخرى مع سعي كل طرف الى تعظيم مكاسبه على حساب الاخرين وتأمين مصادر قوته، ويمكن تصنيف الصراعات وفق دوائر ومستويات متباينة تتدرج من المستوى الفردي وصولاً إلى المستوى الدولي، وذلك على النحو الآتي (المصلحي و عبد الرحمن محمد عبد السميع، 2021):

1. المستوى الفردي أو الشخصي: يتجلى هذا المستوى من الصراع في العلاقات اليومية بين الأفراد، مثل ما يحدث بين الأقران، أو الأزواج، أو الأبناء، أو الأصدقاء والجيران. وتتمثل خصوصية هذا النمط في كونه يؤدي غالباً إلى خسائر مباشرة في الروابط الاجتماعية والشخصية، قد تستمر انعكاساتها على المدى الطويل.
2. المستوى المجتمعي: يشمل الصراع في هذا المستوى المنظمات والمؤسسات الاجتماعية المختلفة مثل الكنائس، والنوادي، واتحادات الملاك، والجمعيات الأهلية، وكذلك أماكن العمل التي تشهد صراعات بين الموظفين والمديرين أو بين العاملين وأصحاب الأعمال. وغالباً ما تتطور هذه النزاعات من صراعات فردية أو جماعية محدودة إلى خلافات أكثر اتساعاً قد تمتد إلى المستويات القيادية والإدارية العليا.
3. المستوى المؤسسي والاقتصادي: يظهر الصراع هنا بين رجال الصناعة وأصحاب رؤوس الأموال، وبين جمعيات حماية المصلحة العامة والهيئات الحكومية. ويتسم هذا المستوى بخطورته البالغة، إذ إن تداعياته قد تترك آثاراً مدمرة على البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع.
4. المستوى الدولي: يُعَدّ هذا المستوى أكثر تعقيداً وتشابكاً، حيث تتداخل فيه الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية والأيديولوجية. وتتميز الصراعات الدولية بتعدد أطرافها وتنوع أشكالها، مما يجعلها ذات طابع معقد يصعب احتواؤه أو حسمه بسهولة.

وعليه يمكن القول بأن الصراعات تتوزع عبر مستويات متعددة تبدأ من الدائرة الفردية المتمثلة في العلاقات الشخصية، ثم تمتد إلى المستوى المجتمعي والمؤسسي بما يشمله من منظمات وأماكن عمل، كما تتصاعد حدتها لتشمل الصراع بين المؤسسات الاقتصادية والحكومية، وصولاً إلى المستوى الدولي الذي يتسم بالتعقيد والتشابك بين الأبعاد السياسية والاقتصادية، وبذلك تعكس هذه المستويات تدرج الصراع من البسيط إلى الأكثر خطورة واتساعاً.

ومن مراحل الصراع الدولي (سميع، 2022):

1. التوتر: يمثل المرحلة الأولية للصراع، ويعود إلى مواقف وميول تتسم بالشك وعدم الثقة بين الأطراف. وفق ميرل، فإن التوتر يشمل مواقف صراعية لا تصل إلى استخدام القوة المسلحة، وهو حالة عداء وشكوك وتصور بتباين المصالح، ويعد بمثابة مرحلة سابقة للنزاع الفعلي.
2. الأزمة: تمثل نقطة تحول حرجة في العلاقات الدولية، حيث تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر، تعرف الأزمة بأنها تصعيد حاد للفعل ورد الفعل يؤدي إلى زيادة درجة التهديد والإكراه، لكنها لا تؤدي دائمًا إلى الحرب، إذ يمكن حلها سلمياً أو تجميدها. يستخدم المفهوم للإشارة إلى اللحظة الحاسمة التي يحدد فيها مصير التطورات: سلم أو صراع، حياة أو موت. إدارة الأزمة تعتمد على التلاعب بعناصرها لتحقيق مصالح الأمن القومي.

3. النزاع: النزاع الدولي هو خلاف بين دولتين أو أكثر حول مسائل قانونية، موارد، سلطة، هوية، أو قيم، ويعتبر استمرارًا للتوترات والأزمات غير المحلولة. وفق جوزيف ناي، دراسة النزاعات الدولية أساسية لفهم تعقيدات السياسة الدولية، بينما يشير ريمون أرون إلى أن النزاع الدولي نتيجة لتضاد المصالح التاريخي.
4. الحرب تمثل المرحلة النهائية للصراع الدولي، وتتمثل في التحام مباشر واستخدام القوة المسلحة لحسم النزاعات الجذرية التي لم يعد بالإمكان حلها بالوسائل الأخرى.

وان للصراع الدولي فوائد يمكن إدراكها، حيث يُعتبر أداة لتوزيع القوة والموارد، ويُسهم في إعادة ترتيب النظام الدولي، كما يُحفز الدول على تحسين قدراتها العسكرية والاقتصادية، ويُعزز من قدرتها على التكيف مع التغيرات العالمية (الفتلاوي و السعدي، 2025)، وان دالة المثلث للصراع الدولي، وفقًا لنظرية العالم النرويجي "يوهان غالتونغ"، تُعرف باسم "مثلث الصراع"، وتتكون من ثلاثة أبعاد أساسية (الرمضاني، 2025):

1. التناقض: وجود خلافات جوهرية بين الأطراف.
2. المشاعر: الانفعالات والمشاعر السلبية بين الأطراف.
3. السلوك: التصرفات والأنشطة التي تُظهر الصراع.

ولا يُطلق على أي مواجهة بين الدول وصف الصراع الدولي إلا بتوافر شروط وخصائص معينة، يمكن تلخيصها كما يلي (الرمضاني، 2025) :

1. تعدد الأطراف: اندلاع الصراع بين دولتين على الأقل، نتيجة إدراكهما لتناقض مصالحهما في لحظة زمنية محددة، مع احتمالية توسّع الصراع عبر استقطاب الحلفاء وتشكيل تحالفات جديدة.
2. التتابع السلوكي (الفعل ورد الفعل): يقوم الصراع على التفاعل المتبادل بين الإرادات، إذ تعكس مواقف الأطراف اختلافًا في الدوافع والمدركات والقدرات، مما يؤدي إلى تبني سياسات متعارضة.
3. قابلية التصعيد أو التسوية: يتميز الصراع الدولي بمرونة مساره، فقد يتصاعد إلى الحرب أو ينخفض إلى التسوية السلمية.
4. تنوع المخرجات: قد تكون نتائجه ربحًا لطرف وخسارة لآخر، أو ربحًا وخسارة مشتركة لجميع الأطراف.
5. ممارسة النفوذ: يسعى كل طرف إلى توسيع نفوذه ومكانته عبر أدوات الترغيب والترهيب، مستندًا إلى قدراته السياسية والعسكرية والاقتصادية.

وبناءً على ذلك، يُفهم الصراع الدولي باعتباره علاقة تفاعلية منسقة بين دولتين على الأقل، تسعى كل منهما لتحقيق مصالح عليا متناقضة، باستخدام أدوات متعددة تعكس نوعية قدراتها، بمخرجات قد تتراوح بين الحرب والتسوية، أو بين المكاسب والخسائر المتبادلة

المطلب الثاني: أسباب الصراع الدولي وأساليب إدارته

الصراع الدولي هو ظاهرة مركبة ومتعددة الأبعاد، تتداخل فيها العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، ويمكن تصنيف أهم مسبباته على النحو التالي (المصلحى و عبد الرحمن محمد عبد السميع، 2021):

1. صراع المجال الحيوي (الجيوبولتيكي): - تشمل الجغرافيا بمعناها الواسع جملة من العوامل الطبيعية التي تؤثر بصورة مباشرة في سلوك الدولة ومكانتها، مثل المناخ، طبيعة الأرض، الموارد المعدنية، وموارد الطاقة، إضافة إلى الموقع الجغرافي. وتمثل حركة الدول على الصعيد الخارجي انعكاساً لضغوط البيئة المكانية المتمثلة في الموقع الجغرافي، وفرة المياه، والنمو السكاني، وهي عوامل تدفع الدول في أحيان كثيرة إلى انتهاج سياسات توسعية وصراعية مع غيرها من الدول. وفي هذا السياق، برزت في ميدان الجغرافيا السياسية مجموعة من النظريات التي أولت اهتماماً خاصاً بدراسة الدولة من حيث نموها وتطورها وازدهارها، ومن أبرزها "نظرية المجال الحيوي" لفريدريك راتزل، التي شبَّه فيها الدولة بالكائن الحي الذي ينمو ويتمدد بصورة مستمرة، معتبراً أن الحدود السياسية القائمة ما هي إلا مخرجات مادية لصراعات القوى على المستوى الدول.
2. الصراع على الموارد الطبيعية، تُعرف ظاهرة "لعنة الموارد الطبيعي (Curse of Natural Resources) بأن وفرة الموارد مثل النفط والمعادن النفيسة في بعض الدول النامية لم تؤدِّ إلى رفاهية اقتصادية للشعوب، بل كانت سببًا في اشتعال الحروب وتفاقم الصراعات الداخلية. وفق برنامج الأمم المتحدة للبيئة، يرتبط ما لا يقل عن 40% من النزاعات الداخلية في العقود الماضية بالموارد الطبيعية، وهو ما يضاعف احتمالات تصاعد الصراع في السنوات الأولى له. منذ عام 1990، ارتبطت استغلال الموارد مثل النفط، الذهب، الألماس، والأراضي الخصبة بما لا يقل عن 18 صراعًا، كما حدث في أنجولا (1972-2002) حيث أدت السيطرة على الألماس إلى حرب أهلية أسفرت عن مقتل نحو 1.5 مليون شخص، وتجلى هذا الصراع في أحداث منطقة شرق المتوسط أيضًا.
3. الصراعات العرقية والإثنية: ينشأ الصراع الإثني أو العرقي بين مجموعات مختلفة حول الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية أو السعي للحصول على حكم ذاتي. وغالبًا ما يكون مرتبطًا بتوزيع الثروات والمشاركة في السلطة، وقد يتحول إلى عنف مسلح. أمثلة على ذلك: النزاع اليوغسلافي، الإبادة الجماعية في رواندا، نزاعات الطوائف في العراق، والمطالبات بالانفصال في إقليم الكيبيك بكندا وإيرلندا الشمالية، تؤثر العوامل الجغرافية والثقافية والاجتماعية بشكل كبير في تصاعد هذه الصراعات.
4. الصراع التكنولوجي وسباق التسلح: يساهم التقدم التكنولوجي في إعادة تشكيل ميزان القوة بين الدول المتقدمة والدول الأقل قدرة، مما يحفز الدول الكبرى على افتعال الحروب استغلالًا للفارق التكنولوجي. سباق التسلح يثير الشكوك ويخلق بيئة صراعية مستمرة، حيث تسعى جماعات المصالح المرتبطة بالتسليح للحفاظ على أزمات معينة بما يضمن مصالحها.
5. الصراع على الحدود البرية والبحرية: تظل الحدود مصدرًا رئيسيًا للتوتر بين الدول، لأنها تمثل الإطار الذي تُمارس فيه الدولة سيادتها وتحدد مصالحها الاقتصادية. ومن أبرز الأمثلة: النزاع الهندي-الباكستاني حول كشمير، والنزاع اليوناني-التركي حول جزر بحر إيجه، هذه الصراعات غالبًا ما تحمل أبعادًا سياسية واقتصادية وثقافية معقدة.
6. الصراع الإيديولوجي: يحدث عندما تتناقض رؤى الدول حول القيم والمبادئ والسياسات، ما يجعل التسوية شبه مستحيلة عبر المساومة. التباين في الأفكار الإيديولوجية يؤدي إلى صراعات مصالح متشابكة تزيد من تعقيد النزاعات، ويجعل الحلول مرضية لجميع الأطراف صعبة التحقيق.
7. صراع البحث عن الدور أو المكانة الدولية: يرتبط هذا الصراع بالدول التي تسعى لتغيير مكانتها في النظام الدولي بما يتوافق مع مصالحها.

تظهر هذه العوامل أن الصراع الدولي ليس نتاج عامل واحد، بل هو تفاعل معقد بين الموارد الطبيعية، الانقسامات العرقية والإثنية، السباق التكنولوجي والعسكري، النزاعات الحدودية، التباين الإيديولوجي، ورغبة الدول في تعزيز مكانتها الدولية. فهم هذه المسببات يتيح صياغة سياسات دولية أكثر فعالية لتقليل احتمال اندلاع النزاعات وتعزيز الاستقرار العالمي.

ان إدارة الصراع الدولي هي مجموعة من التحركات والجهود المنسقة بهدف السيطرة على الصراعات أو احتوائها بين الفاعلين السياسيين داخل الدولة أو بين الدول، وغالبًا ما يتم إدماج طرف ثالث لتحقيق هذا الهدف، وتكمن الغاية الأساسية لإدارة الصراع في تقليل حجم الخسائر للأطراف المعنية ومنع تصاعد حدة النزاع، خصوصًا في الحالات التي تتعذر فيها التسوية النهائية للصراع، يعتمد الطرف الثالث في إدارة الصراع عادة على أحد الأربعة أساليب الرئيسة(Sushmith, 2020) :

1. الأسلوب الدبلوماسي: يتضمن الاعتماد على كافة أنواع الدبلوماسية التقليدية وغير التقليدية، ويشمل التفاوض، الوساطة، المساعي الحميدة، التحقيق، والتوفيق بين الأطراف المتنازعة. ويهدف هذا الأسلوب إلى الوصول إلى اتفاق يقلل من التوتر ويحد من احتمالات التصعيد.
2. الأسلوب القضائي: يقوم على اللجوء إلى المؤسسات والهيئات القضائية الدولية لتطبيق القوانين وفرض القرارات، بما يضغط على الأطراف للالتزام بحل النزاعات. وتشمل هذه المؤسسات محكمة العدل الدولية والمحكمة الدولية لقانون البحار، لا سيما في النزاعات الحدودية أو النزاعات البحرية.
3. الأداة الاقتصادية (العقوبات الاقتصادية): تُستخدم الإجراءات الاقتصادية القسرية مثل الحصار والحظر لفرض تغيير في التوجهات السياسية للطرف المتنازع بما يتوافق مع مصالح الطرف الذي يفرض العقوبات، وتهدف العقوبات إلى توجيه السلوك السياسي دون اللجوء المباشر إلى استخدام القوة المسلحة.
4. التهديد باستخدام القوة أو الاستخدام الفعلي لها: يُعد استخدام القوة المسلحة أو التهديد بها الاسلوب الأخير في إدارة الصراع الدولي، ويهدف إلى إجبار الطرف الآخر على الرضوخ للمتطلبات السياسية للطرف القوي، ويُعتبر هذا الأسلوب جزءًا من الدبلوماسية القسرية، لكنه الأكثر عنفًا واحتدامًا مقارنة بالأساليب الأخرى.

توضح هذه الأساليب أن إدارة الصراع الدولي تتدرج من الحلول السلمية والدبلوماسية إلى الوسائل القسرية والعسكرية، ويعكس هذا التدرج طبيعة تعقيد العلاقات الدولية وضرورة توظيف أدوات متعددة لتحقيق الاستقرار ومنع التصعيد نحو الحرب.

المبحث الثاني: مستقبل النظام الدولي الجديد

يشكل مستقبل النظام الدولي الجديد أحد أبرز القضايا الفكرية والسياسية المطروحة في الدراسات المعاصرة، نظراً لما يشهده العالم من تحولات بنيوية في موازين القوى الدولية، فالتطورات التكنولوجية، والتغيرات الاقتصادية، وتصاعد التنافس الجيوسياسي، كلها عوامل تعيد رسم معالم النظام الدولي، وعليه يتناول هذا المبحث تحليل الاتجاهات المحتملة لشكل النظام الدولي المقبل وآثاره على الاستقرار الدولي.

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للنظام الدولي وتطوره عبر المراحل التاريخية

اولاً: الإطار المفاهيمي للنظام الدولي

إن التعريف بمفهوم النظام الدولي، يقتضي بناء بداية النظر في مفهوم النظام، فالنظام في اللغة العربية: هو التأليف، نَظَمَه يَنْظِمُه نَظْماً ونظاماً ونظمه فانْتَظَم وتَنَظَّم (منظور ا.، 2007)، والنظم هو ضم الشيء الى شيء آخر، ويقال مثلاً نظم الاشياء ينظمها، نظماً : ألفها، وضم بعضها الى بعض، ونظمت اللؤلؤ، أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته، أي الف كلاماً موزوناً مقفى، وكل شيء قرنته بآخر، أم ضممت بعضه الى بعض، فقد نظمته (آبادي، 2008).

أما النظام اصطلاحاً: فيعد لفظة النظام من أكثر الالفاظ شيوعاً ورواجاً في الادبيات السياسية، وتعود جذوره الى العصور القديمة، إذ ترتبط بدايته حسبما يرى بعض المؤلفين والكتاب بالفلسفة التنويرية التي تعود الى اصحاب نظرية العقد الاجتماعي، وهذه النظرية تذهب الى الافراد ورغبتهم في الابتعاد عن حالة الفوضى والانضمام الى حالة يسودها الاستقرار والامن، وفي سبيل ذلك يتنازلون عن بعض مصالحهم او حتى كلها لصالح حاكم يكون بمقدوره تأمين هذه الغاية (امين، 2023).

يُعدّ "النظام الدولي" من أكثر المفاهيم تداولًا في حقل العلاقات الدولية، إذ يشير في جوهره إلى جملة القواعد والهياكل التي تنظّم التفاعلات بين الوحدات الفاعلة، وعلى رأسها الدول ذات السيادة. وقد تطوّر استخدام هذا المفهوم تاريخيًا ليرتبط ببنية القوة وتوزيعها بين القوى الكبرى، بينما يُستخدم مفهوم "النظام العالمي" للدلالة على صورة أشمل تتضمن القوى الكبرى، والمؤسسات، والفواعل غير الدوليين مثل الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات العابرة للحدود، كما أنّ النظام الدولي يعبّر عن "البنية السياسية والأمنية للعلاقات بين الدول"، في حين أنّ النظام العالمي يمتد إلى الأبعاد الاقتصادية والثقافية والرمزية التي تعكس موازين القوى العالمية.

يشهد العالم المعاصر تحولات عميقة في بنية النظام العالمي وتوازنات القوى الدولية، تتجاوز في تأثيرها وعمقها التغيرات التي شهدها العالم منذ نهاية الحرب الباردة، وكما يشير هنري كيسنجر (2014) في كتابه النظام العالمي "نحن نعيش في فترة تاريخية يتم فيها إعادة تشكيل جذرية للنظام العالمي، حيث تتزامن أزمة في مفهوم النظام ذاته مع تحولات في موازين القوى العالمية"، هذه التحولات تتجلى في صعود قوى عالمية جديدة، وتراجع نسبي للهيمنة الغربية، وتغيرات جذرية في طبيعة القوة ومصادرها، وتحديات غير مسبوقة تواجه المؤسسات الدولية التقليدية (كيسنجر، 2014).

يُعرّف النظام العالمي بأنه "مجموعة المبادئ والقواعد والمؤسسات التي تنظم العلاقات بين الفاعلين الدوليين، وتحدد أنماط توزيع القوة وآليات إدارة الصراعات وتحقيق الاستقرار على المستوى العالمي" (بول، 2010)، ويعرف النظام العالمي على إنه يتشكل من ثلاثة عناصر أساسية: هيكل توزيع القوة، المؤسسات والقواعد المنظمة للعلاقات الدولية، والقيم والمبادئ التي تضفي الشرعية على هذا النظام" (عيد، 2025).

في حين ان النظام الدولي هو: "تجمع يضم وحدات سياسية مستقلة تتفاعل فيما بينها بتواتر معقول وفقاً لعمليات منتظمة، وتلعب القوة دوراً رئيسياً في التفاعل بين هذه الوحدات. وإذا كانت معظم الدراسات التي تناولت النظام الدولي قد اعتبرت الدولة هي الفاعل الأساسي في السياسة الدولية، فإن هناك عدداً آخر من الدراسات تتبنى وجهة نظر أشمل، وتركز على المجتمع العالمي الذي لا تكون فيه وحدة التحليل الأساسية هى الدولة، إذ أن هناك فاعلون آخرون قادرون على لعب دور على الساحة الدولية مثل: المنظمات الدولية، والشركات متعددة الجنسيات، بالإضافة إلى الأفراد وهو ما نتناوله في النقطة التالية" (عودة، 2005).

يرى مورتون كابلان (Morton Kaplan) أن النظام الدولي هو"نسق من العلاقات يتسم بدرجة معينة من الثبات والاستقرار، ينظم سلوك الوحدات الدولية"، أما هيدلي بول (Hedley Bull) ، فيعرّفه بأنه "مجموعة من القواعد والمؤسسات التي تخلق نظامًا بين الدول، حتى في غياب حكومة عالمية"، واعتبره كينيث والتز (Kenneth Waltz) "بنية من التفاعلات بين وحدات متساوية في السيادة لكنها متفاوتة في القوة" (امين، 2023، صفحة 35).

كما يعرفه "يورغ سورنسن" بأنه "ترتيب للحكم داخل الدول وفيما بينها، بمشاركة من لاعبين آخرين وفيما يتصل بنظام دولي مستقر وجيد الأداء هناك قيود نسقية، ولكن هناك ايضاً قيود داخلية ولابد من معالجة البعدين معاً لانجاز استقصاء سليم للنظام الدولي" (سورنسن، 2020).

يُعَدُّ النظام الدولي في العلاقات الدولية مجموعة من العناصر الأساسية التي تُمَكِّن من فهم بنيته ووظائفه، يمكن تلخيص هذه العناصر في النقاط التالية (الجبوري، 2016):

1. الدولة: تُعتبر الدول الفاعل الأساسي في النظام الدولي، حيث تمتلك السيادة والسلطة القانونية على أراضيها، تتفاعل الدول مع بعضها البعض من خلال العلاقات الدبلوماسية، التحالفات، والاتفاقيات الدولية.
2. المنظمات الدولية: تلعب المنظمات الدولية دورًا مهمًا في تنظيم العلاقات بين الدول، مثل الأمم المتحدة، ومنظمة التجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي. تُسهم هذه المنظمات في تعزيز التعاون الدولي وحل النزاعات.
3. القوى الكبرى: تشكل القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة، الصين، وروسيا محاور رئيسية في النظام الدولي، حيث تؤثر سياساتها في تشكيل التوازنات الدولية.
4. الاقتصاد العالمي: يُعتبر الاقتصاد العالمي عنصرًا حيويًا في النظام الدولي، حيث ترتبط الدول من خلال التجارة، الاستثمار، والتمويل الدولي. تُسهم العولمة الاقتصادية في تعزيز الترابط بين الدول.
5. القانون الدولي: يُعدُّ القانون الدولي مجموعة من القواعد والمبادئ التي تنظم سلوك الدول والمنظمات الدولية. يهدف إلى الحفاظ على النظام والعدالة في العلاقات الدولية.
6. التكنولوجيا والمعلومات: أصبحت التكنولوجيا والمعلومات عنصرًا مؤثرًا في النظام الدولي، حيث تُسهم في تغيير ديناميكيات القوة والتأثير بين الدول.
7. المجتمع المدني والشركات متعددة الجنسيات: يلعب المجتمع المدني والشركات متعددة الجنسيات دورًا متزايدًا في النظام الدولي، حيث تُسهم في تشكيل السياسات العالمية من خلال الضغط والمشاركة في صنع القرار.

وقد عرفت الدراسات في العلاقات الدولية عبر التاريخ أنماطًا متعددة للنظم الدولية، إلا أن الأبحاث أبرزت ثلاثة أنماط رئيسية لكل منها خصائصه المميزة (عودة، 2005، الصفحات 12-13)

1. نظام القطبية الأحادية(Unipolarity) : يشير هذا النمط إلى سيطرة فاعل دولي واحد أو تحالف يملك حوالي 40% من القدرات الكلية للنظام الدولي، بحيث لا تمتلك أي وحدة أخرى قوة مماثلة. ويتميز النظام بالاستقرار النسبي، إذ يصعب تغييره بمجرد نشأته، ويحدد القطب المسيطر قواعد التفاعل بين الدول الأخرى. ورغم أن كابلان لم يذكر هذا النظام صراحة في دراسته عن النظم الدولية، فقد أشار إليه ضمنيًا من خلال مفهوم "النظام الدولي التدريجي"، حيث يتميز

بوجود ترتيب هرمي للفاعلين الدوليين تحت قيادة القطب المسيطر. المثال الأبرز في الوقت الحاضر هو الولايات المتحدة الأمريكية، التي تمثل القطبية الأحادية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي في أوائل التسعينيات.

2. نظام القطبية الثنائية(Bipolarity) : ظهر هذا النظام نتيجة الحرب العالمية الثانية، حيث برزت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كقطبين متكافئين في القوة، يهيمنان على النظام الدولي. ويتميز هذا النمط بخاصيتين أساسيتين:
   - التوزيع الثنائي لعناصر القوة الدولية في شكل معسكرين متقابلين سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا وأيديولوجيًا.
   - قلة المرونة في التحالفات أو الانسحاب منها، نتيجة الجمود الأيديولوجي وتشابك المصالح الاقتصادية، مما يحد من قدرة الدول على تشكيل تحالفات بديلة بسهولة.
3. نظام تعدد الأقطاب(Balance of Power) : يُعرف هذا النمط بتعدد محاور القوى الدولية، حيث يعتمد على تكافؤ القوى بين هذه المحاور كوسيلة لردع أي محاولة من أي محور لتغيير ميزان القوى بشكل أحادي. ومن أبرز خصائص هذا النظام استقلالية الدول ومرونتها في الانضمام أو الانسحاب من التحالفات، وتمتعها بسلطة كبيرة في تقرير مصالحها الوطنية ضمن إطار التوازن العام للقوى. وقد ساد هذا النظام المسرح الأوروبي منذ معاهدة وستفاليا وحتى منتصف القرن العشرين.

يمكن تلخيص وضعية النظام الدولي الجديد وفق المستويات الأساسية التالية (علي ص.، 2021):

1. الصعيد الدولي: يشير النظام الدولي الجديد إلى نظام متعدد الأقطاب، يتميز بصعود عدة قوى دولية تتشكل عبر تحالفات مؤقتة تقريبًا بين هذه الأقطاب. ومع ذلك، فإن هذا التعدد لا يظهر بصورة مباشرة وفورية، فقد تسبق مرحلة من المركزية تقوم فيها الولايات المتحدة الأمريكية بوضع الأساس السياسي للنظام، دون هيمنة اقتصادية واضحة. وتعكس المعطيات الراهنة أن هذا الوضع لا يتوقع أن يستمر لفترة طويلة، نظرًا لتغير موازين القوة وتفاعلات القوى الصاعدة.
2. الصعيد العسكري: يتميز النظام الدولي الجديد بتطبيق مبدأ الحد الأدنى من الفعل العسكري، الذي يقوم على ما يمكن تسميته بـ"إطفاء المناطق المشتعلة". ويعني ذلك أن الأزمات السياسية والعسكرية تُهيأ عادةً للحل خلال فترة زمنية قصيرة، مع إمكانية استمرار بعض المناطق المتوترة في حالة عدم التوصل إلى حلول توافقية، وهذا النهج يتيح تهيئة الظروف الإقليمية لتطبيق حلول جذرية تلائم الواقع الدولي والإقليمي الراهن.
3. الصعيد السياسي: يميل النظام الدولي الجديد إلى تعزيز العقلانية السياسية كقاعدة أساسية في ممارسة السياسة العالمية، مع تقليل اختراقات السلوكيات غير العقلانية. كما يسعى هذا النظام نحو مزيد من المأسسة، بما يضمن ضبط السلوك السياسي والعسكري على الصعيد العالمي، مع توجه نحو أنظمة سياسية تعتمد على الضبط أكثر من الاعتماد على الإكراه. ويمثل هذا الاتجاه خطوة نحو تعميم الأطر الديمقراطية، أو على الأقل دمج عناصرها بشكل تدريجي في الممارسة السياسية الدولية.
4. الصعيد الجيوسياسي: يعتمد النظام الدولي الجديد على التعامل على أساس الكتل بدلاً من الدول الفردية، بخلاف النظام الدولي القديم الذي اتسم بالاستقطاب الدولاني المباشر. وتهدف هذه الكتلة إلى تعزيز قوة الفاعلين الرئيسيين بحيث لا تستطيع الدول الصغيرة تحدي النظام السياسي الدولي المتمثل في كتلة عظمى. كما يؤدي هذا النهج إلى تحوّل الاستقطاب العالمي من استقطاب دولة مقابل دولة إلى استقطاب كتلة مقابل كتلة، وهو ما يعزز من فعالية آليات الضبط الدولي مقارنة بما كان معمولًا به في النظام الدولي السابق.

ويمكن تلخيص الفروق الجوهرية بين الصراع الدولي والنظام الدولي من خلال الاتي:

1. من حيث النطاق، يمثل الصراع الدولي ظاهرة جزئية داخل العلاقات الدولية، إذ يقتصر على حالات التنافس أو المواجهة بين طرفين أو أكثر حول قضايا محددة مثل الحدود، الموارد الطبيعية، النفوذ الجيوسياسي، أو الأيديولوجيا. وهو قد يكون محليًا أو إقليميًا، لكنه يأخذ صفة "الدولي" عندما تتورط فيه دول أو فاعلون عابرون للحدود، في حين ان النظام الدولي هو الإطار الأوسع الذي يحتضن تلك الصراعات، حيث يتضمن مجموعة من القواعد والأنماط التي تنظم التفاعلات بين الدول والفاعلين. بمعنى أن النظام الدولي هو الكل، بينما الصراع الدولي أحد أجزائه.
2. من حيث الطبيعة، الصراع الدولي بطبيعته يقوم على التنافس والتنازع، وقد يتخذ أشكالًا سلمية (مثل المنافسة الدبلوماسية والاقتصادية) أو عنيفة (كالحروب والصراعات المسلحة). جوهره يقوم على تحقيق المصالح الوطنية حتى على حساب استقرار النظام الأوسع، الا ان النظام الدولي بطبيعته يسعى إلى الترتيب والانتظام، عبر قواعد مكتوبة (كالقانون الدولي والمواثيق) وغير مكتوبة (كأعراف القوة والتوازن). الهدف الأساسي هو منع انهيار التفاعلات الدولية إلى فوضى مطلقة، حتى لو ظلّ الصراع قائمًا داخله.
3. من حيث المستوى التحليلي، يُدرس الصراع الدولي على مستوى "الوحدات الدولية" مثل الدول، التحالفات، أو حتى الفاعلين من غير الدول (حركات مسلحة، منظمات عابرة للحدود)، التحليل يركز على أسباب، أدوات، ونتائج الصراع بين هذه الأطراف، اما النظام الدولي: يُحلَّل على مستوى "البنية الكلية" للعلاقات الدولية، أي الشكل الذي تنتظم فيه القوى الدولية (أحادي القطبية، ثنائي القطبية، متعدد الأقطاب). التحليل هنا لا يقتصر على طرفين متصارعين، بل يدرس العلاقات بين جميع الوحدات في نسق مترابط.
4. من حيث الهدف، يهدف الصراع الدولي بالدرجة الأولى إلى تحقيق المصلحة الوطنية الخاصة لكل طرف، حتى لو أدّى ذلك إلى زعزعة الاستقرار الدولي. ولهذا فإن بعض الصراعات (مثل الحرب الباردة) كانت مدفوعة برغبة في التفوق الأيديولوجي والعسكري، اما النظام الدولي: يهدف إلى تحقيق الحد الأدنى من الاستقرار والتوازن، بحيث يضمن استمرار النظام العالمي وعدم انهياره، لذا ظهرت آليات مثل توازن القوى، القوانين الدولية، والمنظمات الدولية (الأمم المتحدة، مجلس الأمن) التي تعمل على احتواء الصراعات ضمن أطر مقبولة.
5. من حيث الزمن والديمومة، الصراع الدولي غالبًا ما يكون مرحليًا أو مرتبطًا بقضية محددة، وقد يُحل أو يتجمد أو يتجدد وفقًا لموازين القوى، والنظام الدولي يتميز بـ استمرارية نسبية، إذ يبقى قائمًا كإطار عام على الرغم من تغيّره عبر الزمن (من النظام الويستفالي، إلى نظام الحرب الباردة، وصولًا إلى النظام الدولي المعاصر متعدد الأقطاب).
6. من حيث الفاعلون، ينشأ الصراع الدولي بين دول فقط، أو بين دول وفاعلين من غير الدول (مثل الحركات الإرهابية أو الشركات متعددة الجنسيات)، اما النظام الدولي يشمل جميع الفاعلين الدوليين بشكل منظم داخل إطار من القواعد والأنماط، بحيث يحدد مواقع القوة، وأدوار الدول الكبرى، والعلاقات مع الفاعلين غير الحكوميين.

وعليه يمكن القول بأن الصراع الدولي ظاهرة جزئية، محكومة بالمصلحة الوطنية والتنافس، بينما النظام الدولي إطار كلي، يسعى إلى الحد من الفوضى وضمان استمرارية التفاعل بين جميع الفاعلين

ثانياً: تطور النظام الدولي عبر المراحل التاريخية

إن دراسة تطور النظام الدولي تكشف عن مسار تاريخي معقد، اتسم بتحولات في بنية القوة، وتغير أنماط التفاعلات بين الفاعلين الدوليين، وتبدل القواعد الناظمة للعلاقات الدولية، ومما لا شك فيه ان النظام الدولي قد مرة بمراحل عديدة حتى يومنا هذا والتي هي على النحو الآتي (امين، 2023):

1. المرحلة الأولى ١٦٤٨ - ١٩١٤: تبدأ هذه المرحلة من معاهدة وستيفاليا عام ١٦٤٨ والتي انهت الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت الاوروبيين التي استمرت لمدة ثلاثة عقود، وأقامت النظام الدولي الحديث المبني على تعدد الدول القومية واستقلالها، كما اخذت بفكرة توازن القوى كوسيلة لتحقيق السلم والامن والاستقرار والسلام، وتنتهي هذه المرحلة بنهاية الحرب العالمية الأولى.
2. المرحلة الثانية ١٩١٤ ١٩٤٥: بدأت هذه المرحلة منذ الحرب العالمية الأولى وتنتهي بنهاية الحرب العالمية الثانية، إذ كانت السمة المميزة لهذه المرحلة هي زوال أربع امبراطوريات (النمساوية والهنغارية والعثمانية والامبراطورية القيصرية الروسية، كما اقتحمت أوروبا موجة جديدة من الجمهوريات وتحول عدد كبير من الدول الأوروبية في تلك المرحلة الى النظام الدكتاتوري.
3. المرحلة الثالثة ١٩٤٥ - ١٩٨٩ : تبدأ هذه المرحلة مع الحرب العالمية الثانية، وامتدت حتى عام ١٩٨٩ والتي وصفت تحت مسمى الحرب الباردة)، كما تمثلت هذه المرحلة بظهور النظام الدولي ثنائي القطبية وكانت دعامته الاساسية كلا من الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الامريكية، ومن اهم خصائص هذه المرحلة هي استقلال عدد من دول العالم الثالث، وتحدد أطراف النظام الدولي، وأتساع قاعدة النظام الدولي ومراكز القوى خارج أوربا، وأخيراً ظهور الايديولوجية الشيوعية والرأسمالية كإحدى أهم الظواهر المؤثرة في النظام الدولي
4. المرحلة الرابعة ١٩٩٠ حتى احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١: تبدأ هذه المرحلة من نهاية عام ١٩٨٩ بانهيار الاتحاد السوفيتي السابق وحتى أحداث ١١ سبتمبر، ويطلق عليها النظام الدولي الجديد، وتعود بدايات شيوع ورواج هذا المصطلح الى حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠ إذ بدأت الدعاية الامريكية بالترويج لهذا المصطلح، وظهر لأول مرة عندما أعلن عنه الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش الاب) من على منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي في ١٧ كانون الثاني عام ١٩٩١.
5. المرحلة الخامسة من احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ - ٢٠١٠: تبدأ هذه المرحلة من أحداث 11 سبتمبر، وامتدت حتى عام ٢٠١٠، وقد تميزت هذه المرحلة بتشكيل تحالف دولي تقود الولايات المتحدة الامريكية ضد ما سمي بالإرهاب الدولي، ولقد توضحت في هذه المرحلة انفراد الولايات المتحدة الامريكية بالتحكم بالنظام الدولي الجديد.
6. المرحلة السادسة من عام ٢٠١١ وحتى اليوم: تبدأ هذه المرحلة من عام ٢٠١١ وتستمر حتى يومنا هذا، إذ ظهرت العديد من القوى الدولية لمواجهة الانفرادية الامريكية في قيادة النظام الدولي، كما بدأت تظهر بوادر البروز قوى عالمية جديدة بدأت تتشكل على المسرح الدولي، مثل الصين والهند وروسيا واليابان وأخيراً الاتحاد الأوروبي، وهذه القوى بدأت تشكل ورقة ضغط على الولايات المتحدة تنازعها وتنافسها على قيادة النظام الدولي.

المطلب الثاني: الرؤية المستقبلية للنظام الدولي الجديد

تستند دراسة مستقبل النظام الدولي إلى تحليل السيناريوهات المحتملة لتطور العلاقات الدولية وتأثير الصراعات الجيوسياسية عليها وكالاتي:

اولاً: سيناريو استمرار الوضع الراهن والذي يشير إلى استمرار الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي، مع تزايد تأثير القوى الصاعدة مثل الصين وروسيا والهند والاتحاد الأوروبي، إذ تمثل الولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية القوة المهيمنة على النظام الدولي، وذلك استنادًا إلى مجموعة من المرتكزات البنيوية التي مكّنتها من فرض نفوذها على المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، هذه المرتكزات لم تقتصر على التفوق العسكري أو الاقتصادي فقط، بل امتدت لتشمل أدوات القوة الناعمة والتكنولوجية التي سمحت لها بإدارة النظام الدولي ضمن قواعد الليبرالية الدولية، ومن المعطيات التي ترجح هذا السيناريو: -

1. الهيمنة الأمريكية المستمرة: والتي تتمثل بالتالي:

- التفوق العسكري: إذ يُعد الجيش الأميركي الأداة الأبرز للهيمنة الأمريكية، حيث تمتلك الولايات المتحدة شبكة قواعد عسكرية عالمية تتجاوز 750 قاعدة في أكثر من 80 دولة، ما يمنحها القدرة على التدخل في أي منطقة استراتيجية خلال وقت قصير (Global Fire Power, 2025)، كما أن إنفاقها العسكري يتجاوز تريليون دولار سنويًا، وهو ما يعادل إنفاق الدول الكبرى مجتمعة تقريبًا، ويعد التدخل العسكري الأميركي في العراق عام 2003 وحرب أفغانستان (2001–2021) مثّلا دليلاً على قابلية توظيف القوة الصلبة في فرض الهيمنة.
- القوة الاقتصادية، يحافظ الاقتصاد الأميركي على موقعه الريادي بفضل امتلاكه أكبر ناتج محلي إجمالي في العالم، إضافة إلى سيطرته على المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. كما يظل الدولار الأميركي العملة الأكثر استخدامًا في التجارة والاحتياطيات العالمية، إذ يشكّل نحو 60% من الاحتياطي النقدي العالمي (IMF, 2024)، ومن الأمثلة على ذلك العقوبات الاقتصادية على روسيا بعد غزو أوكرانيا عام 2022 أظهرت كيف يمكن توظيف النظام المالي العالمي الخاضع لهيمنة واشنطن كسلاح جيوسياسي.
- التفوق التكنولوجي والعلمي، تشكل التكنولوجيا أحد أهم أدوات استمرار الهيمنة الأميركية، حيث تتصدر الولايات المتحدة مجالات الذكاء الاصطناعي، الفضاء، والبيوتكنولوجي. كما تسيطر الشركات الأميركية، مثل على ذلك البنية التحتية الرقمية والابتكار التكنولوجي العالمي، ومن الأمثلة على ذلك، فرض قيود على تصدير الرقائق الإلكترونية المتقدمة إلى الصين عام 2023 مثّل أداة استراتيجية للحفاظ على التفوق التكنولوجي (Freifeld & Potkin, 2024).
- القوة الناعمة والهيمنة الثقافية: لم تقتصر الهيمنة الأميركية على القوة الصلبة، بل امتدت إلى القوة الناعمة من خلال نشر الثقافة الأميركية، نموذج الحياة الاستهلاكية، والليبرالية السياسية. الجامعات الأميركية تُعد وجهة رئيسة للطلاب الدوليين، بينما تظل هوليوود والإعلام الأميركي أدوات لنشر القيم الغربي .(Nye, 2022) ، ومن الأمثلة على ذلك استخدام وسائل الإعلام الأميركية للتأثير في الرأي العام العالمي خلال الحرب الأوكرانية حيث رُوّج لخطاب التضامن مع أوكرانيا باعتباره دفاعًا عن "الديمقراطية الليبرالية"
- التحالفات والشبكات الدولية، إذ تحافظ الولايات المتحدة على شبكة تحالفات واسعة تضمن لها نفوذًا متجددًا في مناطق مختلفة من العالم، مثل حلف الناتو في أوروبا، والتحالفات الأمنية في آسيا، هذه التحالفات تُضاعف من قدرة واشنطن على إدارة الأزمات الدولية بفاعلية) (Hardt, 2024) وان الحرب الروسية–الأوكرانية أظهرت الدور الحاسم للناتو بقيادة واشنطن في إعادة هيكلة ميزان القوى الأوروبي.

يتضح مما سبق، أن الهيمنة الأميركية قائمة على مزيج من القوة الصلبة والناعمة، وأن استدامتها مرهونة بقدرة واشنطن على الحفاظ على هذه المرتكزات في مواجهة التحديات التي تفرضها القوى الصاعدة، فالعوامل العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية تمنحها الأفضلية، في حين أن التحالفات الدولية تضيف بعدًا مؤسساتيًا يعزز من موقعها ضمن النظام الدولي.

2. الصعود التدريجي للصين: **اقتصادياً** تُعتبر الصين قوة اقتصادية صاعدة (كابلان، 2019)، فالصين باتت ثاني أكبر اقتصاد عالمي، وتمتلك شبكة كبيرة من الشركاء التجاريين والعقود الاستثمارية في آسيا، إفريقيا، وأمريكا اللاتينية، الكتاب يؤكد أن القدرة الاقتصادية ليست فقط في الحجم، بل في كيفية توجيه هذه الموارد نحو مشاريع بنية تحتية استراتيجية ومبادرات تتجاوز الحدود مثل مبادرة الحزام والطريق، ومن الأمثلة على ذلك استثمار الصين في بناء شبكات سكك الحديد والموانئ في دول مثل باكستان وكينيا، مما يمنحها نفوذًا جغرافيًا وتجاريًا في تلك المناطق (محمد، 2025) **تكنولوجياً** ، تستثمر الصين بكثافة في البحث والتطوير، الذكاء الاصطناعي، الاتصالات، والتقنيات الرقمية. الكتاب يشير إلى أن جزءًا من صعودها يكمن في قدرتها على دمج التكنولوجيا في هياكل الإنتاج والتوزيع العالمية، والمنافسة الصينية في مجال شبكات الجيل الخامس (5G) وتطوير رقائق أشباه الموصلات، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة ودول أخرى إلى فرض قيود التصدير وإجراءات تجارية ردا على ذلك .وتتمتع الصين بالقوة البنيوية في النظام الدولي (Structural Power) ، فهي لا تسعى فقط للتوسع المادي، بل لتحويل قواعد النظام الدولي في مجالات التجارة، المالية، المعايير التكنولوجية، وحتى الثقافية. هذا الصعود البنيوي يُمكّنها من التأثير في السياسات الدولية من خلال مؤسسات عالمية أو من خلال إنشاء بدائل، وخير مثال على ذلك مشاركة الصين الفعالة في مؤسسات مثل منظمة التجارة العالمية، بالإضافة إلى دعمها لتشكيل مؤسسات مالية بديلة مثل بنك التنمية الآسيوي والبنوك التنموية في إطار البريكس، **سياسياً** تستفيد من موقعها الجغرافي الممتد، من شرق آسيا إلى المحيط الهندي، كما تستفيد من البحر الجنوبي الصيني وممراته البحرية. بالإضافة إلى سياساتها في بناء تحالفات اقتصادية ودبلوماسية من جنوب إلى جنوب للدول النامية، فالعلاقات الصينية مع دول إفريقيا تتميز بالاستثمار في البنى التحتية والبترول والمعادن، ما يوفر للصين موارد استراتيجية ومواقع جيوسياسية مهمة، كما ان أحد العوامل المهمة في صعود الصين هو استقرارها السياسي النسبي، قدرة الحزب الحاكم على توحيد السياسات طويلة الأمد، وإدارة التحديات الداخلية كالتنمية الاقتصادية والفقر والخلافات المحلية بطريقة مركزية (مجيد، 2024).
3. تحديات الاتحاد الأوروبي: على الرغم من قوة الاتحاد الأوروبي الاقتصادية، إلا أنه يواجه تحديات سياسية داخلية وخارجية، مثل خروج المملكة المتحدة من الاتحاد (بريكست) والأزمات الاقتصادية في بعض الدول الأعضاء، هذه التحديات تُقلل من قدرة الاتحاد الأوروبي على منافسة الهيمنة الأمريكية (ف.ي.كرلوف، 2007).
4. الاستقرار النسبي في النظام الدولي: على الرغم من وجود بعض النزاعات الإقليمية، إلا أن النظام الدولي يشهد نوعًا من الاستقرار النسبي، حيث لا توجد حرب عالمية أو صراع شامل بين القوى الكبرى (ف.ي.كرلوف، 2007)، هذا الاستقرار يُعزز من استمرار الوضع الراهن.

يواجه سيناريو استمرار الهيمنة الأميركية رغم تفوقها الحالي تحديات متزايدة على المستويات الاقتصادية، التكنولوجية، الجيوسياسية والداخلية، فعلى الصعيد الاقتصادي، يبرز التمدد التجاري الصيني وتنامي أسواق القوى الصاعدة كمصدر تهديد للتفوق الأميركي (الصباغة، 2015)، أما في المجال التكنولوجي، فإن جهود الصين وروسيا لتقليص الفجوة عبر الاستثمار في الذكاء الاصطناعي والاتصالات الرقمية تشكل تحدياً لمكانة الشركات الأميركية العملاقة، وفي الجانب الجيوسياسي، تمثل أزمات مثل

الحرب الروسية–الأوكرانية وتوترات مضيق تايوان اختباراً لقدرة واشنطن على إدارة أزمات متزامنة، كما تسعى تحالفات بديلة كمنظمة شنغهاي وبريكس لتقويض النفوذ الأميركي في النظام الدولي، يضاف إلى ذلك التحديات الداخلية التي تعانيها الولايات المتحدة مثل الاستقطاب السياسي، وأزمة الديون، وتراجع الثقة الشعبية بالمؤسسات. كل هذه العوامل تجعل استمرار الوضع الراهن مشروطاً بمدى قدرة الولايات المتحدة الامريكية على تعزيز تحالفاتها، والحفاظ على تفوقها التكنولوجي، ومعالجة أزماتها الداخلية لتأمين موقعها القيادي.

ثانياً: سيناريو التغيير الإيجابي هذا السيناريو على افتراض حدوث تحولات تدريجية في بنية النظام الدولي تؤدي إلى تعزيز التعاون متعدد الأطراف، وتراجع منطق الصراعات الصفرية لصالح شراكات تقوم على التوازن والمصالح المشتركة، ويُنظر إلى هذا السيناريو باعتباره انتقالاً من نظام أحادي القطبية تهيمن عليه الولايات المتحدة، إلى نظام متعدد الأقطاب أكثر توازناً، حيث تتوزع مراكز القوة بين الولايات المتحدة، الصين، الاتحاد الأوروبي، والهند، بما يتيح فرصاً أكبر لتحقيق الاستقرار العالمي ،إنّ احتمال تحقق سيناريو التغيير الإيجابي يرتبط بمجموعة من المعطيات البنيوية والموضوعية التي يشهدها النظام الدولي في العقدين الأخيرين، والتي تدفع باتجاه نظام أكثر تعاوناً وتعددية ومنها:

1. تشابك الاعتماد الاقتصادي المتبادل، حيث أدى التوسع الكبير في العولمة الاقتصادية وتكامل سلاسل التوريد العالمية إلى خلق حالة من الاعتماد المتبادل بين الاقتصادات الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي، هذا الترابط يجعل من الصعب على أي قوة دولية أن تتبنى استراتيجيات الانفصال الكامل أو المواجهة المفتوحة، إذ إن أي أزمة اقتصادية أو تجارية سرعان ما تنعكس على الجميع (سينغ، 2024)، فعلى سبيل المثال، أزمة أشباه الموصلات التي اندلعت عام 2021 أظهرت مدى اعتماد الاقتصاد العالمي على سلاسل إمداد عابرة للقارات، وهو ما يعزز الحاجة إلى التعاون بدل الصراع.
2. تنامي التحديات العابرة للحدود، إذ تشكل قضايا مثل التغير المناخي، الأوبئة العالمية، الأمن السيبراني، والهجرة تحديات مشتركة لا يمكن لدولة واحدة التصدي لها منفردة، فمواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري، على سبيل المثال، تستدعي مشاركة جميع الفاعلين الدوليين عبر اتفاقيات من قبيل "اتفاق باريس للمناخ" كما أنّ جائحة كوفيد-19 أبرزت أهمية التضامن الصحي العالمي، حيث اضطرت الدول الكبرى إلى التعاون في إنتاج وتوزيع اللقاحات، رغم التنافس السياسي والاقتصادي القائم (فائق، 2025). هذه التحديات تمثل قوة دفع نحو تعزيز التعاون متعدد الأطراف، لأنها تهدد الأمن القومي لجميع الدول دون استثناء.
3. صعود قوى مسؤولة ذات توجهات تعاونية، تُظهر بعض القوى الصاعدة ميلاً واضحاً لتبني سياسات أقل تصادمية وأكثر تعاوناً. فالاتحاد الأوروبي يركز على ما يسمى "القوة المعيارية" من خلال فرض معايير بيئية وحقوقية واقتصادية تؤثر في النظام العالمي دون اللجوء إلى القوة العسكرية. كما تحاول الهند تقديم نفسها كقوة صاعدة معتدلة، تلعب دور الوسيط بين الغرب وآسيا (محمود، 2024)، وهو ما يعزز فرص التوازن الدولي بعيداً عن الصراعات الحادة. هذه القوى تساهم في بناء بيئة دولية أكثر استعداداً للتعاون الإيجابي.
4. تطور المؤسسات والتكتلات متعددة الأطراف، رغم التحديات التي تواجه المؤسسات الدولية، فإنّها لا تزال تمثل إطاراً حيوياً لإدارة النظام العالمي، فقد برزت مجموعة العشرين (G20) كمنصة مهمة لإدارة الأزمات الاقتصادية العالمية، خصوصاً خلال

الأزمة المالية العالمية عام 2008، وكذلك في التعامل مع التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا، إضافةً إلى ذلك، باتت التكتلات الإقليمية مثل "آسيان" و"الاتحاد الإفريقي" تلعب دوراً متزايد الأهمية في معالجة النزاعات وتعزيز التكامل الاقتصادي (مختار، 2023)

5. التجارب السابقة للتعاون الدولي، أثبت التاريخ الحديث أن الدول الكبرى قادرة، ولو بشكل انتقائي، على تجاوز خلافاتها والعمل سوياً لتحقيق مكاسب جماعية فمثلاً، التعاون الأميركي–الصيني في ملف التغير المناخي عام 2015 ساعد على إبرام اتفاق باريس، كما أن التنسيق بين واشنطن وبكين وموسكو في ملف إيران النووي عبر "خطة العمل المشتركة الشاملة" عام 2015 عكس إمكانية التلاقي حتى بين قوى متنافسة.
6. التحولات في أولويات الأمن الدولي، لقد تزايد إدراك المجتمع الدولي بأن الأمن لم يعد مقتصراً على البعد العسكري، بل أصبح يشمل الأمن الإنساني، الغذائي، الصحي، والبيئي. هذا التوسع في مفهوم الأمن العالمي يفرض التعاون والتنسيق كشرط أساسي للحفاظ على الاستقرار، الأمر الذي يعزز احتمالية تحقق التغيير الإيجابي

في سيناريو التغيير الإيجابي للنظام الدولي الجديد، تواجه الدول والمجتمع الدولي مجموعة من التحديات التي قد تعرقل تحقيق الاستقرار والازدهار المشترك، أبرزها الصراعات الإقليمية المستمرة التي قد تقوض التحالفات الجديدة وتعيد إنتاج التوترات بين القوى الكبرى، إضافة إلى التفاوت الاقتصادي والاجتماعي بين الدول المتقدمة والنامية الذي يحد من الاستفادة المتساوية من التغيرات الإيجابية، وكذلك الأزمات البيئية والمناخية التي تفرض ضغوطاً على السياسات الدولية وتتطلب تنسيقاً عالمياً فعالاً. كما تشكل التهديدات السيبرانية وتقنيات المعلومات مصدر قلق يزعزع استقرار النظم الاقتصادية والسياسية، فيما يظل التطرف الفكري والإرهاب الدولي عاملاً مزعزِعاً يتطلب تعزيز الأمن الفكري والثقافي، في ظل صعود سريع لبعض القوى الصاعدة الذي قد يؤدي إلى صراعات على النفوذ والمصالح ويستلزم إدارة ذكية للتحولات الدولية. ويضاف إلى ذلك ضعف المؤسسات الدولية والتعددية الفاعلة، والأزمات الصحية العالمية مثل الجائحات التي تعرقل التعاون الدولي وتستنزف الموارد، فضلاً عن تأثير الإعلام والتكنولوجيا على الرأي العام العالمي الذي قد يسرع من نشر المعلومات المضللة ويخلق ضغوطاً سياسية غير محسوبة، وأخيراً غياب الإرادة السياسية الحقيقية لدى بعض الأطراف، مما يبقى أحد أبرز معوقات تحويل هذا السيناريو الإيجابي إلى واقع ملموس ومستدام

يمثل سيناريو التغيير الإيجابي خطوة نحو إعادة توازن القوى العالمية بطريقة لا تلغي نفوذ الولايات المتحدة، ولكنها تحد من انفرادها بالقرار، لصالح توزيع أكثر عدالة للقوة والنفوذ كما يسهم هذا السيناريو في تعزيز شرعية المؤسسات الدولية، وفتح المجال أمام معالجة النزاعات بطرق سلمية، ما يعزز الاستقرار والأمن الدوليين.

ثالثاً: سيناريو التغيير السلبي المعتدل، يعكس حالة عدم استقرار نسبي دون انهيار كامل للنظام، يتسم بالاضطرابات التنافسية المستمرة بين القوى الكبرى، وتزايد النزاعات الإقليمية والدولية، حيث تؤدي الصراعات الجيوسياسية، الأزمات الاقتصادية، وعدم الاستقرار السياسي إلى تقويض النظام الدولي الحالي وعودة الهيمنة الإقليمية أو الانقسامات القطبية في هذا السيناريو، يصبح التعاون الدولي محدودًا، مما يزيد من احتمال اندلاع صراعات واسعة النطاق، ومن المعطيات التي ترجح سيناريو التغيير السلبي: -

1. تفاقم النزاعات الجيوسياسية ومنها التوترات بين القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة، الصين، وروسيا يمكن أن تتصاعد، خاصة في مناطق النزاع الاستراتيجي مثل بحر الصين الجنوبي، الشرق الأوسط، وأوكرانيا، بالإضافة الى الصراعات الإقليمية المستمرة التي تُضعف قدرة المؤسسات الدولية على التدخل الفعّال، وتزيد من احتمالية التصعيد العسكري (فرج، 2025).
2. الأزمات الاقتصادية العالمية تتمثل بالانكماش الاقتصادي العالمي، التضخم المفرط، وانهيار الأسواق المالية يؤدي إلى تراجع التعاون الدولي ويجعل الدول أكثر انغلاقًا على مصالحها الوطنية (الجزيرة، 2024)، مثل هذه الأزمات تعيق تنفيذ الاتفاقيات البيئية أو الاقتصادية الدولية وتزيد من التنافس على الموارد.
3. فشل المؤسسات الدولية والتي تتبين من ضعف الأمم المتحدة، صندوق النقد الدولي، ومنظمات التجارة العالمية في فرض القواعد الدولية يفتح المجال للدول القوية لتجاهل الالتزامات الدولية، هذا الفشل يؤدي إلى تفكك التحالفات التقليدية وظهور محاور جديدة تعتمد على القوة العسكرية والاقتصادية.
4. الأزمات البيئية والصحية: تغير المناخ المستمر، الأوبئة، ونقص الموارد الطبيعية تُفاقم التوترات بين الدول، خاصة في مناطق الصراع على المياه والطاقة، وعدم القدرة على إدارة هذه الأزمات بشكل جماعي يزيد من احتمالية النزاع والعداء بين الدول.
5. تصاعد القومية والعزلة الدولية إذ ان زيادة النزعات القومية، الانغلاق السياسي، وسياسات الحماية الاقتصادية تعزز من صعوبة التوصل إلى حلول مشتركة للأزمات العالمية.

ومن العوامل التي تحد من حدة هذا السيناريو أو تقلل احتمالية انزلاق النظام الدولي إلى فوضى كاملة، وتشمل الترابط الاقتصادي بين الدول الكبرى والمتوسطة، الذي يجعل من الصعب الانزلاق إلى صراعات مفتوحة قد تضر بمصالحها الاقتصادية؛ بالإضافة إلى قدرة القوى الكبرى على التفاوض وعقد تحالفات مؤقتة لاحتواء النزاعات ومنع التصعيد الكامل، كما تلعب المؤسسات الدولية، رغم محدودية فعاليتها، دورًا مهمًا في ضبط النزاعات وتقديم حلول سلمية جزئية، بينما يسهم الوعي الاستراتيجي للدول الكبرى، خصوصًا فيما يتعلق بالمجال النووي والتكنولوجي، في ضبط تصرفاتها، إضافة إلى ذلك، تمثل الضغوط الشعبية والإعلامية أداة مهمة للحد من التصعيد العسكري والسياسي.

السيناريو الأكثر احتمالاً للنظام الدولي هو التغيير السلبي المعتدل، يتميز بتزايد التوترات الإقليمية، وصعود القوى الصاعدة مثل الصين وروسيا، وتحالفات مؤقتة بين الأقطاب الكبرى، فبالرغم من النزاعات المحتملة، يظل النظام الدولي قابلاً للضبط جزئيًا بفضل المؤسسات الدولية والاعتماد الاقتصادي المتبادل، ضعف الالتزام بالقانون الدولي وفعالية ضبط النزاعات يزيد من احتمالية حدوث أزمات متفرقة، بالتالي، السيناريو الأكثر ترجيحًا يعكس حالة عدم استقرار نسبي دون انهيار كامل للنظام الدولي.

الخاتمة

إن تناول الإطار المفاهيمي للصراع الدولي ومستقبل النظام العالمي الجديد يكشف أن دراسة الظواهر السياسية لا يمكن أن تتم بمعزل عن فهم طبيعة الصراع باعتباره المحرك الأساسي للتفاعلات بين الدول. فالصراع الدولي، بمستوياته المختلفة من التوتر إلى الحرب، ليس مجرد حالة عارضة بل يمثل سمة ملازمة للعلاقات الدولية منذ نشأتها وحتى يومنا هذا. إذ أظهر التحليل أن التوتر غالبًا ما ينشأ من الشكوك وعدم الثقة، ثم يتطور إلى أزمات حادة تتطلب إدارتها بطرق مختلفة، وقد يتفاقم في بعض الأحيان إلى نزاعات مفتوحة أو حروب شاملة، وهو ما يجعل من فهم هذه المراحل ضرورة علمية لفهم ديناميكيات النظام الدولي.

من جانب آخر، فإن النظام العالمي الجديد الذي يتشكل في العقود الأخيرة يعكس حالة من السيولة الجيوسياسية، حيث لم تعد الأحادية القطبية التي ميَّزت مرحلة ما بعد الحرب الباردة قادرة على الاستمرار بالزخم ذاته، في ظل صعود قوى جديدة مثل الصين والهند وروسيا، إلى جانب أدوار فاعلة للاتحاد الأوروبي وقوى إقليمية أخرى، ولقد أبرزت الورقة البحثية أن إدارة الصراع الدولي تظل مرهونة بمدى قدرة الفاعلين على توظيف الوسائل السلمية والدبلوماسية، إلا أن الواقع الدولي يظهر في كثير من الأحيان هيمنة الأدوات القسرية مثل العقوبات الاقتصادية أو التهديد باستخدام القوة. وهذا بدوره يطرح إشكالية متكررة تتعلق بمدى فعالية المنظمات الدولية في حفظ السلم والأمن الدوليين، ومدى استعداد القوى الكبرى للتنازل عن مصالحها من أجل تحقيق استقرار عالمي أوسع.

فيما يتعلق بمستقبل النظام العالمي، فإن تحليل السيناريوهات الثلاثة – الاستمرار في الوضع الراهن، التغيير الإيجابي، والتغيير السلبي – يوضح أن النظام الدولي أمام مفترق طرق. فاستمرار الوضع الراهن يعكس حالة من عدم الاستقرار حيث تحافظ القوى الكبرى على توازن هش يمنع الانفجار لكنه لا يحقق استقرارًا دائمًا. أما التغيير الإيجابي فيمثل سيناريو طموحًا يعزز التعاون الدولي وإصلاح المؤسسات متعددة الأطراف بما يحقق عدالة أكبر في توزيع الموارد والمسؤوليات. في المقابل، يظل التغيير السلبي ماثلًا كاحتمال واقعي، إذ قد تؤدي الأزمات الاقتصادية والمناخية والتكنولوجية إلى تصعيد التنافس والنزاعات، مما يهدد الأمن والاستقرار العالميين.

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول إن فهم الصراع الدولي في أبعاده المفاهيمية والعملية هو المفتاح لفهم مسارات النظام العالمي الجديد. فالمستقبل لا يتوقف على ميزان القوى وحده، بل على مدى قدرة المجتمع الدولي على إدارة خلافاته، والتوجه نحو حلول مبتكرة تتجاوز المنطق الصفري للصراع. وهنا تبرز أهمية تبني مقاربات جديدة تتضمن التعاون متعدد المستويات، وتعزيز دور القانون الدولي، وتفعيل الآليات الوقائية لإدارة الأزمات قبل تحولها إلى نزاعات أو حروب.

إن استشراف المستقبل يتطلب النظر إلى النظام العالمي كمنظومة ديناميكية قابلة للتغير المستمر، حيث يظل التفاعل بين الصراع والتعاون هو العامل الحاسم في تحديد ملامحه. ومن ثم فإن تحدي العلوم السياسية لا يقف عند حد الوصف والتحليل، بل يمتد إلى اقتراح استراتيجيات عملية تسهم في بناء نظام عالمي أكثر عدالة واستقرارًا، يستوعب التحولات الجارية ويستجيب للتحديات المشتركة للبشرية جمعاء

الاستنتاجات

1. إن الصراع الدولي يمر بمراحل متدرجة تبدأ بالتوتر ثم الأزمة فالنزاع وصولًا إلى الحرب، ما يجعل فهم هذه المستويات ضروريًا لاستباق الأحداث ومنع تفاقمها.
2. تظل أدوات إدارة الصراع – الدبلوماسية، القضائية، الاقتصادية، والعسكرية – محكومة بمدى توازن القوى ومصالح الأطراف الدولية، ما يحدّ من فعاليتها أحيانًا ويجعلها عرضة للتسييس.
3. يبرز النظام العالمي الجديد كإطار لمعادلة قوى متغيرة، حيث تسعى القوى الصاعدة مثل الصين والهند وروسيا إلى تقليص هيمنة الغرب وفرض تعددية قطبية.

4. السيناريو الإيجابي لمستقبل النظام العالمي يقوم على تعزيز التعاون الدولي وإصلاح المنظمات متعددة الأطراف بما يضمن عدالة أكبر في توزيع الأدوار والموارد.
5. السيناريو السلبي يظل محتملًا في ظل تصاعد النزاعات التجارية والعسكرية والتكنولوجية، إضافة إلى تحديات البيئة والمناخ التي قد تزيد من حدّة التنافس على الموارد.
6. استمرار الوضع الراهن يظل ممكنًا بفعل تمسك القوى الكبرى بمصالحها وعدم استعدادها للتنازل، مما قد يكرّس حالة من عدم الاستقرار في النظام الدولي.
7. إن استشراف مستقبل النظام العالمي لا ينفصل عن دراسة أنماط الصراع، إذ إن طبيعة الصراع الدولي هي التي تحدد اتجاه النظام نحو التعاون أو المواجهة.

المصادروالمراجع

المصادرالعربية

1. آبادي, م. ب .(2008) .القاموس المحيط .القاهرة: دار الحديث2025 ,8 4 Retrieved .
2. امين, م. ع .(2023) .المكانة الجيوسياسية لسنغافورة: "دراسة في تراتيبية القوى المتوسطة وتأثيرها في النظام الدولي .برلين, المانيا: المركز الديمقراطي العربي2025 ,8 7 Retrieved .
3. البدوي, م. م .(1993) .مفهوم الصراع دراسة في الاصول النظرية للأسباب والانواع .مجلة دراسات مستقبلية)العدد3 .p ,(36. Retrieved 4 4, 2024
4. بول, ه .(2010) .المجتمع الفوضوي بعد ستين عاماً .مجلة العلاقات الدولية2025 ,5 5 Retrieved .77 .p ,(1)94 ,
5. التامر, ع. م .(2015) .سياسة الولايات المتحدة وإدارة الازمات الدولية (ايران- العراق- سوريا-لبنان انموذجا) .بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات2024 ,4 4 Retrieved .
6. الجبوري, ا. ض .(2016) .إدارة الازمات الدولية .عمان: دار الاكاديميون للنشر والتوزيع.
7. الجزيرة .(9 10 ,2024) .الصراعات الجيوسياسية تهدد العالم بخسارة 14.5 تريليون دولار في 5 سنوات ,4 3 Retrieved . from ,2025الجزيرة : https://www.aljazeera.net/amp/ebusiness/2024/10/9/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%87%D8%AF%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85
8. الجميلي, ص. م .(2016) .*صراع الدول الكبرى للهيمنة على النظام العالمي* .دار المنهل اللبناني2025 ,3 3 Retrieved .
9. حسين حسين صالح سميع. (9, 2022). الصراع السياسي الدولي مفهومه واسبابه وانواعه. *مجلة آداب الحديدة*(2022)، صفحة 161. تاريخ الاسترداد 12 2, 2025
10. حسين, خ .(2013) .*الاستراتيجيا: التفكير والتخطيط الاستراتيجي واستراتيجيات الامن القومي والحروب واستراتيجية الاقتراب غير المباشر* .بيروت: منشورات الحلبي الحقوقي2025 ,4 6 Retrieved .
11. الخزندار, س. ا .(2014) .*ادارة الصراعات وفض المنازعات اطار نظري* .الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات ,5 3 Retrieved . 2025

12. الرمضاني, م ,2025) .اغسطس 9 .(*الصراع الدولي: رؤية في المفهوم والتطور الكمي والنوعي بعد انتهاء الحرب الباردة* . الحصادRetrieved 9 3, 2025, from : https://alhasad.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7/?utm_source=chatgpt.com

13. سورنسن, ي .(2020) .*إعادة النظر في النظام العالمي الجديد*) .ا. الغزولي (.Trans ,الكويت: عالم المعرفة.

14. سينغ, ج. ن .(2024, 6 17) .*الاعتماد المتبادل الاستراتيجي* .Retrieved 5 4, 2025, from الارض العمل رأس المال : https://alsifr.org/strategic-dependence?utm_source=chatgpt.com

15. الصباغة, ح. ع .(2015) .*مستقبل النظام العالمي الجديد دراسة سياسية استراتيجية* .(Vol)ط1 .(الكويت : منشورات ذات السلاسلRetrieved 4 5, 2025 .

16. عبدالقادر فهمي. (1990). *الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الاقليمية*. بغداد: بيت الحكمة. تاريخ الاسترداد 3 4, 2025

17. علي, ج. س .(2013) .*تحليل العلاقات الدولية دراسة في ادارة الصراع الدولي* .القاهرة: دار النهضة العربية.

18. علي, ص. ح .(2021) .النظام السياسي الدولي في ظل التحالفات الدولية التحالف الاستراتيجي الروسي الصيني انموذجا . *مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية*)المجلد 10، العدد 202536 .Retrieved 161-163. pp ,(

19. العلي, ع. ز .(2019) .*الصراع والامن الجيوسيبراني في السياسة الدولية "دراسة في استراتيجيات الاشتباك الرقمي* ." عمان: دار امجد للنشر والتوزيع.

20. العنزي, ا .(2016) .*الصراع الدولي في العقد الاول للهيمنة والقطبية الاحادية* .بغداد: مكتب الهاشمي للكتاب الجامعي . Retrieved 6 7, 2024

21. عودة, ج .(2005) .*النظام الدولي نظريات واشكاليات* .(Vol)ط1 .(القاهرة: دار الهدى للنشر والتوزيع ,8 2 Retrieved . 2025

22. عيد, م. ا .(2025) .*تشكل النظام العالمي الجديد: تحولات القوة وآفاق المستقبل* .الجزيرة ,from 2025, 5 5 Retrieved . https://www.mominoun.com/articles/%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9-%D9%88%D8%A

23. ف.ي.كرلوف .(2007) .*امبراطورية كل الارض او "خفايا النظام العالمي الجديد* .(Vol)" ط1) .(م. يونس (.Trans ,سوريا: دار علاء الدينRetrieved 4 6, 2025 .

24. فائق, م. (12 9, 2025). *الجرائم العابرة للحدود: تحديات الولاية القضائية*. القانون المصري. Retrieved 4 4, 2025, from https://www.menafayq.com/transnational-crimes-jurisdictional-challenges/

25. الفتلاوي, م. م & ., السعدي, ق. ح. (4, 2025). الصراع الدولي: مدخل مفاهيمي ومعرفي. *مجلة اتجاهات سياسية*, p. 115. Retrieved 4 4, 2025

26. فرج, م. ا. (18 8, 2025). *التحولات الجيوسياسية في الشرق الاوسط من صدام المحاور الى توازن المصالح*. Retrieved 8 20, 2025, from السياسة الدولية: https://www.siyassa.org.eg/News/22084.aspx

27. كابلان, ر. (2019). *الحرب والاستراتيجية والمصالح الامريكية في القرن الحادي والعشرين* (ا. مغربي, Trans.). الرياض: العبيكان للنشر. Retrieved 3 14, 2025.

28. مجيد, م. ع, 2024). نوفمبر. (مستقبل القرن الافريقي في ظل الصراعات الدولية. *مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية, المجلد 13* (العدد 551, 202 7 3. Retrieved 7 3, 202551), pp. 638-640.

29. محمد, م. ع, 2025). اغسطس. (الدبلوماسية الاقتصادية ودورها في صعود الصين. *مجلة كلية القانون والعلوم السياسية, المجلد14* (العدد554, 202 8 6. Retrieved 6 8, 202554), pp. 157-158.

30. محمود, ح. س. (2 11, 2024). *عالم ما بعد الهيمنة: صعود القوى الجديدة وانحسار النفوذ الامريكي*. Retrieved 4 4, 2025, from المركز الديمقراطي العربي: https://www.menafayq.com/transnational-crimes-jurisdictional-challenges/

31. مختار, ا. ا. (31 8, 2023). *الإطار النظري التكتلات الاقتصادية مفاهيم ونظريات*. مركز المعلومات. Retrieved 4 4, 2025, from https://www.idsc.gov.eg/Article/details/8825

32. المصلحي, ا. م & ., عبد الرحمن محمد عبد السميع. (2021). *التعريف بالصراع الدولي مراحله واساليب ادارته*. المانيا: المركز الديمقراطي العربي. Retrieved 6 3, 2025, from https://democraticac.de/?p=72099#_ftn12

33. مقلد, ا. ص. (2010). *العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الاصول والنظريات*. القاهرة: المكتبة الاكاديمية.

34. منظور, ا. (2007). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف. Retrieved 3 5, 2025.

35. منظور, ج. ا. (1981). *لسان العرب*. مصر: دار المعارف.

36. هنري كيسنجر. (2014). *النظام العالمي: تأملات حول طلائع الامم ومسار التاريخ*. (فاضل جكتر، المترجمون) بيروت: دار الكتاب العربي. تاريخ الاسترداد 6 4, 2025

37. الياس, ا. ا. (2011). *سلطات مجلس الامن في تسوية المنازعات الدولية*. القاهرة: دار محمود للنشر والتوزيع. Retrieved 5 5, 2025.

المصادر الاجنبية

1. *o halt shipments to China of chips used in AI applications*. Retrieved 3 4, 2025, from Reuters: https://www.reuters.com/technology/us-ordered-tsmc-halt-shipments-china-chips-used-ai-applications-source-says-2024-11-10/?utm_source=chatgpt.com
2. Global Fire Power. (2025, 1 1). Retrieved 5 1, 2025, from https://www.globalfirepower.com/
3. Freifeld, K., & Potkin, F. (2024, 10 10). *Exclusive: US ordered TSMC t*

4. Hardt, H. (2024). *NATO after the invasion of Ukraine: how the shock changed alliance cohesion.* International Politics . Original Article. Retrieved 3 4, 2025, from chrome://downloads/s41311-024-00629-x%20(1).pdf
5. IMF. (2024). *Resilience in the face of change*. Retrieved 3 4, 2025, from International Monetary Fund: https://www.globalfirepower.com/
6. Joseph, f. (1969). *International politics: conflict and Harmony.* Press: Allen Lane The Penguin.
7. Nye, J. (2022). *Soft Power and American Hegemony.* Foreign Affairs.
8. PhD, M. A. (2013). *Characterizing Sustainability Assessment.* ScienceDirect. Retrieved 3 4, 2025, from https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/B9780124071964000O
9. Sushmith. (2020). *Guide to Conflict Managment Approaches.* Sprintzeal. Retrieved 4 3, 2025, from https://www.sprintzeal.com/blog/conflict-management-approaches

اليابان الجغرافيا والدين والثقافة

أ.سوسن محمد علي المسلماوي/ كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة شاملة لمقومات اليابان من حيث الجغرافيا والدين والثقافة، بوصفها مرتكزات أساسية في بناء الشخصية اليابانية وتطور الدولة الحديثة. أظهرت النتائج أن الموقع الجغرافي المنعزل لليابان، وتضاريسها الجبلية المحدودة الموارد، أسهما في صياغة نمط حياة يتسم بـ العمل الجماعي، والانضباط، وحسن استثمار الموارد المتاحة، مما انعكس إيجاباً على مسارها التنموي. كما بين البحث أن المنظومة الدينية المتمثلة في الشنتو والبوذية أسهمت في ترسيخ القيم الأخلاقية والروحية، وتكوين هوية اجتماعية متماسكة اتسمت بالانسجام والوحدة. أما الثقافة اليابانية، فقد تميزت بقدرتها على التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، من خلال المحافظة على الميراث الحضاري والالتزام بالقيم التقليدية مع الانفتاح على التطور العلمي والتقني. وتخلص الدراسة إلى أن تجربة اليابان تمثل نموذجاً فريداً في كيفية توظيف العوامل الجغرافية والدينية والثقافية في تحقيق النهضة الشاملة، والتنمية المستدامة، والحفاظ على الهوية الوطنية.

الكلمات المفتاحية: اليابان، الجغرافيا السياسية، الثقافة اليابانية، الديانات في اليابان، الهوية الوطنية

Abstract:

This research presents a comprehensive study of Japan's geography, religion, and culture, highlighting their pivotal roles in shaping the Japanese national character and the evolution of the modern state. The findings reveal that Japan's isolated geographical location and mountainous, resource-limited terrain have fostered a way of life characterized by discipline, collective work, and efficient resource utilization, which positively influenced its developmental trajectory. The study also demonstrates that the dual religious framework of Shintoism and Buddhism has reinforced moral and spiritual values, fostering a cohesive and harmonious social identity. Furthermore, Japanese culture has shown a remarkable ability to balance tradition and modernity, preserving its rich heritage and ethical foundations while embracing scientific and technological progress. The research concludes that Japan represents a unique model of how geographical, religious, and cultural factors can be harnessed to achieve comprehensive national advancement, sustainable development, and the preservation of cultural identity.

Keywords: Japan, geopolitics, Japanese culture, religions in Japan, national identity

تمهيد:

اليابان باليابانية (日本)، وتُنطَق (نيبون أو نيهون) ومعناها مصدر الشمس ومشرقها [1]. وهي كلمة من مقطعين (ني – آي) ومعناها الشمس، و (هون – آي) ومعناها، المنبع أو الأصل[2] ولفظة اليابان هذه جاءت من الصينيين إذ اسموها (جي – بون ji-pon) التي حُوِرَت قليلاً لتصبح ماهي عليه الآن (يابان) [3]

جغرافيا اليابان

تُعد الجغرافيا الوعاء الذي في ظلة تصنع سياسات الدول، فبقدر ما تفرض الجغرافيا بحقائقها الصلدة معطيات صانع القرار، لا يجد مناصاً من أخذها بالاعتبار فأنها من جانب آخر تكون عوناً في اضفاءِ الأهمية الجيوبولتيكية للدولة وتضعها محوراً للتفاعلات الإقليمية، والدولية لذا سنحاول أن نلقي الضوء على المزايا الجغرافية لليابان، وأثرها في النظام السياسي:-

أولاً: اليابان مجموعة من الجزر تبلغ قرابة الثمان الآف جزيرة، واختلف الباحثون في تحديد عددها بين (8604-6800) جزر صغيرة لاتتجاوز الكيلومتر حتى ومنها أربع جزر كبيرة[4] . وتشكل هذه الجزر قوساً ممتداً على مقربة من الشاطئ الشرقي لآسيا يبلغ طولهُ (3800) كم[5]، وكونت هذه الجزر في مجملها ما يسمى بـ (الأرخبيل)* وليست كل هذه الجزر مأهولة بالسكان، فالسكان في اليابان يتوزعون على (600) جزيرة فقط[6]، وهناك أربع جزر رئيسة تعد الأهم في اليابان وهي هوكايدو(78،513 كم2)، و هونشو(230،841 كم2)، وشيشوكو(18،787 كم2). وأخيراً كيوشو (42،000كم2) [7] وتمثل الجزر الأربع مجتمعة نحو 98% من مساحة اليابان .أما باقي الجزر فتمثل 2 %[8]. وهذه الجزر هي صغيرة، وصخرية، وتتعرض باستمرار إلى الزلازل** فضلاً على البراكين التي جعلتها غير مأهولة بالسكان[9].

([1]) عبد الستار تركستاني، الشخصية اليابانية من مفهوم عربي اسلامي، دار المفردات للنشر، الرياض، 1427 هـ. 2005، ص22.

([2]) فوزي درويش، الشرق الاقصى الصين و اليابان، دار الكتب المصرية، مصر، ط3، 1997م، ص30 / لمزيد من الاطلاع يُنظر :-

-Steve Solomon، a nutshell in Japan ،top hat press، Baltimore، 1997، p5.

-Curtis Andressen ،A Short History of Japan (From Samurai to Sony)، national library of Australia ،Australia ،2002 ،p20.

- احمد عقلة عبد علي الخفاف وحسن أبو سمور، الجغرافيا الإقليمية للعالم (قارة اسيا)، دار الكندي للنشر والتوزيع، شارع الحصن – الاردن، 1420هـ - 1999م، ص314.

([3]) فوزي درويش، اليابان الحديثة، المصدر السابق، ص 15 / لمزيد من الاطلاع يُنظر :-

- احمد عقلة المومني، المصدر السابق، ص 314.

([4]) يُنظر 1- وائل محمد اسماعيل، التغيير في النظام الدولي، مكتبة السنهوري، بغداد، 2012، ص 209.

2- Curties Andressen ،op.cit ،p 16.

3- عبد العزيز عبد الستار التركستاني ،المصدر السابق، ص11.

([5]) عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت – لبنان، 1984، ص 40 .

* الارخبيل :مجموعة من الجزر تجتمع لتكون أرخبيلاً أو قوساً / بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة محمد الطفيلي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ص28.

([6]) احمد عقلة المومني، عبد علي الخفاف، حسن ابو السمور، الجغرافيا الإقليمية للعالم : قارة آسيا، دار الكندي للنشر و التوزيع عمان، 1999م، ص315.

([7]) عبد الغفار رشاد، المصدر السابق، ص 39.

([8]) جغرافيا الدول المتقدمة، اليابان الجزء الاول، المجلة الجغرافية الالكترونية، www.geography4.com

** هذه الزلازل والبراكين اثرت على سمات الشعب الياباني، ومن السمات التي اكتسبها سمة الشجاعة، وعدم الخوف من الموت بسبب تعوده على رؤية منظر الموت، وهو يشاهد اهله يلاقون حتفهم امام عينيه، ومن بين هذه الكوارث التي تعرضت لها اليابان، في القرن التاسع عشر حين تعرضت اليابان الى هزات ارضية متعاقبة، ففي عام 1855، فقد 25000 من اليابانيين ارواحهم، بأن ابتلعتهم الارض واحترقوا جميعاً في بركان مدمر بمدينة طوكيو/ فوزي درويش، اليابان الحديثة والدور الأميركي، دار الكتب المصرية، مصر، ط3، 1994، ص16-17.

([9]) ادوين رايتشاور، اليابانيون، ترجمة ليلى الجبالي، مراجعة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، 1989م، ص 22.

أما مساحة اليابان فتبلغ (377،801)[1]. ولو نظرنا إلى مساحة اليابان مقارنة بالدول الاوربية، فهي أصغر من فرنسا، وإسبانيا، وأكبر قليلاً من إيطاليا والمملكة المتحدة اللتين كانتا مهداً لإمبراطوريتين غربيتين رئيستين، اللتان لم تشكل المساحة عقبة في وجههما، وامتدادهما نحو الخارج[2]. وتقع اليابان[3] في أقصى شرق آسيا بين المحيط الهادي الشمالي وبحر اليابان، إلى الشرق من شبه الجزيرة الكورية[4] يفصلها 450 كم عن كوريا الجنوبية وأكثر من 1200 كم تفصلها عن شواطئ الصين، هذا الموقع المنعزل وفرَ لليابان ميزة القُدرة على الحفاظ على أمنها القومي حتى الحرب العالمية الثانية، كما مكنها من الاستمرار بنجاح في سياسة العزلة قبل بدء عهد (ميجي)[5]. ولمدة تقرب من ثلاث قرون، كما اتاح لها فرصة الانعزال عن مشكلات قارة آسيا المتتالية[6]

خارطة (1) : تبين موقع اليابان من شرق اسيا

هذه العزلة الجغرافية قد أخذت مكانة مُعينة في نظرة العالم الخارجي لليابان، فكانت الدول تنظر للشعب الياباني، بأنه شعب منعزل منكفئ على ذاته[7] .

([1]) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج7، المؤسسة العربية للدراسات و النشر - دار الهدى، بيروت، ب.ت، ص371.

([2]) ادوين اولدفاذرز رايتشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هوريشيما، ترجمة يوسف شلب الشام، منشورات دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، 2000، ص5.

([3]) يُنظر الخارطة رقم (1)

([4]) فوزي درويش، المصدر السابق، ص 15.

([5]) سنتناول هذا العهد بشكل مفصل في الفصل القادم.

([6]) عبد الغفار رشاد، المصدر السابق، ص39.

([7]) محمد عظيمة، غابة المرايا (مقدمة ذاتية)، دار الكنوز الادبية، بيروت _ لبنان، 1988م، ص5.

إن موقعَ اليابان البعيد عن الجوار يعطيها ميزة في السياسة، والعلاقات الدولية، إذ إن كثيراً من المشكلات التي تحدث بين الدول المتجاورة، وكلما كانت حدود الدول المتنافسة، أو المتنازعة بعيدة عن بعضها كلما كانت المنازعات، والحروب قليلة بينها مثل بريطانيا واليابان[1]

ولموقعها كذلك الفضل الأكبر للحد من التدخلات الخارجية، فاليابان نعمت بثلاثة قرون من السلام، كما إن عزلتها الجغرافية قد استفاد منها الحكام على مرِّ آلاف السنين، فاليابان ليس لها أي ارتباط مع أية دولة غير جارتها كوريا، والصين حتى نهاية القرن السابع عشر، هذه العزلة خلقت فرصة عظيمة لتكوين شعب متماسك مترابط لا تشوبه العشائرية، أو التعددية، أو المذهبية على خلاف كثيرٍ من الدول[2].

ثانياً : تقع اليابان بين دوائر عرض 24 درجة و46 درجة شمالي خط الاستواء، ممتدة بشريط من الجزر يُكَوِن منطقة تناقضات مناخية، فالقسم الشمالي من جزيرة (هوكايدو)، يوجد على دائرة العرض نفسها التي توجد عليها مدينة (بوردو*) بينما تنطبق المنطقة الوسطى حول (طوكيو) على مضيق جبل طارق، والنهاية الجنوبية من كيوشو، تحتل موقعاً شبيهاً بالجنوب الأقصى من مراكش، وهذا الامتداد على دوائر العرض يؤدي إلى فروقات حرارية ومطرية، على الرغم من ما يقوم به المحيط من تخفيض في مدى التنوعات المناخية[3]. وهذا الاختلاف الحراري بين الجزر، حسب المناطق فنراها غزيرة الأمطار صيفاً وحرارتها شديدة في الطرف الجنوبي ذو المناخ المداري، وبوجه عام نرى مناخ اليابان قارص البرودة شتاءً، حار رطب معظم فصول الصيف[4].

إن مناخ اليابان يختلف اختلافاً كبيراً عن مناخ اوروبا، وهو ما يفسر الكثافة السكانية في اليابان ومعدل الإنتاج الزراعي في الميل المربع الواحد، فبينما نجد الزراعة الأوروبية محددة بالصيف الجاف جنوباً والشتاء البارد شمالاً، نجد أن اليابان تختلف بذلك إذ أنها تتمتع بمناخ صيفي حار، و امطار دائمة تسقط على معظم انحائها طوال فصل النمو الذي يبدأ مع اوائل الربيع، ويستمر حتى بداية الخريف، وهذا المناخ كان سبباً في ظهور أنماط متنوعة من الزراعة جعلها تتفوق على غيرها بغزارة المحاصيل، وهو ما تترتب عليه في الوقت نفسهُ كثافة في عدد السكان[5]. وهكذا يمكن القول إن اليابان بصفة عامة في المنطقة المعتدلة التي تكفي الأمطار فيها لنمو المحاصيل الزراعية[6].

ثالثاً : أما من الناحية الطبيعية فأن اليابان تتكون من :-

---

(1) علي احمد هارون، اسس الجغرافيا السياسية، كلية الآداب – جامعة القاهرة، 1996-1997، ص94-95.

(2) ابراهيم عبد الله المنيف، استراتيجية الإدارة اليابانية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1419 هـ1999م، ص 6.

* مدينة فرنسية تعد من المدن الأشهر عالمياً، بين المدن الفرنسية، بعد باريس مباشرة، عرفها العرب باسم برديل، وتقع بوردو على نهر جارون في جنوب غرب فرنسا، بالقرب من مصب نهر الجارون عند خليج غاسكونيا (المحيط الأطلسي) للإطلاع يُنظر :-

In Pictures . In pictures: New World Heritage sites، BBC News، 28 June 2007.

(3) ادوين اولدفاذرز رايتشاور، المصدر السابق، ص 5.

(4) فوزي درويش، المصدر السابق، ص18/ لمزيد من الإطلاع :- 1) محمد احمد عقلة المومني وعبد علي الخفاف، جغرافيا القارات (اسيا – اوروبا – افريقيا –امريكا الجنوبية – استراليا ونيوزلندا – جزر المحيط الهادي)، دار طارق للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص 20.

(5) ادوين رايتشاور، اليابانيون، المصدر السابق، ص 22.

(6) عبد الغفار رشاد، المصدر السابق، ص40.

(أ) تمثل الجبال 66%من مساحة اليابان[1] وهي على نوعين جديدة التكوين وقديمة، وتمتد من الشمال إلى الجنوب على شكل شريط طولهُ 3800 كم[2] على طول المحيط الهادي من الجنوب الغربي الياباني وهي جبال عالية شديدة الانحدار بارتفاع قرابة (1500-3000م) وتحفر وديانا عميقة على شكل حرف (V) وعلى بحر اليابان إلى الجنوب الغربي تتجمع مناطق هضابية بارتفاع (1000-3000م) مثل مناطق هيدا وتاما ومقاطعة (تشوكوكو) الجبلية، و(كيبي هايلاند)، و(جبال تسوكوشي)[3] . وتوجد سلسلة جبلية في الجزء الاوسط من جزيرة (هونشو)، تعرف في مجموعها بإسم سلسلة جبال الألب اليابانية، والتي يصل أقصى إرتفاع لها قرابة (عشرة الآف قدم- أكثر من 3000م)، ويقع جبل (فوجي) في تلك المنطقة، وهو قمة بركانية لم تنشط منذ سنة 1707، إذ وصل ارتفاع حممها إلى 12389 قدماً في الجانب المقابل لساحل البحر[4].

(ب) سهول ضيقة تنحصر على السواحل، أوسعها سهل (كانتو) وتشغل 15% من المساحة الكلية، [5] لتكون نسبة الأراضي الصالحة للزراعة أقل من 20% من مساحة اليابان[6] وإن قلة الأراضي الزراعية، أو المخصصة للرعي جعلت من اليابان، ربما البلد الوحيد في العالم، يتميز بعدم وجود الحيوانات الأليفة كالأبقار لتساعده في الزراعة والتنقل، فأعطت هذه الخاصية ميزة رئيسة لأهمية تنمية وتطوير الثروة البشرية، مع حجم الأرض هذه، كان اعتماد الانسان لزراعة الرز، الغذاء الرئيس، والذي يعتمد إنتاجه على قدر كبير لصيانة نظام الري والحصاد، مع انه تاريخياً لم يكن باستطاعة العائلة الواحدة انتاج كفايتها منه، مما ادى إلى تكاثف العائلات، المجاورة للعمل الجماعي، هذه الظروف البيئية وفرت لليابان فرصة العمل الجماعي، والاتجاه نحو الإنتاج بالجملة أو الإنتاج المكثف[7]. كما أن هنالك مساحات لابأس بها عند مصبات الأنهار (سهول الدلتا) في نهاية نهر (ايشي كاريجاوا – شنانو جاوا – تون جاوا – يودو جاوا – تشيكوجو جاوا)، وتطورت ألسهول الفيضية وسهول الأنهار والمصاطب البحرية في الكثير من المناطق الساحلية فاستعملت لأغراض الزراعة والسكن[8].

(ت) توجد في اليابان تسعة أنهار أطولها نهر (شيناسو 369كم) [9].

(ث) تتمتع اليابان بإطلالة على البحار وطول سواحلها لإغراض التجارة وبناء الموانئ واستغلال الموارد البحرية[10].

(ج) اليابان منطقة براكين، ففيها 188 بركان ناشط من آنٍ لآخر منذ الحقبة الجيوبولتيكية الرابعة، وأكثر من 40 بركان ناشط اليوم ومن ضمنها براكين ذات اندفاعات عنيفة متعددة مثل (اساماياما) و (باندا يزان) . وأكثر من ذلك، فهناك سمة خاصة بمنطقة البراكين وهو تطور الشقوق الكبيرة كتلك التي في (آكان، ديزيتسو، وايرا)، أما

---

(1) عبد العزيز عبد الستار تركستاني، المصدر السابق، ص11.

(2) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص 371.

(3) سمر محمود الششكيلي، اليابان ملامح امة، منشورات الهيئة العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص12

(4) ادوين رايشاور، المصدر السابق، ص 19.

(5) فوزي درويش، الشرق الاقصى ،المصدر السابق، ص30

(6) ادوين رايشاور، تاريخ اليابان، المصدر السابق، ص40.

(7) ابراهيم عبد الله المنيف، المصدر السابق، ص21

(8) سمر محمود الششكيلي، المصدر السابق ،ص21.

(9) فوزي درويش، المصدر السابق، ص32.

(10) علي احمد هارون، المصدر السابق، ص90-92/ لمزيد من الإطلاع يُنظر – فوزي درويش، المصدر السابق، ص30.

فوهة (آسو البركانية) الهائلة فليس لها منافس ولا في أي مكان في العالم من حيث أنها الفوهة البركانية الأكثر نشاطاً[1].

إن كثرة الزلازل والبراكين، وقلة الأراضي الصالحة للزراعة جعلت الياباني يركز على مفهومي الندرة , و البقاء . فيستغل الارض القليلة المتاحة إستغلالاً جيداً يمكنهُ من الحصول على إنتاجية جيدة من الأرض المحدودة[2].

رابعاً: السكان

كانت اليابان من بين أكبر سبع دول في العالم من حيث عدد السكان اي قرابة 33 مليون نسمة في زمن (إصلاح ميجي) . و إن أول تعداد سكاني في اليابان، جرى في عام 1920، فمنذ ذلك التاريخ استعملت البيانات السكانية في اليابان بكثرة في الحقول البشرية[3]، وكان عدد سكان اليابان عام 1975 قرابة (111.5) مليون نسمة[4]، وفي عام 1990 اصبح عدد السكان (123،6) مليون نسمة [5].وفي تعداد عام 2001 بلغ عدد سكان اليابان قرابة (127،3) مليون نسمة [6] وقد ازداد عدد السكان بزيادة طبيعة ثابتة إلا أنه بدأ بالتراجع منذ عام 2009 بسبب تبني قانون تحديد النسل[7] والجدول* الآتي يبين عدد السكان منذ عام 2001 حتى 2012، وما يمكن توقعه من نسبة لعدد السكان في عامي 2015، و 2030 إستناداً إلى تقارير التنمية البشرية[8].

السنة	عدد سكان اليابان (بالملايين)
1975	111.5
1990	123.6
2001	127،3
2002	127.5
2004	127،9
2011	126،5
2012	126،4
2015	127،2
2030	120،2

جدول (1) يبين عدد السكان منذ 1975

([1]) سمر محمود الششكيلي، المصدر السابق، ص21.

([2]) عبد العزيز تركستاني، المصدر السابق، ص10.

([3]) امل العذبي الصباح، مفهوم جغرافيا السكان في الصين واليابان، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، 1407هـ-1986م ،ص19.

([4]) تقرير التنمية البشرية الصادر عن الامم المتحدة ،برنامج الامم المتحدة الانمائي، 2004، ص 152.

([5]) سمر محمود الششكيلي، المصدر السابق، ص18.

([6]) تقرير التنمية البشرية الصادر عن الامم المتحدة، برنامج الامم المتحدة الانمائي، مطبعة كركي، بيروت- لبنان، 2003، ص 250.

([7]) بوابة الإحصائيات الرسمية في اليابان /تقديرات 1 نوفمبر/ تشرين اول 2012 النهائية وتقديرات ا ابريل/ نيسان 2013 المؤقتة / www.stat.go.jp.

* يُنظر جدول (1) .

([8]) للإطلاع يُنظر - تقرير التنمية البشرية الصادر عن الامم المتحدة لعام 2003، المصدر السابق، ص 250.

- تقرير التنمية البشرية الصادر عن الامم المتحدة لعام 2004،المصدر السابق، ص 152.
- تقرير التنمية البشرية الصادر عن الامم المتحدة، برنامج الامم المتحدة الانمائي، 2006، ص 267.
- تقرير التنمية البشرية الصادر عن الامم المتحدة، برنامج الامم المتحدة الانمائي، 2011، ص 166.
- تقرير التنمية البشرية الصادر عن الامم المتحدة، برنامج الامم المتحدة الانمائي، 2013، ص 206.

وبسبب جغرافيا الأرض اليابانية من جبال، وبراكين، وكوارث طبيعية، وكل ما سبق ذكرهُ ،يتراوح عدد السكان بين عامٍ وآخرٍ و يوزع سكان اليابان على الجزر الأربع الكبرى (هوكايدو- شيشيكو – هونشو– كيوشو)[1]. فـ (هونشو) هي أكبر الجزر[2]، وتشغل 60% من مساحة اليابان[3] وتمثل المركز الثقافي والديني، ويصل اجمالي سُكانها 80% من سُكان اليابان وفيها اهم المناطق وهي (طوكيو – كيوتو -اوساكا) ويسكن في طوكيو 25% من السكان التي تبلغ مساحتها(227962 كيلومتر مربع)، وأنها سابع أكبر جزيرة في العالم . أما هوكايدو فهي ثاني أكبر جزيرة وتشغل22% من مساحة اليابان يسكنها قرابة 4%، والمدينة الرئيسة في الجزيرة هي سابورو، التي هي أيضاً عاصمة محافظة هوكايدو . تقع هوكايدو في شمال هونشو وتنفصل الجزيرتين عن طريق مضيق (تسوجارو) [4] وفيها يعيش ما تبقى من سكان اليابان الاصليين (الاينو) [5].أما كيوشو فهي ثالث أكبر جزيرة في اليابان تمثل 11% من مساحة اليابان الكلية ،ويمثل سكانها 12% وأكبر مدينة في كيوشو هي (فوكوكا) و تقسم إلى سبع

محافظات. و تتكون تضاريس كيوشو بشكل أساس من الجبال والبراكين الأكثر نشاطا في اليابان،أما شيكوكو هي أصغر الجزر الرئيسة في اليابان تمثل 5%من مساحة اليابان الكلية، ويسكنها 3%[6].أما الكثافة السكانية فقد كانت 332 نسمة في الكيلو متر مربع الواحد، وعلى الرغم من ان هذا الرقم يقابل 359 نسمة في هولندا و325 نسمة في بلجيكيا[7]. إلا أن الكثافة السكانية في اليابان تعد الأعلى في العالم من حيث (الكثافة في الأرض الصالحة للزراعة)[8].

---

[1] (Steve Solomon، op.cit،p.5.

[2] يُنظر خارطة رقم (2)

[3] جزر اليابان، للموقع http:// www.geography.about.com

[4] عبد العزيز تركستاني .، المصدر السابق، ص11-12

[5] سمر محمود الشكيلي، المصدر السابق، ص18/ لمزيد من الإطلاع يُنظر :- جزر اليابان، المصدر السابق.

[6] يُنظر جدول (2).

[7] عبد ألعزيز تركستاني ،المصدر السابق، ص11-12.

[8] سمر الشكيلي، المصدر السابق، ص18.

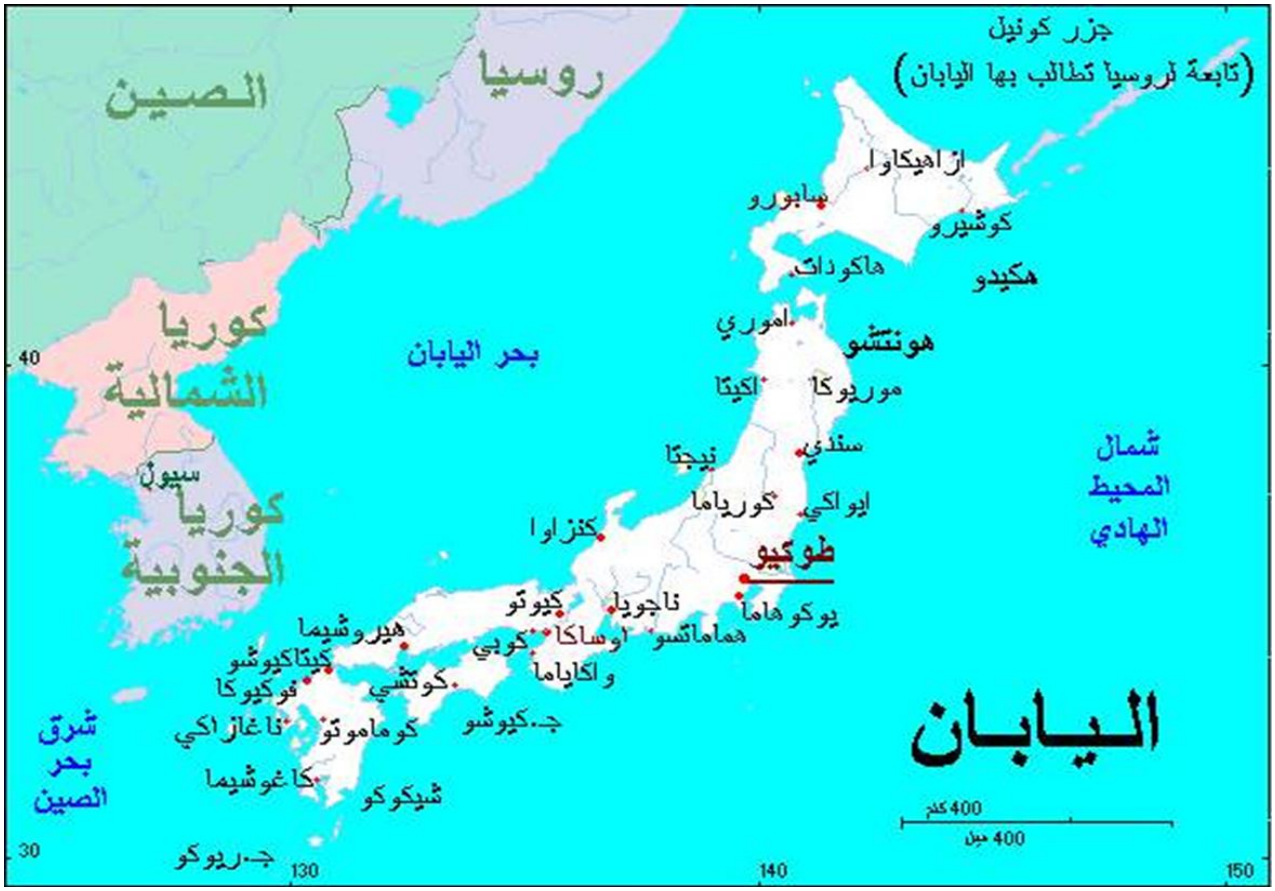

خارطة اليابان (2) تبين جزر اليابان الاربع الرئيسة

أما أصل سكان اليابان يعود إلى امتزاج العديد من الشعوب الذين وفدوا إلى الجزر اليابانية من المناطق المجاورة ومنهم الصينيون، فضلاً على شعب (الاينو*) الذين استوطنوا جزيرة (هوكايدو)[1].ولازالت (هوكادو) تضم ما تبقى من هذا الشعب[2].وقد ذابت هذه العناصر جميعها وانصهرت في الشعب الياباني وتناقص عددهم نتيجة للزواج المختلط، ومع هذا فأنهم قد تركوا لأحفادهم بعض الصفات** الوراثية[3] التي امتزجت مع السلالات امتزاجاً قوياً[4].وشكلت شعباً متجانساً من الناحية العنصرية السلالية مما ادَّى إلى الوحدة وعدم ظهور أي من مظاهر القومية، والعنصرية[5].ومن النادر أن نرى شعباً واحداً يعيش في أُمة واحدة بهذا الانسجام والتجانس[6].

---

* الاينو : وهم من العنصر القوقازي المبكر الذين إنفصلوا عن العنصر الأبيض قبل أن يأخذ صفاته المورفولوجيا النهائية . ويبدو ان الاينو احتلوا الجزء الأكبر من اليابان ووصلوا إليها من الشمال . (ادوين اولدفاذر رايتشاور، المصدر السابق، ص8 ولمزيد من الايضاح يُنظر 1- كامل سعفان، موسوعة الاديان القديمة (معتقدات اسيوية _العراق _فارس _الهند _الصين _اليابان)، دار الندى، مدينة نصر ،1419هـ - 1999م، ص321 /2- فوزي درويش، اليابان الحديثة، المصدر السابق ،ص43 /3-عبد العزيز تركستاني، المصدر السابق ،ص12.

(1) عبد الغفار رشاد، المصدر السابق، ص42/لمزيد من الايضاح يُنظر كامل سعفان، المصدر السابق، ص321

(2) عبد العزيز تركستاني، المصدر السابق، ص12.

** تتمثل هذه الصفات الوراثية (بقصر القامة، الامتلاء، لون البشرة الفاتح، الانتشار الكثيف للشعر على الجسم /ادوين اولدفاذرز رايتشاور، المصدر السابق، ص8.

(3) كامل سعفان، المصدر السابق، ص 8.

(4) هادي مشعان ربيع، التحديث في اليابان واثره في تطور الفكر السياسي، العرف للمطبوعات، بيروت – لبنان، 2009، ص12.

(5) فوزي درويش، الشرق الاقصى، المصدر السابق، ص31.

(6) ادوين رايتشاور، اليابانيون، المصدر السابق، ص20.

جدول (2) يبين عدد سكان ومساحة الجزر الاربع الرئيسة على وفق احصائية 2005 الدين في اليابان

الجزيرة	عدد السكان على وفق احصائية 2005	مساحة الجزيرة بـ(الكيلومترالمربع)
هونشو	000،000،104	841،230
هوكايدو	456،507،5	513،78
كيوشو	995،231،13	000،42
شيكوكو	457،141،4	787،18

هناك الكثير من الديانات في اليابان و إستناداً إلى إحصائية وكالة الثقافة اليابانية عام 2012 . ان قرابة (160) مليون نسمة يتبعون ديانة الشنتو، وقرابة 96 مليون نسمة يتبعون البوذية، و2 مليون نسمة يتبعون المسيحية، فضلاً على مليون نسمة يتبعون الديانات الأخرى[1] وهذا العدد يقارب 258مليون نسمة وهو ضعف عدد سكان اليابان وهذا ربما يدل على أن الفرد الياباني يعتنق اكثر من ديانة واحدة في الوقت نفسه.

اولا : الشنتو

أو (الشنتوية) هي من اقدم الديانات في اليابان، ومعناها طريق الآلهة[2] . كانت ديانة (الشنتو) مبسطة لا حاجة لها إلى مراسيم أو طقوس معقدة أو تشريع أخلاقي معين، وكانت كل ما تطالب به معتنقيها هو الولاء إلى اسلافهم جيلاً بعد آخر، وان يقدموا التنازلات والاحترام لإمبراطورهم المقدس ولماضي امتهم[3].

وعند دراسة (الشنتو) يُلاحظ بأنه ليس لهذه الديانة تسلسل هرمي، أي مؤسس للديانة، أو كتاب سماوي مقدس[4] إذ أن مذهبَ (الشنتو) عبارة عن مزيج من عبادة الطبيعة، والسلف المقدس ثم تطور ليقوم على نظرية اسطورية توضح أن (ايزاناجي) أبو السماء، و(ايزانامي) أم الأرض قد تزوجا فأنجبا جزر اليابان المقدسة، ،وأنهما أنجبا عدداً كبيراً من الآلهة منها (اماتيراسو) إحدى بناتهما آلهة الشمس ألتي أرسلت حفيدها فيما بعد ليؤسس اسرة تتولى حكم اليابان إلى الأبد[5] . فالشنتو هي عبارة عن مزيج من الأفكار، والمواقف، والطرق التي تؤدي بها ألاشياء اكثر من كونها عقيدة دينية، وعلى مدى الفي عام اصبحت الأفكار والطرق المتبعة جزءاً من إسلوب الشعب الياباني في حياته اليومية، وهذا الاسلوب قد أُتبع عبر القرون بما يحمله من تأثيرات أخلاقية وثقافية محلية واجنبية[6] وبما أن

(1) Lockard، Craig A. Societies، Networks، and Transitions Since 1450 ،Cengage Learning، United States ،2010، p. 787.

(2) كامل سعفان، المصدر السابق، ص322.

(3) فوزي درويش، اليابان الحديثة، المصدر السابق، ص25.

(4) Steve Solomon ،op.cit ،p14.

(5) Hoffman Michael، In the land of the kami، Japan Times، March ،14 2010.

(6) سمير عبد العزيز ابراهيم، الاسلام والاديان في اليابان، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 2001م ،ص 39 – 40 – 41.

(الشـنتو) تعني (طريـق الآلهـة)، إلا أن هنـاك معلومـات ضـئيلة عـن تلـك الآلهـة، وتكتفـي العقيـدة الشـنتوية بمحاولـة الربـط بين الشعب، والآلهة بعدد من الطقوس*[1].

ثانياً:- البـوذيـة

دخلـت البوذيـة إلى اليابـان قرابـة عـام 539م[2] ،وهي ديانـة نشـأت أصـلاً في الهنـد وتطـورت في الصـين، ووصـلت إلى اليابـان** مـروراً بشـبه الجزيـرة الكوريـة[3] في القـرن السـادس عشـر و قـد انتشـرت بسـرعة لأن الدولـة اليابانيـة حينـذاك هي مـن تبنتهـا وحثـت عليهـا[4] ولا تعتـرف البوذيـة بوجـود آلـه، وإنمـا على الأنسـان أن يُجاهـد نفسـه للوصـول إلى السـكينة معتمـدين على مبـدأ بـوذا المعلـم*** القائـل: (لسـنا جميعـا إلا قطـرات مـاء تنسـاب في محـيط السـلام الأبـدي، وعلينـا أن نسـعى جاهـدين للوصـول إلى هـذا السـلام) [5] تفرعـت مـن البوذيـة عـدَّة مـذاهب، أهمهـا مـذهب الـزن (Zen) وهـو مـذهب نشـأ في الصـين في القـرن السـادس، وإن كـان بعضـهم يعيـد تاريخـه إلى البـوذا نفسـه، ثـم أصـبح الأوسـع انتشـاراً في اليابـان و (الـزن) كلمـة يابانيـة تقابلهـا في الصـينية (تشـان chan) وهـي المقطـع اللفظـي الأول في الكلمـة الصـينية (تشـان –نـا chan-na) التي تلفـظ في اليابانيـة (زينـا zenna) وتعني نوعـا مـن التركيـز والتأمـل، وتعـرف كلمـة (الـزن) بأنهـا حالـة ذهنيـة

---

* تتضمن العبادة عند الشنتو عدة طقوس و هي:

أ- التطهر، المسمّى: Harai، وهو يشمل، الاغتسال قبل المجيء للمعبد، و أن يلوح الكاهن بفرع من شجرة السكاكي، أو بورقة منها على رأس المتعبد.

ب- القربـان: المسـمّى: Shinsen، والـذي يكـون مـن الحبـوب أو الشـراب، أو شـيئاً رمزيـاً في صـورة غصـن مـن شـجرة السـكاكي، وقـد جـرت العـادة الآن أن يكـون القربـان مـن المال.

ج_ طقوس الصلاة: Norito، وهي تنحصر بالمطالب الدنيوية، مثل طلب مباركة محصول الأرز، الغداء الرئيسي لليابانيين، والذي يحظى بنوع من التعظيم.

د- الوليمـة الرمزيـة: Neorai دلالـة على تنـاول الطعـام مـع "كامي" إذ تتبـع طقـوس العبـادة "وليمـة رمزيـة" يـتم خلالهـا تنـاول شـرابMiki المقـدس، المصـنوع مـن شـراب الأرز المخمّر.

ويطلب بعض المتعبدين أداء الرقصة المقدسة للمعبد Kagura التي يوجد منها 35 رقصة مستمدة من أساطيرهم القديمة. يُنظر:

الشنتوية، سلسلة الاديان الشرقية (فرق ومذاهب)، صحيفة الراصد، العدد الحادي والتمانين، ربيع اول، 1431.

[1] (Steve Solomon ،op.cit، p.14-15.

[2] (كامل سعفان، المصدر السابق، ص328.

** حـين وصـل وفـد الصـين الى اليابـان عـن طريـق البحـر، طلـب امبراطـور الصـين الـزواج مـن ابنـة الحـاكم اليابـاني كاماتـاري ووعـدها بهديـة الزفـاف التي تمثلـت بـأن تختـار ثـلاث كنـوز ملكيـة وعنـدما وافقـت على الـزواج، ابحـروا الى الصـين ولـم ينس الامبراطـور الوعـد، فأخـذها الى غرفـة الكنـوز وطلـب منهـا ان تختـار، فتجولـت في الغرفـة لتختـار عـوداً لتعـزف عليـه بنفسـها، ومجبـرة وأخيـراً تمثـال بـوذا المصـنوع مـن الكريسـتال الشـفاف وكانـت بداخلـه صـورة بـوذا، إذ احسـت عنـد رؤيتـه بالسـلام ..... فأرسلته الى اليابان لتكون هذه أول محاولة لوصول البوية الى بلادها للأطلاع يُنظر :-

steve Solomon،op.cit،p.34

[3] (فوزي درويش، المصدر السابق، ص25.

[4] (سمير عبد الحميد ابراهيم، المصدر السابق، ص191 – 195.

*** هـو مؤسـس ديانـة أو فلسـفة البوذيـة ومعنى كلمـة بـوذا السـاهر أو اليـقظ، (و بـوذا لـيس اسـم علـم على شـخصٍ بعينـه، وإنمـا هـو لقـب ديني عظـيم، معنـاه الحكـيم، أو المسـتنير، أو ذو البصـيرة النفَّـاذة) ولكـن اتباعـه حولـوا تعاليمـه إلى مبـادئ دينيـة والهـوه وتـذكر الروايـات أنـه وُلـد سـنة 568 ق.م في بلـدةٍ على حـدود الهنـد ومملكـة نيبـال، وكان مـن اسـرة نبيلـة، وكان ابـوه ملكًا في تلـك البـلاد، وقـد تربَّى بـوذا في الرفاهيـة وكان يعـيش كمـا يعـيش أبنـاء السـادة والملـوك في نعـيم عظـيم، توفيـت أمه مايا وهو في السابعة من =

=عمـره فربتـه عمتـه وتـزوج صـغيراً ولما بلـغ السادسـة والعشـرين هجـر زوجتـه إلى الزهـد والتقشـف والتأمـل في الكـون وانـتهج نهجـا خاصـاً في الكـون ليـتخلص الإنسـان بـه مـن آلامـه ودعـا إلى ذلـك كثيراً مـن النـاس، تـرك سـيدهارثا القصـر الملكي في سـن 29، وعـاش لمـدة سـت سـنوات بـلا مـأوى و مـات وهـو في الثمـانين مـن عمـره، والجـدير بالـذكر ان بعـض المـؤرخين زعـم أن بـوذا شخصـية خرافيـة لا وجـود لهـا، وذلـك لكثـرة الأسـاطير والخرافـات التي نسـجها البوذيـون حـول شخصـيته، ويعتقـد البوذيـون أنه كان هناك على الأقل ستة أشخاص يسمون بوذا قبل جوتاما، بل يزعمون أن هناك بوذا آخر اسمه مايتريا سيظهر في المستقبل يُنظر:

Warder A.K. ،Indian Buddhism ،Motilal Banarsidass Publishers، Delhi ،2000، p.45.

[5] (Steve Solomon ،op.cit، p.21-20

ودينية متنورة يتم الوصول إليها بصفاءِ الذهنِ، ومن الممارساتِ التي تُستعمل للتوصل إلى صفاء الذهن ما يدعى بطريقة (الزازن zazen) وتعني الجلوس في تأملٍ وصمتٍ[1] فضلاً على أن (الزن) يقوم على البساطةِ والإلتصاقِ بالطبيعةِ، والانضباطِ الصارمِ للنفسِ، (يقول رهبان الزن : إن هدفهم هو البحث عن الحقيقة التي لا تدرك ولا تشرح بالكلمات، وإنما بالممارسة الجادة بحثاً عن التنوير وراحة النفسِ وإستضاءة القلب) [2].

وقد أدخل الكاهنان اليابانيان (ايساي Eisai) و (دوغن Dogen) حركة الزن إلى اليابان في القرن الثاني عشر بعد ان درساه في الصين، وأصبحت بوذية الزن هي الاساس لروح الساموراي وطقوس تناول الشاي (ايكيبانا ikebana) أو التنسيق الياباني للأزهار وقد اثرت تأثيراً عظيماً في الفكر الياباني والثقافة اليابانية وفي كل جوانب الحياة في اليابان . مما يجعل فهمها أمراً لا غنى عنه لكل من يريد أن يعرف اليابان في العمق، وفي العقود الأخيرة أثارة (بوذية الزن) الإهتمام الكبير بين الفلاسفة الأوروبيين والأمريكيين وربط بعض الفلاسفة المعاصرين بين بوذية الزنِ، وتعاليم هيدغر وكانت جاذبية عند الكثير من الشباب الاوروبيين، وفي اليابان اليوم يوجد عدد كبير من الناس الذين يمارسون رياضة الزازن، أي جلسات التركيز والتأمل فضلا على زياراتهم الدائمة لمعابد الزن[3]

ثالثا:-الديانات الاخرى

هناك ديانات أخرى عديدة وصلت اليابان مثل الكونفشيوسية التي وصلت اليابان في العصور المبكرة، وتتمثل بأساس الحكومة الأخلاقي والتركيز على العلاقات المتداخلة بين الأفراد والولاء للحكام والآباء، والإيمان بالتعليم والعمل الشاق، معظم اليابانيين يعدون (الكونفشيوسية) شكلاً من اشكالِ الفكرِ السياسي، والتعاليم الأخلاقية[4]. وهناك خمسة مبادئ اساسية يعتقد بها اليابانيون وهي (علاقة الحاكم بالرعية – علاقة الوالد بولده – علاقة الأخ بأخيه –علاقة الزوج بزوجته – علاقة الصديق بصديقه) [5] .

أما المسيحية فأنها تعد من الديانات الحديثة التي وفدت* إلى اليابان عن طريق أوروبا وكان للمسيحية آنذاك بريق خاص كونها ديانة ترتبط بالأوروبيين والولايات المتحدة الاميركية ،وبعبارة أخرى بالتقدم والحضارة والمدينة، فجعلت من يعتنقها يتصور ويتخيل مشروعات عديدة لتحسين ظروف مجتمعه عن طريق هذه الديانة[6] . ولا يتعدى نسبة معتنقي الديانة المسيحية 0،8% من عدد سكان اليابان حالياً[7] .

([1]) ايريك فروم، د.ت.سوزوكي، ريتشارد دي مارتينو، بوذية الزن والتحليل النفسي، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، دار ازمنة للنشر والتوزيع، عمان –الاردن، 2006، ص8.

([2]) عفاف مسعد العبد، المصدر السابق، ص 109.

([3]) ايريك فروم، المصدر السابق، ص 9.

([4]) ايمان عبد ربة، الاسلام في اليابان، ص11، موقع نسيم الشام www.naseemalsham.com لمزيد من الإطلاع يُنظر/

-Steve Solomon ،op.cit ،p. 14.

([5]) عبد الستار عبد العزيز تركستاني، المصدرالسابق، ص21 .

* عند وصول اولى الرحلات التبشيرية الاوروبية بوساطة البحارة البرتغاليين عام 1543م، وصل معهم القديس (فرانسوا كزافيه) وهو مبشر جزويتي شهير، ادخل المسيحية اثناء اقامته في اليابان بين عامي 1549م – 1551م، وعرفت بعثته الانجيلية نجاحاً عظيماً حتى ان الفرق البوذية ما لبثت ان اعلنت رأيها بأن المسيحية تشكل خصماً خطراً لها وان من المهم محاربتها بأقسى الطرائق الممكنة (ادوين اولدفاذرز رايتشاور، تاريخ اليابان ،المصدر السابق، ص67-68).

([6]) سمير عبد الحميد ابراهيم، المصدر السابق، ص308.

([7]) (Bureau of Democracy، Human Rights، and Labor (Japan: International Religious Freedom Report 2006) ،U.S. Department of State ،15 ،September، 2006.

أما الدين الإسلامي فقد ربط الباحثون دخوله إلى اليابان بحادثةِ غرق السفينة العثمانية (آل طغرل) بالقرب من شواطئ اليابان (1890/9/16) وكان على متنها 600 من الجنود والضباط، عند عودة الباخرة إلى تركيا بعد زيارتهم للإمبراطور وكانت هذه الحادثة مؤشر مهم في العلاقات بين اليابان والمسلمين[1]، ويعتقد الآن بوجود 70.000 شخص يعتنقون الدين الاسلامي في اليابان، إذ تزايد عددهم في تسعينات القرن العشرين بتأثير الزواج من المسلمين الأجانب[2]

إن الشخص الياباني باستطاعته اعتناق أكثر من ديانة في آن واحد، مثال ذلك في عام 1975 اجريت إحصائية على الأديان الموجودة في اليابان، فأتضح بأن 178.573.950 شخص يعتنقون ديانات مختلفة، مع أن عدد الشعب الياباني آنذاك 110 مليون نسمة[3]، ويكفل الدستور الحالي حرية الاديان، ولا يوجد دين رسمي للدولة، وغالبا ما يتم التوافق بين ديانتي (الشنتو والبوذية) في كل ما يتعلق بحياة الفرد الياباني، فمثلاً غالباً ما تتم احتفالات الميلاد والزواج استناداً لمراسم (الشنتو) أما ما يتعلق بالوفاة والجنازات ومراسمها، فتتم على وفق المراسيم البوذية[4] إذ إن الياباني لا يكتب شيئاً في خانة الأديان في المعاملات الرسمية، والياباني يأخذ أمور الدين ببساطة فهو يزور معبد الشنتو، والمعبد البوذي، والكنسية في نفس الوقت، كما يقدم لكل مكان منهم الاحترام، والتقديس[5].

الثقافة اليابانية

إن نظرة متعمقة للتجربة اليابانية تكشف عن حقيقة إن الثقافة اليابانية بإرثها التاريخي وتجربتها المعاصرة كان لها الدور الكبير فيما تحقق في اليابان من تطور اقتصادي وسياسي واجتماعي . إذ ان الفرد الياباني يعمل إستناداً إلى اطار الانضباط الذاتي في سلوكه و تصرفه، و محاسبته لنفسه قبل أن يحاسبه غيره، كل ذلك نابع من ضميره ومن مجتمعه ومن حضارته، وثقافته، وتربيته، لذلك فأن كل فرد يعرف دوره في الحياة، و يؤديه بحماس وإيمان لا ينتظر من أي جهاز سواء أكان داخل العمل أو خارجه أن يكون عليه رقيباً أو حسيباً.. وهذه الثقافة اليابانية تتمثل في :-

أولاً- الحفاظ على الميراث الحضاري العميق الذي يمتد إلى الآف السنين يصنع منه سياج أخلاقي من القيم والمبادئ، والمثل العليا التي تدفع إلى الولاء، والانتماء، والإخلاص الكامل، والوفاء، والطاعة المطلقة، والمشاركة المخلصة، والتفاني في أداء الواجب[6].

([1]) عبد الستار تركستاني، المصدر السابق، ص24-25.

([2]) (Emile A. Nakhleh and Keiko Sakurai and Michael Penn ،Islam in Japan: A Cause for Concern? ،Asia Policy ،2008 ،p.72.

([3]) عبد الستار تركستاني، المصدر السابق، ص22.

([4]) عفاف مسعد العبد، دراسات في تاريخ الشرق الاقصى، دار المعرفة الجامعية، مصر– الاسكندرية، ب.ت، ص 107.

([5]) عبد الفتاح محمد شبانة، اليابان العادات والتقاليد وادمان التفوق، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص 9.

([6])محسن احمد الخضيري ،الإدارة في دول النمور الاسيوية، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص4-5.

ثانياً- تحويل الدين والعقائد لديها إلى سلوك مقدس قائم على ضمير قوي . فاليابابي يقتبس كل ما هو جميل من الديانات أياً كانت . مادامتْ تمثل القيم الاخلاقية حتى أصبح يجمع بين الديانة الشنتوية البسيطة التركيب التي تدعوا إلى حُب الاندماج مع الطبيعة، والبوذية التي تحبب مدّ يد العون لمن يعاني أو يتألم، فضلاً على تدريسِ الصلاةِ المسيحية في بعض المدارس منذ صِغر الفرد الياباني[1] حتى أصبح الفرد عند سؤاله عن ديانته يجيب بأنا (لا ديني)[2]

ثالثا- المحافظة على العلاقات الاجتماعية القائمة على التواصل والارتباط بالأسرة والعشيرة، والجيران، والحي، ومجتمع العمل، والرفاق، والزملاء، بعلاقات يملأها الحب، والفخر، والتراث التاريخي...[3].وتتجه الثقافة، والحضارة اليابانية بمصادرها التاريخية، والجغرافية دائما نحو الجماعات التي تبدأ بالوحدة وهي الأسرة وتمتد إلى علاقات الفرد الاجتماعية أثناء تعليمه، وعمله، فذاتية الفرد تختفي كلياً في ذاتية الجماعة والفرد لا يعمل من أجل منفعته الشخصية قصيرة المدى وانما من أجل رقي، وتقدم جماعته والجماعات الأكبر التي هو عضو فيها، كما يتحدد مركزه أثناء أداء جماعته اكثر مما يحدده أداؤه كفرد، وينظر اليابانيون إلى الجماعة على انها قيمة اجتماعية نتج عنها (تحمل المسؤولية الجماعية)[4].

رابعاً - إدراك أهمية الوقت، فالوقت له أهمية كبيرة عند الفرد الياباني[5].

خامساً - ألتعايش والانسجام مع الطبيعة، فأن اليابانيين لم ينظروا إلى الطبيعة على أنها شيء يمكن أن يصطدم مع الحياة، بل أنهم يحاولون أن يجدوا ضالتهم بالاستمتاع بكل ما تجود به من خيراتٍ و نِعَمٍ، إن هذا الفكر الفريد الذي يتحلى به اليابانيون يحترم النظرة الكلية للأشياء عوضاً عن النظرة الجزئية الضيقة، فاليابانيون يجدون أن طبيعتهم المتمثلة بالفيضانات، والزلازل، والبراكين فضلاً على الاعاصير تمتلك وجهاً آخر فهي تمتلئ بالخيرات، والنعم، والدفء وإنهم يتقبلون عمل الطبيعة، وأفعالها (ينسجمون ويتعاشون مع الطبيعة) وطوروا طريقة حياتهم في منظومة متوافقة مع حركة الطبيعة[6].

إن البنيان الثقافي الياباني ذو ملامح مستقلة ومنفردة تنطوي إستناداً إلى نظام خاص يحتوي على مفاهيم و تصورات عن العالم، والإنسان، والطبيعة المحيطة به . وقد ضمَّ هذا البنيان الثقافي بطبيعته المتميزة مجموعة من العقائد الدينية المنبثقة من البيئة اليابانية، وفي طليعتها اللون الياباني للديانة البوذية أي البوذية المفسرة ؛ والمكيفة مع الحياة والعادات، والقيم المحلية، وكذلك الكونفشيوسية اليابانية الممتزجة جميعها مع قيم الإبداع ؛ الذي يتسم به اليابانيون . ومن المعروف أن الثقافات عادة ما تتأثر برياح التغيير التي تتباين قوتها نتيجة المؤثرات الخارجية

([1]) كيكو ساكاي، المصدر السابق ص137-138.

([2]) المصدر نفسهُ، ص 138.

([3]) للاطلاع على تفاصيل الثقافة اليابانية / يُنظر عبد الفتاح محمد شبانة، المصدر السابق.

([4]) ابراهيم عبد الله المنيف، المصدر السابق، ص 93-94.

([5]) محمد احمد الخضيري، المصدر السابق، ص5.

([6]) علاء علي زين العابدين، دراسات في الفكر والثقافة اليابانية، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص12.

والمتغيرات التي تطرأ على مجمل الهياكل الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية مثلما حدث من تغيير قد طال الثقافات غير الغربية التي اخترقتها سهام التغريب في إطار عالمية المدركات السياسية الغربية، وهيمنة المنظومة القيمية الليبرالية، بيد أن الواقع الثقافي الياباني يعد من التجارب الفريدة التي نجحت في الحفاظ على خصوصية هويتها الثقافية على الرغم من انفتاح اليابان على العالم في منتصف القرن التاسع عشر بعد حقبة عزلة كاملة . الا ان الثقافة اليابانية ضلتْ لصيقة بالميراث التاريخي، والاطار الطبيعي لليابان الذي ترسخ عبر مئات السنين[1].

([1]) نغم نذير شكر، فلسفة الثقافة اليابانية المعاصرة، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 45، ص 59 -60.

تطور النظام السياسي الياباني من القرن الأول الميلادي حتى دستور عام 1947

أ.سوسن محمد علي المسلماوي/ كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية

المستخلص:

يتناول هذا البحث التطور التاريخي للنظام السياسي في اليابان منذ بدايات التشكّل السياسي في القرن الأول الميلادي حتى صدور دستور عام 1947. توضح الدراسة انتقال اليابان من نظام العشائر والإقطاع العسكري إلى الدولة المركزية الحديثة، مروراً بفترة الشوغونية وسياسة العزلة، ثم إصلاحات ميجي التي مثّلت نقطة التحول نحو التحديث السياسي والدستوري. كما يبرز البحث أثر التحولات الداخلية والتأثيرات الخارجية في صياغة البنية المؤسسية للدولة اليابانية، وصولاً إلى الدستور الديمقراطي لعام 1947 الذي أرسى مبادئ سيادة الشعب، وفصل السلطات، ونبذ الحرب. وتخلص الدراسة إلى أن التطور السياسي الياباني جاء تدريجياً وتراكمياً، مراعياً التوازن بين الأصالة والحداثة في بناء الدولة المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: اليابان – النظام السياسي – إصلاح ميجي – الدستور الياباني – التحول الديمقراطي

Abstract:

This study examines the historical development of Japan's political system from the early formation of political structures in the first century AD to the promulgation of the 1947 Constitution. The research outlines Japan's transition from a clan-based and feudal military system to a modern centralized state, passing through the shogunate era and the policy of isolation, and later the Meiji Reforms, which marked a turning point toward political and constitutional modernization. It also highlights the impact of internal transformations and external influences on shaping Japan's institutional framework, culminating in the democratic Constitution of 1947 that established the principles of popular sovereignty, separation of powers, and renunciation of war. The study concludes that Japan's political evolution was gradual and cumulative, maintaining a balance between tradition and modernity in the formation of the contemporary state.

Keywords: Japan – Political System – Meiji Reform – Japanese Constitution – Democratic Transition

لغـرض التعـرف إلى طبيعـة النظـام السياسـي اليابـاني لابـدَّ مـن العـودة إلى جـذوره التاريخيـة. إذ يُعـد النظـام السياسي الياباني من النظم العريقة في العالم بسبب التجارب الغنية التي مر بها عبر تاريخه الطويل. عاش اليابانيون زماناً من القلقِ تحت ضغط قهري من الإمبراطور، والإقتصاد السيء لما يقرب قرن، ثم استقر الإقتصاد بعد إصلاح ميجي، وبعد عام (1945) أصبح الإقتصاد أكثر إستقراراً، وأخذتْ اليابان مكانها الثابت في النظام العالمي.

إن تجربة النهضة اليابانية بعكس غيرها من التجارب العالمية، كانت تراكمية ولم تشهد صراعاً بين ماضي ،وحاضر، أو أصالة، ومعاصرة. ومع إن تلك المهمة ليست سهلة نظراً لأن التاريخ السياسي الياباني يعد معقداً جداً، ولا يمكن الإحاطة بكل تفاصيله، إلا أنه يكفي القول بأن اليابان في القرن السابع عشر كانت دولة ضعيفة الترابط لكنها ذات مواطنين فخورين بخصائصهم العرقية. ومن جانبها فقد أدتْ المعتقدات الدينية اليابانية على ترسيخ هذا الشعور من خلال تأكيدها على أن اليابان هي مركز الكون. وقد عززت العزلة الجغرافية اليابانية مفهوم شخصية القبيلة المنفصلة الذي ميز أفراد الشعب الياباني، وجعل من المستحيل على الأجانب أن يصبحوا جزءاً من القبيلة، وهو ما جعل اليابان لا تعطي إلا قدراً ضئيلاً من الاهتمام بالأجانب. ولا يزال القادة السياسيون اليابانيون يزعمون بأن النقاء العرقي هو واحد من أهم أسباب التقدم الإقتصادي الياباني في العالم اليوم. وعلى الرغم من ذلك الانسجام الثقافي إلا أن اليابان، وحتى القرن السابع عشر لم تكن دولة بالمعنى الحديث للمصطلح. وبدلاً من ذلك كان النظام السياسي حتى تلك مدة يستند على ترتيبات إقطاعية وطبقات، وظيفية معروفة، ومنظمة جيداً يقف على رأسها الإمبراطور (تينو) سليل آلهة الشمس المقدس الذي كان قد تحول منذ زمن طويل إلى شخصية رمزية بعد أن فوض (الشوجون shogun) أو زعيم الحرب، إدارة البلاد بإسمه وكان حكم الشوجون يتركز في المنطقة الوسطى من اليابان بشكل مباشر بينما كانت الأجزاء الأخرى من البلاد مقسمة بين قرابة 250 (دايميوdaimyo) أو إقطاعية كان زعماؤها قد أدو قسم الولاء له.

وحتى اليوم غيرت اليابان اتجاهها التاريخي مرتين في العصر الحديث الأولى مع (تغيير الميجي) في (عام 1868) لتبدأ اليابان دولة صناعية، والثانية بعد (الحرب العالمية الثانية عام 1945) إذ تبنت نظاماً ليبرالياً على الطريقة الغربية، وفي الحالتين كانت النتيجة ملموسة، فأن (ميجي) قد أقام في عهده مصانع الصلب، والسفن، ومصانع القطن، والسكك الحديدية، كما ظهرت بوادر الديمقراطية المتمثلة بـ(حق الاقتراع وتحرير المرأة وحرية الرأي)

واستحدثت تغييرات اقتصادية منها تمليك الأراضي الزراعية لفقراء الريف، ومن ثم شهدت اليابان تغييراً واضحاً، وتطوراً لا تقل أهميته عن الدول الأوروبية المتقدمة والولايات المتحدة الاميركية حتى أصبحت الدولة التي تتنافس في اقتصادها مع الدول على المراكز المتقدمة في العالم، وأخذتْ مكاناً في النظام الدولي العالمي وإستناداً إلى الأهمية السياسية للتاريخ الياباني سنقسم الفصل إلى ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول : تطور النظام السياسي الياباني.

المبحث الثاني: النظام السياسي على وفق دستور 1947.

المبحث الثالث: مؤسسات النظام السياسي على ضوء دستور 1947.

المبحث الأول

تطور النظام السياسي الياباني

مرَّ هذا النظام بمراحل تطور مهمة تغير فيها البلد من حالة إلى حالة أفضل من سابقتها إذ تناوب على حكم اليابان عدد من الأباطرة الذين إختلفوا في سياستهم تجاه اليابان وهذا ما سنبحثه في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول : سلطة مجالس العائلات

في القرن الأول الميلادي عرفت البلاد نظاماً سياسياً مرتكزاً على سلطة مجالس العائلات أحد هذه المجالس (الذي يمثل عائلة ياماتو- أي كلان ياماتو) كانت لديه قوة، ونفوذ مكنتهُ من فرض سيطرتهُ على الأجزاء الكُبرى من اليابان، وأعطى هذا الحكم وحدة وتجانس شعبي إستمر ما يزيد على 500 سنة[1]. ترسخت فيها أفكار جديدة، نتج عنها بناء الاضرحة الحجرية المقببة التي عُدَّتْ رمزاً لفخامة الإمبراطور، وكان اليابانيون يتواجدون فيها للتعبد بين حينٍ، وآخرٍ وظهرتْ أولى بدايات الفن المعماري الذي تميزت فيه اليابان تلك المدة، لذا عُدّتْ هذه العائلة أول سلالة سياسية قوية حاكمة في اليابان[2].

ثم دخلتْ اليابان في ما يسمى بالعهدِ الذهبي في منتصفِ القرنِ السادس الميلادي (مستهل عصر كيوتو) وكان الأباطرة في هذه المدة يلقبُون بالقاب ضخمة لمكانتهم الكبيرة، فغالباً ما يقرن إسم الإمبراطور بلقب (تينو –teno) أي

[1]() عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص 373.

[2]() سمر محمود الششكيلي ،المصدر السابق، ص65.

الملك السماوي، واحياناً يطلقون عليه إسم (الميكادو-Mikado) أي الباب المجيد، وكذلك أُطلِقَ عليه إسم جديد بعد وفاتهِ لضمان اتصال النسل الإمبراطوري، كون الحكم كان وراثياً[1]، وبحلول القرن السابع الميلادي كانت هناك محاولات لإقامة نوع من السلطة المركزية، ونظام الحكم البيروقراطي*.

هكذا بقي نظام الوراثة أساس توزيع السلطات [2].وقد عُرفت القرون السابقة منذ القرن الأول حتى القرن السابع الميلادي بمرحلة (الإصلاح الكبير) التي شهدت دخول البوذية إلى اليابان، وكانت تلك مرحلة تكوين مِلاك تنظيمي للأمة اليابانية على الأنمُوذج الصيني، وهذه المرحلة انتهت في القرن الثامن الميلادي، وشهدت ازدهار حضارة نارا (NARA)، إذ صارت نارا أول عاصمة للبلاد، وأثناء 74 عاماً تناوب 7 أباطرة لحكم اليابان[3]. من (عام 710 حتى عام 784)، ومدوا سلطتهم على البلاد[4].وإنتقلت بعد هذه المرحلة العاصمة إلى مناطق اخرى، فكانتْ عاصمة اليابان الثانية (هينان) التي تحول إسمها إلى (كيوتو) [5]. هكذا أصبحت (كيوتو) العاصمة عام 794م، ولقبت بعاصمة السلام، وقد بنيتْ على غرار العاصمة الصينية، وإستمرتْ اربعة قرون متواصلة[6].

كانَ نظامُ (الفوجيرا) هو المسيطرُ على الحكم في اليابان بعد سيطرتهِ على الاسرة الإمبراطورية في القرن التاسع الميلادي، ومن أهم الأسباب التي مكنت هذه العائلة من السيطرة، هو حجم ما تملكه من الإقطاعيات

---

[1]() فوزي درويش، اليابان ألحديثة، المصدر السابق، ص 44-45.

* هي مفهوم يستعمل في علم الاجتماع والعلوم السياسية يشير إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة. وتعتمد هذه الانظمة على الإجراءات الموحدة وتوزيع المسؤوليات بطريقة هرمية والعلاقات الشخصية. وهناك العديد من الأمثلة على البيروقراطية المستعملة يومياً: الحكومات، القوات المسلحة، الشركات، المستشفيات، المحاكم، والمدارس. يعود أصل كلمة البيروقراطية إلى بيرو(bureau) ، أي مكتب، المستخدمة في بداية القرن الثامن عشر ليس للتعبير عن كلمة مكتب فقط بل للتعبير عن الشركة، وأماكن العمل. وكلمة قراطية وهي مشتقة من الأصل الإغريقي (كراتُس) ومعناها السلطة والكلمة في مجموعها تعني قوة المكتب أو سلطة المكتب. للإطلاع يُنظر =

= Ronald N. Johnson and Gary D. Libecap ،The Federal Civil Service System and the Problem of Bureaucracy ،University of Chicago Press ، 1994 ،pp.1–11.

[2]() فوزي درويش، الشرق الاقصى، المصدر السابق، ص33.

[3]() فوزي درويش، اليابان الحديثة، المصدر السابق، 45.

[4]() عبد العزيز تركستاني، المصدر السابق، ص3.

[5]() المصدر نفسه، ص11.

[6]() فوزي درويش، المصدر السابق، ص45، لمزيد من الاطلاع يُنظر :

عبد العزيز تركستاني، المصدر السابق، ص(3-11).

الزراعية فضلاً على احتكارها لمناصب الحكومة العُليا، وقد استعملت هذه العائلة اساليب ذكية للوصول إلى الحكم، كتزويج بناتهم لملوك العائلة الإمبراطورية، وتعيين خلفائهم أوصياء على العرش[1].

وبحلول القرن العاشر الميلادي، تحولت ملكية الأراضي إلى الملكية الخاصة، وقام الإقطاعيون – مُلاك الأراضي الخاصة الذين يمثلون الطبقة الارستقراطية – بتعيين العائلات المحلية الرئيسة، والفلاحين، كمسؤولين إداريين، مما ضاعف من قوة هؤلاء وأدى إنتشار الاقطاعيات الخاصة إلى خفض العوائد المالية الخاصة بالدولة. مما جعل الأسرة الإمبراطورية تعتمد على تلك الإقطاعيات لتمويل شؤون الدولة. وبدأت الطبقات والعائلات الثرية تدعم نفوذها، وقوتها العسكرية بالمحاربين حاملي السيوف، والسهام، وتفرض قوتها على الفلاحين المحليين بِعَدهم تابعين لهم. وبسبب ذلك ظهرت طبقة المحاربين الساموراي[2].

أما ما بين القرنين الحادي عشر، والخامس عشر تعاقب الكثير من العوائل على حكم اليابان، ظهر أثنائها ما يسمى بـ(الشوجونية) وهو اللقب الذي اطلقهُ الإمبراطور على القائد العسكري (مينا موتو- يوري موتو) (عام 1192)، وكان اللقب (سي – تان- شوجن) ومعناها (القائد الأكبر قاهر البرابرة) ومنحهُ الإمبراطور حق تعيين من ينوب عنهُ في هذا المنصب- (أي إن منصب الشوجون أصبح بالوراثة) - إثر انتصاره في معركة (دان – يورا) الشهيرة، بين اليابان والمغول سنة 1185م ليؤسس (مينا موتو) حكومتهِ العسكرية المعروفة بـ(الباكوفو)[3].

يمثل منصب (الشوجون) ولاء عدة آلاف من المحاربين لهُ، وهم المحاربون الذين يتولون ادارة الأراضي الزراعية في اليابان. وكان هناك عدد من الاقطاعيات لا تمت بأية صلة للشوجون، فنجح في الحصول على إذن إمبراطوري بتعيين وكيل لهُ في كل اقطاعية يقوم بجباية الضرائب من هذه المقاطعات، وتخصيصها للإنفاق العسكري[4].وفي سنة 1333م تمت الإطاحة بالشوجنية التي أقامها (يوري موتو) بسبب المؤامرات التي حيكت ضدهُ في البلاط الإمبراطوري. الأمر الذي أسفر عن ظهور فرع جديد من نفس اسرة (مينا - موتو)، وهو فرع (أشيكاجا)، وظفر زعيمهُ بلقب الشوجون مرة اخرى ولكن هذا الشوجون الجديد لم يكن باسطاً سلطانهُ بدرجة واسعة على

[1] () ادوين رايتشاور، اليابانيون، المصدر السابق، ص31.

[2] () حسين فوزي، المصدر السابق، ص13.

[3] () فوزي درويش، المصدر السابق، ص46.

[4] () فوزي درويش، الشرق الاقصى، المصدر السابق، ص34.

البلاد، وضلت اليابان بين عدد من الزعماء المحلين، وكان أكثرهم من رجال الامن الذين سبق ان اقامتهم شوجونية (يوري موتو) في كل اقليم [1].

ولما كان مركز رجل الامن وراثياً، ويمتد سلطانه إلى الاقليم بكاملة فأن الأسرة التي تتمتع بهذا المنصب تصبح بالتالي في مركز يضمن لها السيطرة على الاقليم بأسرهِ، ولم تكن هذه الملكيات منظمة على طريقة الإقطاعيات الأوروبية، وإنما كان على رأس كل إقليم شخص يسمى (دايميو)، وهو بمثابة أمير الإقطاع الذي يكون مسؤولاً عن جمع الضرائب من المزارعين، ويستعمل هذه الحصيلة في دفع إجور أتباعه، وهكذا كان نظامهم بيروقراطياً لا إقطاعيا[2].

وبسبب المؤامرات بين الأسر الحاكمة، والزعماء، كان الحكم ينتقل من اسرة إلى اخرى (أقوى، أو أضعف) من الأسرة التي سبقتها، حتى انتهى الأمر في نهاية القرن الخامس عشر أن أصبح الصراع مألوفاً بين هذه العوائل للظفر بالسيادة الكاملة على اليابان بأية وسيلة [3].

لما اشتد الصراع بينهم تم القضاء على كثيرٍ من الأُسر، وحل محلهم قادة جُدُد من رجال (الدايميو) من أصولٍ مغمورةٍ، ومنهم (اودا نوبو ناجا – تويوتومي هايدوشي – توكوجاوا اية ياسو). وفي أواخر القرن ألسادس عشر أمكنَ لأحد هؤلاء القادة وإسمهُ (أودا نوبو ناجا) أن يسير بخطوات واسعة نحو توحيدِ البلادِ، ولكنه أُغتيل قبل أن يتم مهمته. واستولى على السلطة شخص يدعى (تويوتومي هايديوشي)[4]. وما أن حلَّ (عام 1590م) حتى أصبح سيداً على اليابان بأسرها لكنه لم يظفر بلقب (الشوجون) لأن التقاليد تؤكد بأن لا يظفر بهذا اللقب العسكري السامي الا من كان من اسرة (مينا موتو) [5]. هكذا كانت حصيلة القرون التي سبقت القرن السادس عشر الميلادي (ضعف السلطة المركزية – عصر من الانحطاط السياسي – وكانت التحديثات تطول العاصمة إذ كانت هي الهدف دون

---

[1] () عفاف مسعد العبد ،المصدر السابق، ص 115.

[2] () فوزي درويش الشرق الاقصى، المصدر السابق، ص 34.

[3] () منتهى طالب سلمان، تأريخ العلاقات اليابانية الأميركية (1919- 1939) دراسة وثائقية، دار الكتب العلمية، بغداد، 2010، ص13.

[4] () وهو أبن فلاح بدأ حياتهُ كجندي مشات، عفاف مسعد، ص116.

[5] () عفاف مسعد العبد، المصدر السابق، ص116/ لمزيد من الاطلاع يُنظر:- فوزي درويش، المصدر السابق، ص35.

الريف)[1]. لتأتي بعد هذهِ الحقبة مرحلة (ايدو جيداي)[2] ، التي امتدت (1603-1868م) لتمثل نهاية تاريخ اليابان القديم.

المطلب الثاني: النظام السياسي الياباني في عهد توكوجاوا

لما توفي القائد الثاني هايديوشي (1598م) ورثهُ نجلهُ الذي كان لايزال طفلاً. وقد نازعه في السلطة القائد الثالث (قائد الدايميو- توكوجاوا إية ياسو) الذي نجح في السيطرة على أكبر رقعة من أرض اليابان، وتمكن من القضاء على معارضيه في معركة (سيكيجاهارا) في(10/21/سنة1600م) ، وأصبح من أعظم بارونات الاقطاع العسكريين قوة في اليابان، وفي سنة (1603م) عينهُ الإمبراطور(شوجوناً)، وهو منصب كان له الحق في النيل بهِ من ناحية التقاليد لأن (التوكوجاوا) كانوا فرعاً من اسرة (مينا موتو). ليُصبح إسم (التوكوجاوا) لقباً وراثياً لعائلتهِ من بعدهِ[3].

وكتطبيق لوراثة (التوكوجاوا)، تَنحَّى (إية ياسو) عن منصبهِ لأبنهِ (عام 1605م) الذي كان يُسيطِرُ عملياً على كافة المناصب كما كان يُشرف بنفسهِ على صياغة القوانين، وجعل من مركز مدينة إيدو (التي تحول إسمها لاحقا إلى طوكيو) مقر للحكومة، واتخذ سلسلة من الإجراءات لإصلاح النظامين السياسي، والأقتصادي ليتمكن من أن يسيطر على البلاد وبذلك أصبحت اليابان، وحدة سياسية، تتمتع بنظام سياسي مستقر[4].

حكمت أسرة (التوكوجاوا) لمدة القرنين ونصف القرن، وهي تملك مساحات واسعة من الأراضي، وتنتج 31% من مجموع ما تنتجه اليابان من الأرز، فضلاً على نحو 10% من مجموع محصول الأرز كان في ايدي أُسَر تتفرع من أسرة (التوكوجاوا)، فضلا على 36% من الأراضي الزراعية كانت مُلكاً لأصحاب العقارات الذين يدورون في فلك تلك

---

[1] () سمر محمود الششكيلي، المصدر السابق، ص68.

لمزيد من الطلاع يُنظر /1- عبد الغفار رشاد، المصدر السابق، ص43.

2- منتهى طالب، المصدر السابق، ص13.

[2] () وهي مدة ،التوكوجاوا من بدايتها حتى نهايتها.

[3] () عفاف مسعد، المصدر السابق، ص116.

[4] () Totman Conrad ،Political in the Tokugawa Bakufu ،University of California press،1989،P.91.

الأسـرة، والـذين استسـلموا قبـل معركـة (سـيكيجاهارا)، وهـذه السـيطرة قـد امتـدت إلى منـاجم الفضـة والـذهب[1]، وعَرفت اليابان اثناء عهد هذه الأسرة، ولأول مرة منذ قرون عدة نوعاً من الاستقرار السياسي كما عم البلاد الأمن[2].

اتصف النظام السياسي الياباني في عهد توكوجاوا بالآتي :

1- الإمبراطـور هـو مصـدر السـلطات جميعهـا بصـورة شـكلية فقـط. حتى أنـهُ مـن المتعـذر على رجـال الـدايميو الاتصـال بالإمبراطور نظراً لوقوعهِ تحت رقابة صارمة من قِبل حكام أسرة (توكوجاوا) [3].

2- تمثـل أسـرة (التوكوجـاوا) قمـة الجهـاز التنفيـذي، وكـان هـذا المنصـب بالوراثـة (كمـا ذكرنـا سـابقاً) أي أن رئـيس الجهـاز التنفيـذي لـهُ حـق تعيـين خلـف لـهُ مـن أُسـرتهِ، ولكي يتفـادوا حصـول أي تغيير في نظـام الحكـم سـعوا إلى انّ يكون نظام الحكم وراثي صارم. أعلى طبقة فيهِ الساموراي، وهم العسكريون اتباع الشوجون[4].

3- انّ الطبقـات المميـزة، وحـدها هـي طبقـة (الدايميـو)، وهـم رؤسـاء الاقـاليم، وطبقـة السـاموراي[5]، وكانـت العلاقـة فيمـا بينهمـا علاقـة سـيد، وعبـد إذ يجـب على الـدايميو إتبـاع أوامـر الشـوجونية كاملـةً، ولـم يقـف الحـد عنـد التـدخل في أمـور العمـل فقـط، فقـد تعـدى ذلـك إلى حيـاتهم الشخصـية كـذلك، إذ يُحـرم علـيهم بنـاء البيـوت دون اذن مُسـبق، ولا يحق لهُم الزواج دون ترخيص... [6].

4- كـان الإمبراطـور (الميـكادو) يتـزوج 12 امـرأة مـن بيـنهن امـرأة، واحـدة تُعـد الشـرعية، وهـي التي يجـري الإعـلان عـن إنّ ابنها الأمير ولياً للعهد برغبةِ والدهِ، وليس للعمر أهمية[7].

---

[1] () فوزي درويش، الشرق الاقصى، المصدر السابق، ص36.

[2] () Shiba Ryotara ،The last Shogun: The life of Tokugawa Yashimobu ،Codansha international1998 ، ،p148- 187.

[3] () هادي مشعان ربيع ،المصدر السابق، ص 31.

[4] () فوزي درويش، اليابان الحديثة، المصدر السابق، ص 52-53.

لمزيد من الاطلاع 1- عفاف مسعد، المصدر السابق، ص 118 /2- فوزي درويش، الشرق الاقصى، المصدر السابق، ص36.

[5] () ادوين اولدفاذرز رايتشاور، تأريخ اليابان من الجذور حتى هورشيما، المصدر السابق ،ص61-65.

لمزيد ،من الاطلاع/ يُنظر:- فوزي درويش، اليابان الحديثة، المصدر السابق، ص52.

[6] () عفاف مسعد، المصدر السابق ،ص 117.

[7] () فوزي درويش، المصدر السابق، ص53.

5- يُساعد الشوجون في إدارة الدولة (مجلس مُؤلف من وزراء الدولة- روشو-) و(مجموعة من المستشارين – واكاشيدوري -)، كما يُساعدهُ في مهامهِ محافظ العاصمة إيدو، والقائم على الشؤون المالية، والشؤون الدينية [1].

6- من أهم الاعمال التي قام بها (إية ياسو)، والتي ضلت مُلازمة لحقبة حُكم توكوجاوا، هي إعادة تقسيم الأراضي، والثروات. كما قام بِسَنِّ النظام الطبقي في المجتمع الياباني وأصبح بالإمكان تمييز عدة طبقات مثل (المُحاربين - الفلاحين - الصُناع - التُجار- نبلاء البلاط - رجال الكهنوت -الرهبان البوذيون- خُدام المزارات الشنتوية - ثم طبقة أخيرة تعيش بمُعزل عن المُجتمع تعرف بإسم هينين-المنبوذين)[2].

ومن أجل الحفاظ على هذا النظام قامت هذه الأسرة بأتباع سياسة العزلة عن العالم الخارجي، إستمر ت ما يقارب 230 عاماً[3]. ومن أهم الأسباب التي جعلت هذه العائلة تفكر بالعزلة، هي مجاميع المُبشرين المسيحيين التُجار الذين جاءوا من إسبانيا، وهولندا، وإنجلترا [4]، ونجحوا في إقناع بعض الفئات الأرستقراطية باعتناق المسيحية، وطالبت هذهِ الفئات من الدول الغربية تزويدهم بأسلحة، وعقد محالفات لدعم محاولات الانفصال في بعض مناطق اليابان[5]. هكذا أصبحتْ المسيحية الوافدة من الغرب مصدر قلق، واضطراب داخلي في اليابان، وتعززت مخاوف الحكومة اليابانية مع وصول الاخبار التي كانت تشير إلى اعمال الغزو، والاحتلال التي قامت بها قوى غربية في اماكن مختلفة من آسيا، إذ كان اليابانيون يتجسسون على النشاطات الغربية منذ بداية القرن السابع عشر[6]. مما دفع الحكومة اليابانية إلى اتخاذ إجراءات لمواجهة الخطر الغربي ففرضت على الديانة المسيحية الحضر، واضطهدت معتنقيها، وفرضت عقبات، وعقوبات على من يتصل بالغرب، ومنع هذا التعامل بشكل كامل بعد (سنة 1641م)[7]، مع الإبقاء على علاقات محدودة بـ هولندا، وكوريا، والصين [8].ولقد أصدر (التوكوجاوا) مرسوم رسمي يقضي بتحريم

([1]) Shiba Ryotar ،OP.CIT ،p.187.

[2]() وليم أشعيا عوديشو، النظام ألسياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، الاكاديمية ألعربية المفتوحة في الدنمارك – كلية القانون والسياسة، كوبنهاجن- الدنمارك، 1429هـ- 2008م ،ص16.

[3]() هادي مشعان ربيع المصدر السابق، ص13.

[4]() مسعود ظاهر، تاريخ اليابان الحديث (1853-1945م) التحدي والاستجابة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات – ابو ظبي، 2009، ص20.

[5]() كاظم هيلان محسن، المصدر السابق، ص31.

[6]() كِم بانيكار، آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، دار المعارف، القاهرة، 1962، ص86 – 87.

[7]() أدوين اولدفاذر ريتشاور، المصدر السابق، ص70.

[8]() كاظم هيلان محسن، المصدر السابق، ص31.

سفر أي ياباني خارج اليابان وبلغت العقوبة لمن يخالف ذلك حد الإعدام. وحصرّ الملاحة الخارجية بالسفن اليابانية فقط، واعلن كهنوت اليابان بأن البلاد ممنوعة من الانفتاح أو التعامل مع الدول الأخرى، ومنع التجار والسفن البرتغالية من دخول اليابان ولم تكتفِ الأوامر بمنع سفر، وحسب، بل تعدى ذلك إلى اصدار أمر بعودةِ الذينَ سافروا قبل ذلك[1].وكان الهدف من كل ذلك هو حِرصُ عائلةِ (توكوجاوا) على أن يحافظ النظام السياسي، والاجتماعي، وكذلك المحافظة على العادات، والتقاليد، والقيم اليابانية، والوقوف بوجه أية محاولة نحو التغيير، أو الانفتاح على العالم الخارجي مما يكفلُ بقاءَ سُلطتها متوارثة، وقد ضلَّ الوضع الداخلي، والعلاقات الخارجية اليابانية على هذا المنوال حتى منتصف القرن التاسع عشر.[2]

جعلتْ هذه العزلة النظام السياسي يتميز بنمو النزعة القومية اليابانية، إذ تكونت لديهم رابطة مُشتركة في الحياةِ تمثلتْ بقوة الروابط الاجتماعية، بما تنطوي عليه من إهتمام، وعناية، وتقارب فيما بينهم كما توطدت الثقة، وازداد التعاون بسبب وجود شعور لدى الفرد الياباني يؤكد لهُ عدم قدرتهِ في العيش بدون إقامه علاقات اجتماعية، فهو لا يملك في حياته غير الياباني الآخر [3].كما ساعدت العزلة على قيام نظام سياسي ذو سلطة مركزية صارمة لتنتعش أثنائِها الروح العسكرية اليابانية. كما تركت العزلة آثاراً سلبية على اليابان، ومنها : إنّها أعطتْ اهمية كبيرة للزراعة مما احدث تغييرات في الجانب الاقتصادي، ولذلك فرضت عليها ضرائب عالية، وفي جانب آخر أصبحت التجارة في وضع سيء، ويُنظر إليها بازدراء كما لم تفرض عليها سوى رسوم ضريبية خفيفة[4].وادتْ العُزلة إلى تخلف اليابان عن منجزات التطور التقني الذي شهدهُ الغرب في القرنين الثامن عشر، والتاسع عشر. [5]

لمزيد من الاطلاع /يُنظر :- فوزي درويش، الشرق الاوسط، المصدر السابق، ص37.

([1]) David Turkington ،A chronology of Japanese History ،p. ،41www.shikaukenro tail.com.

لمزيد من الاطلاع يُنظر / مسعود ظاهر، المصدر السابق، ص21.

كاظم هيلان ،المصدر السابق، ص31.

عفاف مسعد، المصدر السابق ،ص119-120.

[2]() كاظم هيلان، المصدر السابق، ص31.

[3]() ابراهيم عبد الله المنيف، المصدر السابق ،ص27.

[4]() هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص 13.

[5]() مسعود ظاهر، المصدر السابق، ص76.

يمكن القول أن نظام (توكوجاوا) استطاع الوصول إلى غايتهِ، في اقامة نظام مستقرٍ، فلم تقم أية حركات، أو اضطرابات، أو ثورات لتهديد سلطانهم، نستثني من ذلك بعض الحركات الفلاحية الصغيرة للمطالبة بتخفيض الضرائب، ألا إن هذه الحركات لم تَكبُر، ولم تخرج عن نطاق الريفِ لكي تُهدد سلطانهم[1].

و لم تقف محاولات الدول الغربية لكسرِ هذه العزلة منذُ بدايتها، لكن الضغوط بدأتْ بالازدياد شيئاً فشيئاً من قِبل دُول أوروبا، وأخيراً كانَ التدخل الاميركي الأول بشؤون اليابان الداخلية بأرسال قوة بحرية بقيادة (ماثيو بيري) تضمنتْ هذه القوه (السفن الاربع السوداء)، وطالبوا بفتح الموانئ اليابانية في (8 تموز من عام 1853م)[2]. وعندما وصلَ اسطول الاميرال بيري في شباط من (عام 1854م) إلى خليج (طوكيو)، وجدتْ حُكومة إيدو نفسها في مواجهة موقف محرج، ولاسيما بعد طلب بيري موافاته بالرد الحاسم على احد الخيارين : أما عقد معاهدة بهذا الخصوص، أو الحرب ولم يجد المفاوضون اليابانيون أمامهم من خيار سوى الرضوخ لمطالب الولايات المتحدة الأميركية وتمَّ التوقيع على معاهدة (كانا جوا*Kanagawa) في (3/31/من عام1854) [3].

وهكذا توالت المعاهدات [4] المجحفة بحق اليابان الواحدة تلو الأخرى، لأن وضع اليابان العسكري لم يتيح لها أن ترفض[5]. وسببت هذه المعاهدات مظاهر التوتر وعدم الرضا داخل المجتمع الياباني مما أدى إلى إضعاف نظام (توكوجاوا) تدريجياً، ولاسيما بعد الحركاتِ المناوئة للنظام التي قام بها شباب الساموراي [6]. وفي آب من (سنة 1866م) توفي آخر (شوجون) من أسرة (مونا موتو) إذ لم يكن لهُ وريث لذلك خلفهُ في المنصب عضو من أسرة

---

[1] () ادوين اولدفاذرز ريتشاور، المصدر السابق، ص 70-71.

([2]) Junji Banno and Kenichi ،The Flexible Structure of politics in Meiji Japan developmental leader ship program ،Australian government ،April،2010،p.4.

* تضمنت المعاهدة ان تفتح اليابان مينائين للسفن الاميركية وتسمح بالتجارة ببعض الحبوب على اضيق نطاق والمحطتان التان اتفق عليهما هما (شيمودا) الواقعة في طرف شبه جزيرة قريبة من ايدو (عاصمة اليابان انذاك) وهاكوداتي في جزيرة هوكايدو، فضلا على السماح بقنصل اميركي بالاقامة في شيمودا/ ادوين رايتشاور، تاريخ اليابان، المصدر السابق، ص87.

[3] () عفاف مسعد، المصدر السابق، ص124-125.

[4] () معاهدات مثل :معاهدة بين اليابان والإنكليز في نفس العام، ومن ثم معاهدتين مع الروس والهولنديين عام 1855 وهذه المعاهدات تضمنت بنوداً وامتيازات غير متكافئة (هادي مشعان ربيع، المصدر ألسابق، ص14)

[5] () مسعود ظاهر، المصدر السابق، ص 56.

[6] () فوزي درويش، المصدر السابق، ص66-67.

لمزيد من الاطلاع يُنظر /ادوين اولدفاذرز رايتشاور، المصدر السابق، ص89.

ميتو(التوكوجاوا المناصر للإمبراطور)، ووجد هذا (الشوجون) الأخير نفسهُ محاطاً بمشاكلٍ ماليةٍ وأخرى تتعلق بالعلاقات الخارجية فضلاً على الغضب الشعبي واخذت سلطتهُ تضعف على البلاط الإمبراطوري واعضاء (الدايميو) تدريجياً، فقدم في (11/9/ من سنة 1867م) استقالته من منصب الشوجونية إلى الإمبراطور الشاب (ميجي) الذي ارتقى العرش في (2/30/من عام 1867م)، وكان هذا الحدث بداية عصر النهضة الميجية [1].

المطلب الثالث: النظام السياسي في عهد ميجي آيشين (MEIJI ISHIN) ودستورعام 1889

عندما سقط حكم (ألتوكوجاوا) والقادة العسكريين الذين يساندونهُ في ذلك الحكم (سنة 1867م)، وانتهتْ العزلة التي فرضتها اليابان حول نفسها (عام1867م)، وانتهى حكم الاقطاع الذي إستمر قرابة ثلاثة قرون، إذ بدأ التحول الكبير الذي عُرِف بإسم (الميجي آيشين*).

ولما كان الإمبراطور (ميجي) لايزال فتى صغير السن [2] ، فقد التف حولهُ عدد من كبار (الساموراي) الذين عُرفوا بإسم (قادة الإصلاح) [3]، جاءوا من مقاطعات (تشوشو) و(ساتسوما وتوسا)، مكونين نخبة متميزة من كبار قادة الرأي الذين عارضوا تدابير (الباكوفو)، أو حكومة (الشوجون) السابقة، كما عارضوا الاتفاقيات المجحفة بحق اليابان، لذا أدتْ اراءهم دوراً حاسماً في توجيه حركة الإصلاح، وترشيدها بناءاً على المصلحة القومية العليا لليابان[4].

تميزت حقبة حُكم الميجي آيشين بإصلاحات مهمة أبرزها :- [5]

أولاً:- إعلان مبادئ الاصلاح الخمسة (القَسَم الخماسي) الذي تضمن:-

---

[1]() عفاف مسعد، المصدر السابق، ص127.

لمزيد من الاطلاع يُنظر / كاظم هيلان، المصدر السابق، ص37.

* ان الترجمة الحرفية لكلمة (آيشين) تعني التجدد – التطور – الابتكار، وهناك معنيين آخرين اعتمادا على اللغة الاجنبية، الكلمة الأولى (restoration) أي إعادة السيادة الإمبراطورية، والكلمة الثانية (revolution) كترجمة اخرى لكلمة آيشين، جرى تبنيها منذ مدة لتكون الجملة (ثورة ميجي) (ناغاي متشيو وميغال اورتشيا، نهضة اليابان ثورة المايجي ايشين، ترجمة نديم عبدة وفواز خوري، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1996م ،ص9-10) ويعتقد البعض ان الميجي ايشين هو إسم الإمبراطور الذي قام بالثورة، الا ان هذه الكلمة تعني (الحكم المستنير) وأن إسم الإمبراطور هو (ميتسيهيتو) / محمد الخطيب، التجربة اليابانية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، مصر -القاهرة، 1414هـ - 1994م ،ص32.

[2]() كان الإمبراطور في السادسة عشر من عمره.

[3]() البعض من قادة الإصلاح هم أساساً من وقفوا في الاصلاحات العسكرية والادارية والمالية التي قام بها الشوجون السابق، هكذا شارك في عمليات إصلاح ميجي ما يقارب الاربعمائة مستشاراً سابقاً شكلوا نخبة متميزة في مجالات، فضلا على مجموعة من الشباب المحاربين، الذين سعوا للتغيير والاصلاح. / سلمان بو نعمان، التجربة اليابانية (دراسة في اسس النموذج النهضوي)، مركز إنماء للبحوث والدراسات، بيروت –لبنان، 2012، ص85-84.

[4]() سلمان بو نعمان، المصدر السابق، ص82-83.

[5]() نقلاً عن سلمان بو نعمان، المصدر السابق، ص85-86.

أ- كل القرارات، والتدابير يجب أن تتخذ بعد نقاش جماعي للدفاع عن المصلحة العامة.

ب- من حيث المبدأ لا فرق بين أعلى، وأدنى في اليابان، بل الجميع متساوون مع الحفاظ بدقة على التراتبية الاجتماعية[1].

ت- من الضروري أن تتوحد السلطتان العسكرية، والمدنية في يد واحدة، بهدفِ حماية حقوق الانسان لكل الطبقات وتحقيق المصلحة القومية.

ث- يجب التخلي عن التقاليد الشكلية القديمة، والعمل على تحقيق المساواة بشكل طبيعي بين الجميع دون تمييز.

ج- السعي لاكتساب التعليم العصري والتكنلوجيا من أي مكان في العالم، واستعمالها لبناء ركائز الإمبراطورية اليابانية[2].

ثانياً:- إنهاء سياسة العزلة، والسعي نحو بناء مجتمع عصري قادر على مجابهة الغرب وعلى الصُعدِ كافةً، السياسية، والثقافية، والعسكرية[3].

ثالثاً:- بدأتْ التجربة الدستورية في عهد ميجي، وبدأ عهد جديد من التعاون بين الحاكم، والمحكوم، صحيح إنّ بعض الاصلاحات السياسية اثيرت عام (1873م)، إلا إنّها لم تـرَّ النور إلا بعد خمس عشرة عاماً في (11/شباط/من عام1889)عند صدور الدستور.[4]

رابعاً:- ظهور الاحزاب السياسية، ففي عام (1881-1882) تشكل أول حزبين سياسيين في اليابان وهما الحزب الليبرالي (جيوكو)، والحزب التقدمي (الكايشنتو).[5]

خامساً:- إعلان إلغاء نظام (الشوجون) نهائياً، وإلغاء الإقطاعية وإعادة تقسيم البلاد إلى محافظات إدارية تسلم إدارتها بعض من كبار الزعماء الإقطاعيين لسابقين، ورجال (الساموراي) الذين جُردوا من جميع صلاحياتهم السابقة.[6]

---

[1]() مسعود ظاهر، النهضة اليابانية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت-لبنان ،2002م،ص58-59.

[2]() نجم الثاقب خان ،دروس من اليابان للشرق الاوسط ،مؤسسة الاهرام ،مصر-القاهرة،1993،ص24.

[3]() ايتشيروا كاوازاكي، اليابان بدون نقاب، ترجمة عبد الله مكي، دار الرافد للطباعة والنشر، لندن، بلا، ص161.

[4]() فوزي درويش، المصدر السابق، ،ص105.

[5]() المصدر نفسهُ،ص108.

[6]() وليم اشعيا عوديشو، المصدر السابق ص 19.

سادساً:- إتخذّ من (إيدو) مقراً للحكومة عام (1868م)، وغير إسمها إلى (طوكيو) ومعناها العاصمة الشرقية، وأصبحتْ هي العاصمة الرسمية (الدينية والسياسية) لليابان منذ آذار عام (1869)[1].

سابعاً:- إصدار العديد من قرارات الإصلاح[2]، مع العمل على تنفيذها بعد مدة، وشملتْ هذه القرارات العديد من المجالات التشريعية، والأقتصادية، والأجتماعية، والسياسية[3].

أما بالنسبة للنظام السياسي في هذه المرحلة فيمكن القول إن حُقبة (الميجي) قد عملتْ على انتقال السلطة من طبقة إلى أخرى فمن ناحية الشكل كانتْ حُقبة (ميجي آيشين) إستعادة لهيبة الإمبراطور، ومن ناحية المضمون إبتعدتْ عن الأستبداد العسكري والنظام البرجوازي، وبذلك انهتْ الاوتوقراطية الأقطاعية والعسكرية، ومهدتْ الطريق أمام تطور الرأسمالية[4]. لذا قامَ (ميجي) - بعد أن أعلن القسم الخماسي - بإعادة تنظيم الحكومة الجديدة، وقام بتوزيع المناصب الرئيسة في الدولة على أفراد البيت الإمبراطوري، و(نبلاء البلاط)، و(الدايميو)، و(الساموراي) على حسب منزلة كل طبقة، وأُنشأتْ جمعية تشريعية، وشُكلَتْ الحكومة الجديدة من وزارات على نمط وزارات الحكومات الغربية. ثم أقاموا نظاماً قضائياً على نمط القضاء الالماني، وكانت هذه السلطاتُ الثلاث يضمها مجلس يُعرفُ بـ(السانجي)، أو مجلس الدولة، أو ما يسمى بالمجلس الخاص[5]، ويتكون النظام السياسي في هذه المرحلة من :

أولا: السلطة التنفيذية

إن عهد ميجي أعاد للإمبراطور هيبتهُ الحقيقية لا هيبة الخرافة، والاساطير. هذه الهيبة التي سُرقت منه في عهد الأقطاع، وبإعلان دستور الإمبراطورية اليابانية، أصبح الإمبراطور ملكاً دستورياً ،قُدِرَ له أن يؤدي دوراً اساسياً أكبر من أية حكومة يابانية سابقة، وأصبح الإمبراطور حسب دستور (عام 1889) حاكماً لليابان على وفق خط من

---

[1] () عبد العزيز تركستاني، المصدر السابق، ص11.

[2] () مثل قانون التعليم الاجباري 1872م، إقرار نظام جديد للتعليم في 5-4-1875م، البدء بالإصلاح الزراعي انطلاقا من الإصلاح ألضريبي ألصادر في 28-7-1873م، تأسيس مجلس الشيوخ والمجلس ألاعلى في (1875/4/14)، إصدار قانون الصحافة في (82-6-1875م)، إصلاح قانون التجمعات السياسية والجمعيات (5-4-1880م)، العمل على تأسيس البرلمان الياباني في (12-11-1881م)، الترخيص للحزب الليبرالي في (10-3-1882م)، ونشر نظام مجلس الحكماء في (7-7-1884م) إنشاء مجلس الوزراء في (28-4-1888)، واعلان دستور الإمبراطورية وقانون الانتخاب للمجلس النيابي وقانون المجلس الإمبراطوري في (11-2-1889)...الخ / سلمان بو نعمان، المصدر السابق، ص86-88. / أيتشروا كاوزكي، المصدر السابق، ص162.

[3] () نعمان بو سلمان، المصدر السابق، ص86.

[4] () حسان حلاق ومحمد علي القوزي، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2001،ص16.

[5] () نغم نذير شكر، النظام السياسي الياباني (الواقع وافاق المستقبل)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2006، ص 19.

الاباطرة لا ينقطع أبداً [1] ،ويكون هذا الحكم غير المنقطع عن طريق حكم (النسل الذكوري الإمبراطوري على وفق أحكام قانون البيت الإمبراطوري.) [2]

كما إن الإمبراطور مقدس ولا تنتهك حرمتهُ [3]، كما خول الدستور صلاحيات واسعة للإمبراطور، وأصبح يجمع بين عدَّة سُلطات في آن واحد، ومن أهم صلاحياتهُ:-

1- إن السلطة التنفيذية متمثلة ب الإمبراطور. [4] ولكنه تَخلّى عن بعض سُلطاته، ووافق أن تساعده وزارة، ومجلس خاص، أما بالنسبة لهذه الوزارة فأن الإمبراطور يعين رئيس الوزراء دون النظر إلى انتمائه الحزبي، ومن ناحية أخرى ليستْ على بقية الوزراء مسؤولية جماعية.[5]

2- قيادة الجيش، فهو القائد العام للقوات المسلحة، وهو الذي يُعلن الحرب، والسلام[6]، ويعلن حالة الطوارئ.[7]

3- صلاحية تعديل القوانين حتى بعد التصويت عليها كما له الحق في إصدار المراسيم.[8]

4- يمثل اليابان رسمياً في العلاقات الخارجية، وهو الذي يحدد مرتبات الموظفين والعسكريين، وادخال التعديلات الدستورية، وتنظيم وراثة العرش، وتعيين الاوصياء.[9]

لذا أصبح الإمبراطور يملك صلاحيات واسعة على وفق دستور ميجي (عام 1889م) ، وقانون البيت الإمبراطوري[10]. اللذان تناولا كذلك تنظيم شؤون الاسرة الإمبراطورية، وكل ما يخص البلاط من مجلس الاسرة

---

[1]() دستور ميجي ،لعام 1889م، الفصل الأول، المادة 1.

[2]() المصدر نفسه، المادة 2.

[3]() المصدر نفسه، مادة 3.

[4]() المصدر نفسه، مادة4 .

[5]() المصدر نفسه، مادة55 .

[6]() دستور اليابان لعام 1947، مادة (9-11-12-13).

[7]() المصدر نفسه، مادة 14.

[8]() نقلاً عن وليم اشعيا عوديشو ،المصدر السابق ،ص24.

[9]() نقلاً عن عفاف مسعد، المصدر السابق، ص137.

[10]() قانون البيت الإمبراطوري أو مجلس البلاط الإمبراطوري: أنشئ عام 1888م وأصبح (ايتوهيرويومي) اول رئيس له وكان يعقد اجتماعاته بالغالب بحضور الإمبراطور، ويضم اعضاء مجلس الوزراء بحكم منصبهم، وذلك على مدى الحياه على وفق ترشيح مجلس الوزراء (عبد الغفار رشاد، المصدر السابق، ص16)

الإمبراطوري - الذي يضم أحد عشر بيتاً من بيوت الامراء – ووزير البيت الإمبراطوري- وحامل أختام الدولة – ورئيس مجلس البلاط – ووزير العدل... وبعض المستشارين مما يستلزم استشارتهم)[1].

أما بالنسبة للوزارة فأن الإمبراطور يُعين رئيس الوزراء الذي يختاره بمطلق حريته دون النظر إلى إنتمائه الحزبي وبدوره يقوم رئيس الوزراء من جهة أخرى باختيار بقية اعضاء الوزارة، وعلى الرغم من أن هؤلاء الوزراء إعتادوا الاجتماع في مجلس الوزراء، إلا أن مجلس الوزراء لم يكن مسؤولا أمام السلطة التشريعية ولم يكن للسلطة التشريعية أية سلطة سواء في إختيار رئيس الوزراء، أو في حلّ الوزارة فأن الدستور نص صراحةً بأن كل وزير مسؤول مسؤولية انفرادية أمام الإمبراطور، أما بالنسبة إلى المجلس الخاص فهو يتكون من جهاز استشاري، ويتكون من 26 عضوا ثم زاد إلى 33 عضوا، يعينون جميعهم بوساطة الإمبراطور، ويقوم المجلس الخاص بمناقشة كافة الشؤون العامة للدولة التي يحيلها اليه الإمبراطور، إلا أن دوره يقتصر على تقديم الرأي والمشورة، ويدخل الوزراء جميعهم في المجلس الخاص ونظراً لأن عددهم لا يتجاوز العشر وزراء فأنهم يصبحون اقلية فيه. [2]

ثانياً : السلطة التشريعية (الدايت)

كانتْ أولى بوادر تشكيل هذه السلطة في (عام 1881م) ، حين إقترح عدد من المفكرين السياسيين اليابانيين إنشاء نظام نيابي على النسق البريطاني، وفي (11/11/من عام 1881م) تولى الإمبراطور رئاسة اجتماع مهم حضرهُ جميع أعضاء الوزارة، أصدرَ الإمبراطور أمراً بأنشاء برلمانٍ قبل حلول (عام 1890م)[3]. تتكون السلطة التشريعية (البرلمان) من مجلسين : أحدهما بالتعيينِ ويخضع لأرادة الإمبراطور والآخر بالانتخاب[4] وهما : أ-مجلس الشيوخ ب- مجلس النواب

---

[1]() المصدر نفسه، ص 126.

[2]() نغم نذير شكر، المصدر السابق، ص 24.

[3]() عفاف مسعد، المصدر السابق، ص 134.

[4]() كما جاء في المادة 33 من دستور 1889م.

لمزيد من الاطلاع يُنظر / سلمان بو نعمان، المصدر السابق، ص 89.

أ) **مجلس الشيوخ:** وهو قد أُنشأ على غرار مجلس اللوردات البريطاني [1]، ويضم مجلس الشيوخ (720) عضواً موزعين على الشكل الآتي:- [2]

1- (368)عضواً من الأشراف الذين يحملون لقب امير، أو ماركيز، وتربطهم ببعضهم صلة الدم.

2- (175) عضواً من الطبقة النبيلة الذين يحملون القاب الكونت، والفيوكونت* والبارون الذين ينتخبهم زملائهم الاشراف ومدة عضويتهم (7) سنوات.

3- (45) عضوا من كبار دافعي الضريبة في الدولة.

4- (132) عضواً يعينهم الإمبراطور بنفسهِ مدى الحياه الا انهم ليسوا من الاشراف بل هم من كبار الموظفين [3]. وقد أقيم هذا المجلس ليكون قوة محافظة تَحِدُ من تطرف مجلس النواب وكان ناجحاً في أداء مهمتهِ إذ يتمتع بسلطة أقوى من مجلس اللوردات البريطاني حتى إلغائه (عام 1946). [4]

ب) **مجلس النواب :** قد تأسس هذا المجلس على غرار (الرايشستاغ) الألماني[5] ويُنتخب اعضاءه عن طريق الشعب، غير إن قانون الانتخاب نص على شروط يجب أن تتوفر في الناخب منها: 1- ملكية عقارية 2- نصاب مالي الذي يدفعهُ (الذكور فقط)[6] ممن بلغوا سن الخمسة وعشرون [7]، الذين بلغت مستحقاتُهم الضريبية أكثر من خمسة عشر يناً، وهم نخبة لا تشكل أكثر من 1،26% من تعداد السكان[8]، فلم يزد عدد الناخبين على 450 الفاً [9].

---

[1] () ادوين رايتشاور، اليابانيون، المصدر السابق، ص 123.

[2] () فوزي درويش، المصدر السابق، ص 114.

* وهذا اللقب هو الأخير في درجات النبالة الخمس، وفي تدرج النبلاء يأتي لقب الفيوكونت بعد لقب أيرل وقبل لقب بارون.

[3] () عفاف مسعد، المصدر السابق، ص 136.

[4] () عبد الغفار رشاد، المصدر السابق، ص 136.

[5] () عفاف مسعد، المصدر السابق، ص 136.

[6] () عبد الغفار رشاد، المصدر السابق، ص136.

لمزيد من الاطلاع يُنظر - دستور ميجي 1889م ،مادة 35.

- عفاف مسعد، المصدر السابق، ص136.

[7] () فوزي درويش، المصدرالسابق، ص 245-246.

[8] () ادوين رايتشاور، المصدر السابق، ص 124.

[9] () عفاف مسعد ،المصدر السابق، ص 137.

كانت هذه الحكومة تمثل شكلاً محدداً جداً للحكومة الشعبية التي كثيراً ما وصفت بأنها (نكسة)، أو (خيانة) للديمقراطية، ولاشك أن نقص الخبرة اليابانية في مجال الانتخابات، أو فهم المؤسسات البرلمانية جعل من إقامة نظام حقيقي (عام 1890م) أمراً صعب التحقيق، ومهما كان الأمر فأن التجربة البرلمانية اليابانية كانتْ الأولى خارج نطاق الدول الغربية وعلى الرغم من البداية الضعيفة للنظام البرلماني الياباني ألا إنه إستمر واثبت إنهٌ نظام يتسم بالمرونة التي ساعدته على النمو، والتطور[1].وكانت سلطات البرلمان تتمثل في التصديق على مشاريع القوانين والمعاهدات الخارجية التي تقوم بها السلطة التنفيذية كما جاء في المادة 37 من دستور اليابان (لعام 1889): (ان كل مشروع قانون يتطلب تصويت ومصادقة الدايت عليه)، والمادة 38 من الدستور نفسه (يصوت المجلسان على مشاريع القوانين المقدمة إليها من قبل الحكومة..).

وقد أعطى الدستور للإمبراطور سلطات تتعدى سلطة البرلمان[2]. كما ان عمل البرلمان يخضع لإشراف الحكومة فضلا على تعطيل عمله وحله كما جاء في المادة 9 (الإمبراطور يدعوا الدايت إلى الانعقاد ويقرر متى تنتهي الجلسة وهو من يأجلها وله صلاحية حل البرلمان).

أما علاقة المجلسين ببعضهما، فأنهما من ناحية المبدأ لهما حقوق متساوية فلكي تأخذ الميزانية أو أي قانون صفة الإستمرار لابد أن يحصل على أغلبية أصوات المجلسين معاً [3] كما جاء في المادة 38 من دستور ميجي (لعام 1889)، ومشروع القانون الذي يتم رفضه من قبل أحد المجلسين لا يجوز طرحه مرة أخرى للمناقشة أثناء الدورة نفسها كما جاء في المادة 39 من الدستور.

يعقد الدايت (البرلمان) بدعوة من الإمبراطور وله ثلاث دورات على الأكثر كل عام، وله أن يؤجل جلساته، أو أن يعلن انتهاء دوراته، وله ايضاً ان يحل مجلس النواب (شوغين)، فضلاً على إن تفسير مواد الدستور هو من اختصاص الإمبراطور وحدهُ ويستعين في ذلك بالمجلس الخاص، كذلك ان قانون تعديل الدستور مقصور أيضاً على مبادرة الإمبراطور، ويقوم الإمبراطور عند الحاجة إلى تعديل أي قانون بدعوة الدايت للتصويت عليه[4].

---

[1] () ادوين رايتشاور، المصدر السابق، 124

[2] () المصدر نفسه، ص 35

[3] () نغم نذير شكر، المصدر السابق، ص 25

[4] () فوزي درويش، المصدر السابق، ص 114-115.

ولعل خير سلاح استعملهُ الدايت (البرلمان) في مواجهة الحكومة هو حق الاستجواب الذي يجوز استعمالهُ لأثارة أية مسألة، كما يحق لأي من المجلسين الموافقة على (قرارات القاء اللوم على الحكومة واعلان عدم الثقة بها) لكن هذا الحق لم يكن لهُ تأثير واقعي إذ ان الدايت لم ينجح ابداً في اقرار مبدأ المسؤولية الوزارية، فكان الحل الوحيد أمامهم في اتخاذ القرارات هو استثارة الرأي العام ضد الحكومة واستكمالاً للنظام السياسي الحديث على النسق الاوربي فقد سعتْ الحكومة إلى تنشيط الحياة الحزبية[1] ، وهو ما سنذكره في فصلٍ لآحقٍ.

وفي (عام 1894) عند تعديل الدستور ووضع نظام دستوري جديد في مدة قصيرة، اعجب البريطانيون بما قام به النظام الجديد من تحديث لليابان ووافقوا على التنازل عن إمتيازاتهم التي كانت قد فرضتها على اليابان من قبل، وهكذا استعاد اليابانيون خلال اعوام قليلة هيبتهم الدولية كما إنتصروا في حربين* متواليتين اظهرتا إن اليابان قد وفرتْ جهوداً لتحقيق امنها العسكري مع الغرب على اساس قوتها الاقتصادية الجديدة، وما قامت به من إصلاحات دستورية[2].

ثالثاً : السلطة القضائية

في ضلّ دستور ميجي كانتْ المحاكم تفتقر إلى أي استقلال حقيقي عن السلطة التنفيذية ؛ وكانتْ وزارة العدل مسؤولة عن ادارة المحاكم والاشراف عليها ؛ ومفوضة بتعيين القضاة وعزلهم[3].

تتمثل السلطة القضائية بالمحاكم، على وفق ما نص عليه الدستور وتكون خاضعة للإمبراطور، ويتم تعيين القضاة من بين اولئك الاشخاص الذين يملكون المؤهلات المناسبة، ولا يجوز حرمان القاضي من منصبه الاعن طريق تهمة جنائية، أو عقوبة تأديبية، أما قوانين التأديب فتحدد إجراءاتها بقانون وتكون جميع المحاكمات علنية، إلا إذا كان فيها زعزعة للنظام السياسي ففي هذه الحالة تكون المحاكمة سرية[4].

---

[1] () عفاف مسعد، المصدر السابق، ص138.

* اولى هاتين الحربين (1894-1895م) ضد الصين بشأن السيطرة على كوريا وكانت دهشة العالم كبيرة اذ استطاعت اليابان بسهولة ان تهزم جارتها العملاقة ثم ضمت جزيرة تايوان، ولم تتوقف بل طالبت بالقمة الجنوبية من جبال منشوريا لكن روسيا كانت تطمع في ذلك الجزء الاستراتيجي، وفي عام (1904- 1905) دخلت اليابان حرباً مع روسيا وانتصرت مرة اخرى وهي تكتسح القمة الجنوبية من منشوريا والنصف الجنوبي من جزيرة (سخالين) حتى سيطرت تدريجياً على كوريا وضمتها إلى إمبراطوريتها عام (1910) /هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص17.

[2] () ادوين رايتشاور، المصدر السابق، ص124.

[3] () نغم نذير شكر، المصدر السابق، ص 26.

[4] () دستور ميجي ،لعام 1889، المواد 55، 58، 59.

نهاية عهد ميجي آيشين

إنتهى هـذا العهـد بوفـاة الإمبراطـور (ميجي آيشـين) سـنة (1912م) ، وبوفاتـه انتهـت مرحلـة تميـزت بحـب التطـور، وتعبئـة الجيـل الشـاب لخدمـة اليابـان، خلفـهُ ابنـهُ (شـيتهيتو) وأطلـق على عصـره إسـم (تايـشو*) التي تعني الأسـتقامة الكبرى[1].

المبحث الثاني

النظام السياسي على وفق دستور 1947

حـدثت بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة تغييـرات مهمـة في النظـام السياسـي اليابـاني ؛ على وفـق الدسـتور الجديـد (لعـام 1947م)، وأصـبح الإمبراطـور رمـزاً للدولـة بعـدما كانـتْ لـهُ سـلطات واسـعة في عهـد ميجي لـذا سـنتناول هـذه التغيرات في مطلبين:

المطلب الأول :- اثر الحرب العالمية الثانية على النظام السياسي الياباني.

المطلب الثاني :- دستور اليابان لعام 1947م.

المطلب الأول : أثر الحرب العالمية الثانية على النظام السياسي الياباني

بعـد إنتصـارات اليابـان أثنـاء الحـرب العالميـة الأولى، قويـت النزعـة العسـكرية اليابانيـة فوضـعوا خطـة توسـعية إلى غـزو منشـوريا والمنـاطق الشـمالية للصـين في ثلاثينـات القـرن العشـرين، وبلـدان ومنـاطق مـن جنـوب شـرقي آسـيا (عـام 1940م)[2]، وبعـد قيـام الحـرب العالميـة الثانيـة انضـمت اليابـان إلى دول المحـور (المانيـا – وايطاليـا) وحققـت مـن وراء ذلـك مكاسـب جديـدة ونجحـت في احـتلال إندونيسـيا، ثـم إلى حـرب مـع الولايـات المتحـدة الأميركيـة إسـتمر ت نحـو اربـع سـنوات، اسـتعملت الولايـات المتحـدة الاميركيـة في نهايتهـا القنبلـة الذريـة ضـد اليابـان في (هورشـيما)، و(ناجـازاكي) ممـا ادى إلـى هزيمتهـا واستسـلامها، واسـتعادتْ الصـين منشـوريا، واقتسـم كـل مـن الاتحـاد السـوفيتي والولايـات المتحـدة

* كما سنذكر ذلك في الفصل الثالث.

[1]() فوزي درويش، المصدر السابق، ص 126.

[2]() فريد الفالوجي، المعارك الفاصلة في الحرب العالمية الثانية (تكتيكات الماضي ودروس الحاضر رؤية جديدة لمعارك فاصلة)، موسوعة الحرب العالمية الثانية، دار الكتاب العربي، سوريا – دمشق، 2007، ص 289- 290.

الأميركية جميع ممتلكاتها الخارجية بمقتضى معاهدة (يالطا)، وهكذا عادت اليابان إلى ما كانت عليه عام (1874م) لا تملك غير جزرها الاربع الكبرى وبعض الجزر المحيطة بها[1].

وبعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية سنة (1945م) ظهر الإمبراطور لأول مرة على الملأ يتحدث للعامة من الناس بعدما كان الحديث معه مستحيلاً وتوالى ظهور الإمبراطور للعامة شيئاً فشيئاً وبدأتْ صلاحياتهُ تنتهي تدريجياً[2]، كما خرج لأول مرة عن تحفظهِ وأمر بقبول شروط الحلفاء، وفي (8/14/ سنة1945م) أعلن بنفسه من الاذاعة إستسلام اليابان، وحتى يطمئن من أن العسكريين سيحترمون وقف القتال عهد برئاسة الوزراء إلى امير من الاسرة الإمبراطورية، وفي (9/2/سنة1945)، تقبل الجنرال (ماك آرثر)* استسلام السلطات اليابانية الرسمي، وهو على ظهر الباخرة ميسوري عند مرسى طوكيو[3].

جعلت اليابان أولى اهتماماتها، التركيز على التقدم الاقتصادي (بعد الحرب العالمية الثانية) بجلب التكنلوجيا المتقدمة، والعمل على تطبيقها في اليابان، كما حرصتْ أثناءَ العقود التالية على توجيه الجانب الأكبر من مواردها المالية، والسلع المصنعة لإغراق الاسواق الاوربية، والامريكية، واسواق الدول النامية بأسعار تقل كثيراً عن مثيلاتها من منتجات هذه الدول[4]. هكذا إنطلق اليابانيون في بناء نظام اجتماعي، وسياسي، واقتصادي قوي من منطلق روح الجماعة التي تفرضها عليهم قيمهم وعاداتهم وعلى الرغم من القسوة والوحشية التي تعرضوا لها، لم يتخلوا عن هذه

---

[1] () جلال يحي، العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية :الدول الغنية الرأسمالية الغربية والاشتراكية واليابان، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1978م، ص 509-511.

لمزيد من الاطلاع يُنظر /1- عفاف مسعد، المصدر السابق، ص184-185.

[2] () سمر محمود الششكيلي، المصدر السابق، ص 88.

لمزيد من الاطلاع يُنظر /1-هادي مشعان ربيع ،المصدر السابق، ص44.

2-ادوين رايتشاور، اليابانيون، المصدر السابق، ص143-144.

* دوغلاس ماك ارثر ولد في اركنساس عام 1880م، تبوء مناصب عديدة اثناء حياته العسكرية، حتى أصبح بمركز قائد قوات الولايات المتحدة الاميركية وممثل لتحالف الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية وكان لقبهُ (القائد الاعلى لدول الحلفاء SCAD) وهو القائد الاعلى للحرب على اليابان/ كاظم هيلان محسن، المصدر السابق، ص135-137.

[3] () ادوين اولدفاذر رايتشاور، تاريخ اليابان، المصدر السابق، ص ص168.

لمزيد من الاطلاع يُنظر /1-ادوين رايتشاور، اليابانيون، المصدر السابق، ص 145-149.

2-عفاف مسعد، المصدر السابق، ص185.

[4] () ناغاي متشيو ،الثورة الاصلاحية في اليابان (ميجي ايشين)، ترجمة عادل عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية ،1992م ،ص248.

لمزيد من الاطلاع يُنظر /1) وائل محمد إسماعيل، المصدر السابق، ص207.

2)حسين شريف ،المصدر السابق، ص114.

المبادئ هكذا بدأت اليابان في مرحلة وضع دستور جديد للبلاد على وفق الشروط التي حددها الجنرال (ماك ارثر) وعلى الشكل الآتي:- [1]

1) أن يكون الإمبراطور رئيساً للدولة.
2) ممارسة السلطة على وفق ارادة الشعب.
3) إلغاء حق الأمة في الحرب كأحد حقوق السيادة في الدستور السابق.

و أصبح الدستور[2] ما بعد الحرب العالمية ألثانية، القانون الأساس للأمة اليابانية في عام (1947م)، وإنتقل حق السيادة من الإمبراطور إلى الشعب [3]. وأصبح مجلس الدايت أعلى سلطة تشريعية في الدولة (وهو الهيئة الوحيدة التي تسن القوانين) [4]. وبعد أن كانتْ حقوق المواطنين يُعبر عنها في فقرات عامة، أستبدِلت بفقرات واضحة تلغي كل الفوارق الاجتماعية، وضمان حقوق النقابات التي تؤدي بدورها إلى نشر روح الديمقراطية.

المطلب الثاني : دستور اليابان لعام 1947

لقد كان صدور الدستور الجديد بعد الحرب العالمية الثانية حدثاً مهماً في مسيرة التحديث اليابانية، أن الجهود الأولى لوضع الدستور كانتْ بعد إنذار بوتسدام* في (4/تشرين اول/من سنة 1945م)، إذ حث الجنرال (كونوي فوميمارو- نائب رئيس الوزراء في وزارة هيجا شكيوني-) على الأخذ بزمام المبادرة لتحرير الدستور الياباني وعلى الرغم من أن الامير (كونوي) لم يكن عضواً في وزارة (شيدهار) الثانية، فقد كلفهُ الإمبراطور في (11/تشرين اول/من عام1945م) بتشكيل لجنة للبحث عما إذ كان دستور ميجي (عام 1889م) يحتاج إلى تعديل، واذا كان ذلك فإلى أي مدى؟ وعقد (جورج س.أتشيسون) - المستشار السياسي للقيادة العليا للاحتلال الأمريكي – وثلاث من الموظفين في وزارة الخارجية في (طوكيو) عدة مؤتمرات مع (كونوي) ومستشاريه، وحددوا النقاط التي يشعر الأمريكيون أنها بحاجة إلى تعديل، وبعد البحث تقرر تغيير الدستور، وتقوية المجلس التشريعي وكلف الجنرال (ماك

---

[1] () هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص60-61.

[2] () الدستور الياباني الذي اعلن في شهر تشرين ثاني 1946م، و أصبح قيد التنفيذ في (نيسان) 1947م.

[3] () فوزي درويش، اليابان الحديثة، المصدر السابق، ص204.

[4] () دستورالياباني لعام 1947، المادة 41.

* ويسميه البعض (وثيقة – انذار –تصريح- اعلان) وجههُ الاحتلال الاميركي إلى اليابان في (26-تموز-1945) وجاء في البند العشر منه (على اليابان ازالة كل العقبات التي تقف امام احياء الديمقراطية وتقويتها بين الشعب الياباني واحترام حقوق الانسان....وان قوات الاحتلال ستنسحب حالما يتم انجاز هذه الاهداف ويجب تأسيس حكومة ديمقراطية مسالمة تمثل كل الشعب الياباني الذي سينتخبها بكل حرية...) كاظم هيلان، المصدر السابق، ص193-194.

آرثر) في (شباط/من عام1946م) هيأة اركان بوضع مشروع للدستور الياباني الجديد[1] وبعد مصادقة (الدايت الياباني) على مشروع الدستور الجديد الذي تمت صياغتهُ بمساعدة الاحتلال الاميركي، وُضِعَ موضع التنفيذ في (3/نيسان/من عام1947م) وهو دستور البلاد المعتمد حالياً[2].

أما مضمون الدستور الجديد فهو يتكون من مقدمة، وأحد عشر فصلاً، مقسمة إلى 103 مواد، ولقد نصتْ مقدمة الدستور الياباني الجديد : (نحن الشعب الياباني، بالعمل من خلال ممثلينا المنتخبين حسب الاصول في الدايت (البرلمان) ،قررنا اننا سنكفل لأنفسنا ولأجيالنا القادمة ثمار التعاون السلمي مع كُل الأمم وبركات الحرية عبر هذه الارض وعزمنا على إن أهوال الحرب لن تزورنا قط، نعلن أن السلطة ذات السيادة تكمن في الشعب، ونؤسس بعزم هذا الدستور، والحكومة أمانة مقدسة من الناس وتستمد سلطتها من الشعب ويتمتع الشعب بفوائدها هذا هو مبدأ البشرية العالمي وألذي أسس عليه هذا الدستور ونحن نرفض كل الدساتير والقوانين والأوامر والتوجهات التي تتنازع معهُ..)[3]، فأن الدستور الحالي يقوم على عدة مبادئ وهي:

1- سيادة الشعب وإحترام حقوق الإنسان الرئيسة.[4]

2- التخلص من الحروب كما جاء في المادة التاسعة : (الشعب الياباني المتطلع بصدق إلى سلام عالمي يقوم على العدالة، والنظام يتخلى إلى الأبد عن الحرب كحق من حقوق سيادة الأمة، كما يتخلى عن التهديد بإستعمال القوة كوسيلة لحل المنازعات الدولية)، ولكي توضع هذه الفقرة موضع التنفيذ تقرر إلغاء القوات البرية، والبحرية، والجوية وتلغى أية وسيلة للحرب وتجرد الدولة من حق إعلان الحرب[5].

3 - الفصل بين السلطات الحكومية الثلاث (التشريعية – التنفيذية – القضائية).[6]

وبعد الديباجة، إهتم الفصل الأول بالإمبراطور النقطة الأكثر نقاشاً في محاولات تعديل الدستور، فأصبح الإمبراطور مجرد رمز للدولة خاضع للدستور، مُجرد من صلاحياته التي كان يتمتع بها.

---

[1] () هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص 60-61.

[2] () وليم اشعيا عوديشو، المصدر السابق، ص 32.

[3] () ديباجة الدستور الياباني، لعام 1947.

[4] () المصدر نفسه.

[5] () وليم اشعيا عوديشو، المصدر السابق، ص26.

[6] () دستور اليابان لعام 1947، مادة 41.

أما الفصل الثاني فهو يتكون من مادة واحدة فقط، وهي المادة التاسعة* التي جردت اليابان من حقها في استعمال السلاح سواء لحل النزاعات، أو حتى للدفاع عن النفس، ومنع بناء أي قوات مسلحة، واتباع الطرق الدبلوماسية لتسوية النزاعات مع البلدان الاخرى. وقد إهتم الفصل الثالث بحقوق وواجبات الشعب إذ نص على ضمان الحقوق الفردية بِعَدِها جزء من الديمقراطية ضمن 30 مادة، واختص الفصل الرابع بالسلطة التشريعية والمتمثلة بـ(الدايت)، إذ عُدَّ الدايت السلطة العليا في الدولة، والمؤسسة الوحيدة التي من حقها اصدار التشريعات وتضمن هذا الفصل 23مادة.

أما السلطة التنفيذية فقد تناولها الفصل الخامس ضمن 11 مادة كما تضمن الفصل السادس موضوع القضاء، إذ منح الدستور القضاء استقلاله الكامل بوصفه السلطة الثالثة وتضمن هذا الفصل 7 مواد، وتضمن الفصل السابع القضايا المالية، في 9 مواد، أما الفصل الثامن فقد اختص بالحكومات المحلية إذ منحت الحكومة المحلية سلطات منها الحق في الادارة الداخلية للمحافظات (كما جاء في الفصل الثامن المادة 94 : تمتلك الاجهزة المحلية حق إدارة ملكيتها، وتنظيم شؤنها، وتفعيل تنظيماتهم ضمن حدود القانون) وكذلك المادة 95التي تنص بأنه (لا يمكن تفعيل القانون الخاص بالحكومة المحلية من قبل مجلس الدايت، بدون موافقة غالبية الأصوات في الجهاز المحلي المعني). وينتخب رؤساء الحكومات المحلية، واعضاء مجالسهم من المواطنين في كل محافظة انتخاباً مباشراً، ويتضمن هذا الفصل أربع مواد.

كما تطرق الفصل التاسع إلى كيفية تعديل الدستور، وأكد على إن التعديلاتِ يجب أن تبدأ من الدايت، عن طريق تصويت ثلثي كل مجلس من مجلسي الدايت على أي تعديل، من ثم تحويلها إلى الاستفتاء العام المباشر، واذا صَدَّق عليها الشعب تُعلن من خلال الإمبراطور بإسم الشعب وهذا الفصل احتوى على مادة واحدة. وأكدَّ الفصل العاشر على سيادة الدستور بوصفه القانون الأعلى، وتضمن ثلاث مواد، أما الفصل الحادي عشر فهو عبارة عن ملحق بعنوان (التدابير الملحقة) ويتضمن المواد الثلاثة الأخيرة.

المبحث الثالث

* التي ذُكرتْ سابقاً.

مؤسسات النظام السياسي الياباني على ضوء دستور1947

يعد النظام السياسي الياباني على وفق دستور (عام 1947) نظاماً برلمانياً، يقوم على أسس ديمقراطية ضمن نظام حكم امبراطوري دستوري، إذ يكون رئيس الوزراء على رأس الحكومة في السلطة التنفيذية. أما السلطة التشريعية فيمثلها البرلمان المؤلف من مجلسين، (مجلس النواب ومجلس المستشارين) أما السلطة القضائية فهي مستقلة عن السلطة التشريعية والتنفيذية.

المطلب الأول : السلطة التشريعية/ باليابانية: 国会 كوكَّاي

يمثل البرلمان اعلى هيئة تشريعية في الدولة وهو كذلك الجهاز الوحيد الذي يسن القوانين كما جاء في المادة 41 من الدستور (يكون مجلس الدايت الجهاز الأعلى لسلطة الدولة، ويكون الجهاز الوحيد الذي يسن القوانين في الدولة)، يتكون (الدايت) من مجلسين كما جاء في المادة 42 : (يتكون مجلس الدايت من مجلسين، وهما على وجه التحديد مجلس النواب، ومجلس الشورى) الأول مجلس النواب (باليابانية衆議院شوغيين) ويتكون من 480 عضواً يتم انتخابهم لمدة اربع سنوات [1]. ومجلس الشورى (باليابانية参議院سانجيين) الذي يتكون من 242 عضواً يتم انتخابهم لمدة ست سنوات يتجدد نصف اعضاءه كل ثلاث سنوات. [2]

أما بالنسبة إلى اجتماعات (الدايت) فأنه يُدعى إلى عقد جلسة واحدة في السنة [3]، أما الاجتماعات الاستثنائية فأنه يمكن عقد اجتماع استثنائي عند طلب احد المجلسين ذلك وبموافقة ربع الاعضاء في حين ذلك يتحتم على مجلس الوزراء أن يقرر دعوته للانعقاد[4]. هناك جلسة طارئة يُدعى لها مجلس الشورى من قبل مجلس الوزراء كما جاء في المادة 54: (عندما يحل مجلس النواب، يجب ان يكون هناك انتخاب أعضاء المجلس خلال اربعين يوما من تاريخ الحل، ويدعى مجلس الدايت إلى الانعقاد خلال ثلاثين يوما من تاريخ الانتخاب، وعندما يحل مجلس النواب يغلق مجلس الشورى في الوقت نفسه، وعلى كل حال، فلمجلس الوزراء في وقت الطوارئ الوطنية أن يدعو مجلس الشورى للانعقاد في جلسة طارئة.....).

---

[1] () دستور 1947، مادة 45 فضلاً على / قانون الانتخاب الياباني، الفصل الثاني، ص4.

[2] () دستور 1947، مادة 46 فضلاً على / قانون الانتخاب الياباني، الفصل الثاني، ص4.

[3] () دستور 1947، مادة 47.

[4] () المصدر نفسه، مادة 53.

أما دور البرلمان في النظام السياسي الياباني :بعد إجراء الأنتخابات يقوم مجلس النواب كما جاء في المادة 58: (يختار كل مجلس رئيسهُ، والمسؤولين الآخرين كما يُؤسس كل مجلس قواعده المتعلقة بالاجتماعات، والإجراءات، والنظام الداخلي، ويعاقب الأعضاء على السلوك غير المنتظم، وعلى كل حال من أجل عزل احد الأعضاء يجب أن يصدر قرار بذلك من أغلبية الثلثين، أو الأكثرية من الأعضاء الحاضرين).

1- (يُحَدَد رئيس الوزراء من بين أعضاء مجلس الدايت بقرار من المجلس، ويسبق هذا التعيين كل الأعمال الأخرى....) [1].

2- كما (يقيم مجلس الدايت محكمة مسائلة عليا من بين أعضاء كلا المجلسين لغرض محاكمة القضاة الذين أُسِسَتْ ضدهم إجراءاتُ عزل، وتُحدد الامور المتعلقة بالاتهام بقانون) [2].

3- تعرض الموازنة اولاً إلى مجلس النواب (شوغين) ومن ثم تُحال إلى مجلس الشورى(سانجين)، وإذ لم يتوصل المجلسان إلى اتفاق بشأن الميزانية تُعطى مهلة (30) يوماً إلى مجلس الشورى لأتخاد قرار، وإذا لم يتحقق ذلك يكون القرار الأخير على وفق إرادة مجلس النواب كما جاء في المادة 60 [3].

4- من مهام مجلس الدايت (البرلمان) الرئيسة هي تشريع القوانين إذ يمرُّ مشروع القانون على (الدايت) بكلا مجلسيه وينال موافقتهما ومصادقتهما عليه، لكن اذا رُفِضَ المشروع من قبل مجلس الشورى، فأن المشروع يمر مرة أخرى على مجلس النواب وإذا حصل على أغلبية الثلثين يُصبح قانوناً (دون الاكتراث إلى ممانعة مجلس الشورى). [4]

المطلب الثاني : السلطة التنفيذية

---

[1]() الدستور الياباني لعام 1947، المادة (67).

[2]() المصدر نفسه، المادة (64)

[3]() تنص المادة 60 على (تقدم الموازنة المالية اولا إلى مجلس النواب..تفحص الموازنة عندما يتخذ مجلس الشورى رأياً مغايراً لرأي مجلس النواب وعندما لا يتم الوصول إلى اتفاق حتى من خلال لجنة مشتركة من المجلسين إستناداً إلى للقانون، أو في حالة فشل مجلس الشورى في اتخاذ قرار نهائي خلال ثلاثين يوماً بعد استلام الموازنة التي اصدها مجلس النواب، فيما عدا مدة الاجازة، فأن قرار مجلس النواب سيكون هو قرار مجلس الدايت).

[4]() كما جاء في المادة 59 التي تنص (يصبح المشروع قانوناً بمروره على المجلسين ونيله مصادقتهما باستثناء الحالات التي تنص على خلاف ذلك في الدستور، يصبح مشروع القانون الذي يقره مجلس النواب، ولكن مجلس الشورى يتخذ قراراً مغايراً بشأنه عن قرار مجلس النواب ،يصبح قانوناً عندما يمرره مجلس النواب ثانية بأغلبية الثلثين أو أكثر من أعضائه الحاضرين لا يستثني البند السابع مجلس النواب من الدعوة إلى اجتماع لجنة مشتركة من كلا المجلسين يحددها القانون يُعد مجلس النواب فشل مجلس الشورى في أتخاذ قرار نهائي خلال ستين يوماً بعد أستلام مشروع القانون الذي اصدره مجلس النواب باستثناء مدة الاجازة على أنه يشكل رفضاً للمشروع المذكور من قبل مجلس الشورى.)

تـُمارَس السـلطة التنفيذيـة بموجـب دسـتور اليابـاني (عـام 1889م)، مـن قبـل مجلـس الـوزراء[1]، ويتكـون مجلـس الـوزراء مـن (الإمبراطـور ورئـيس الـوزراء ووزراء الدولـة الآخـرين – ويجـب أن يكـون رئـيسُ الـوزراءِ ووزراءُ الدولـةِ الآخـرون مـدنيين – يكـون مجلـس الـوزراء في ممارسـته للسـلطة التنفيذيـة مسـؤولاً بشـكل جمـاعي مـن مجلـس الـدايت وخاضـعا لـه) ويُنتخـب رئـيس الـوزراء مـن قبـل مجلـس الـدايت[2] ، لـذلك يكـون مسـؤولاً منـهُ وخاضـعاً لـهُ، ويُعَـد رئـيس الـوزراء هـو الـرئيس الفعلي للدولـة ، بعـد أن أصـبح الإمبراطـور مُجـرد رمـز لوحـدة الشـعب[3]. وبعـد أن يـتم انتخـاب رئـيس الـوزراء مـن قبـل الـدايت (البرلمـان)، يبـدأ الـرئيس باختيـار أعضـاء وزارتـه ويشـترط أن يكـون غـالبيتهم مـن البرلمـان[4]، ومنـذ عهـد رئـيس الـوزراء الياباني (يوشـيدا - 1946) تـم اختيـار كـل الـوزراء تقريبـاً مـن البرلمـان، لأن الـوزارة كانـت بحاجـة إلى تأييـد البرلمـان، فيعمـل رئـيس الـوزراء عنـد اختيـاره على ارضـاء جميـع الاتجاهـات، والأجنحـة القويـة السـائدة في حزبـه إذ يضـمن لـهُ ولحزبِهِ اقوى تأييد ممكن [5]. وتكون الوزارات جميعها مسؤولة مسؤولية جماعية أمام الدايت [6].

أولاً :- الإمبراطور

لقـد أحـدثَ الدسـتور الجديـد تغييـراً جـذرياً في المركـز التقليـدي للإمبراطـور فـالإمبراطور رمـزاً للدولـة، ووحـدة شـعبها، ويسـتمد مكانتـهُ مـن إرادة الشـعب التي تكمـن فيـه السـلطة والسـيادة كمـا نصـت المـادة الأولى (يكـون الإمبراطـور رمـز الدولـة ووحـدة الشـعب، ويسـتمد قوتـه مـن رغبـة الشـعب الـذي تكمـن فيـه القـوة، والسـيادة) وللإمبراطـور القيـام بالأعمـال المتعلقـة بشـؤون الدولـة التي ينص عليـه الدسـتور كمـا جـاء في المـادة الرابعـة مـن الدسـتور (لا يـؤدي الإمبراطـور سـوى تلـك الاعمـال التي يـنص عليهـا هـذا الدسـتور، في شـؤون الدولـة، ولا يمتلـك سـلطات متعلقـة بالحكومـة) كمـا واقتصرت اختصاصاته على الاعمال التي وردت في المادة السابعة التي نصت على الاتي:-

(يؤدي الإمبراطور، بنصيحة ومصادقة من مجلس الوزراء، الاعمال التالية في شؤون الدولة بالنيابة عن الشعب:

1- اعلان تعديلات الدستور، والقوانين، وأوامر ومعاهدات مجلس الوزراء.

---

[1] () الدستور الياباني لعام 1947، المادة(65).

[2] () المصدر نفسه، المادة 67.

[3] () المصدر نفسه، المادة 66.

[4] () المصدر نفسهُ، المادة 1.

[5] () هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص 156.

[6] () دستور اليابان لعام 1947، المادة 66

2- دعوة مجلس الدايت.

3- حل مجلس النواب.

4- اعلان الانتخابات العامة لأعضاء مجلس الدايت.

5- المصادقة على تعيين وعزل وزراء الدولة والمسؤولين الآخرين كما ينص القانون وعلى كافة سلطات ووثائق السفراء والوزراء.

6- المصادقة على العفو العام، والخاص، وتخفيف العقوبة، وتعليقها، أو ايقافها، واستعادة الحقوق.

7- منح التشريفات أو الألقاب الفخرية.

8- المصادقة على ادوات التصديق والوثائق الدبلوماسية الاخرى كما يحدد القانون.

9- استقبال السفراء، والوزراء الاجانب.

10- تأدية وظائف المراسم.)[1]

وهكذا لم يعد للإمبراطور حق إلهي[2] ، كما كان في دستور ميجي بل أصبح حاكما دستوريا وجرد من الصلاحيات التي كان يتمتع بها سابقاً[3]، واحتراماً لرمز الإمبراطور اعلن البرلمان في عام (1947م)، (قانون البيت الإمبراطوري) الذي حدد من خلاله العضوية في الاسرة الإمبراطورية وشروط توارث العرش واقامة مجلس الوصاية لذلك تضاءل حجم الاسرة الإمبراطورية إلى حد كبير وذلك عندما عُدَّ اعضاء احدى عشر اسرة من الاسر الحاكمة – امراء عاديين من عامة الشعب.[4]

ثانياً :صلاحيات رئيس الوزراء:

1- يقوم رئيس الوزراء بأختيار وزرائه*.[5]

---

[1]() دستور اليابان لعام 1947 ، المادة 7.

[2]() هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص 63.

[3]() عبد الغفار رشاد، المصدر السابق، ص 126.

[4]() هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص 63.

* والوزارات هي(وزارة العدل – الخارجية –المالية – التعليم – الشؤون الاجتماعية – الزراعة والغابات – التجارة الدولية – الصناعة – النقل والبريد – العمل والإنشاءات – الادارة المحلية) هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص 157-158.

[5]() دستور اليابان لعام 1947، المادة 68. التي تنص على (يعين رئيس الوزراء، وزراء الدولة).

2-يقدم رئيس الوزراء بالنيابة عن الوزراء (أو ممثلاً عنهم) مشاريع القوانين، والتقارير عن الشؤون الوطنية العامة، والعلاقات الخارجية، إلى البرلمان ويمارس السيطرة، والاشراف على العديد من الفروع الادارية.[1]

3-يوقع كافة القوانين، والاوامر الوزارية من قبل وزير الدولة المُخول، ويوقع عليها بالمقابل رئيس الوزراء.[2]

ثالثاً :وظائف مجلس الوزراء: فهي كما حددت المادة (73) من الدستور الوظائف الآتية:-

1- إدارة القانون بإخلاص، وإقامة شؤون الدولة.

2- إدارة العلاقات الخارجية.

3- توقيع المعاهدات، وعلى كل حال، لابد من أن تحصل (المعاهدات) على مصادقة مسبقة، أو لاحقة بحسب الظروف من مجلس الدايت.

4- إدارة الخدمة المدنية، على وفق المعايير التي يحددها القانون.

5- إعداد االموازنة، وتقديمها لمجلس الدايت (البرلمان).

6- تفعيل أوامر مجلس الوزراء من أجل تنفيذ بنود هذا الدستور وبنود القانون. وعلى كل حال، لا يمكن لمجلس الوزراء أن يضع بأوامره الوزارية بنوداً عقابية، مالم يكن مخولاً بقانون.

7- البت في العفو العام، والعفو الخاص، ووقف وتنفيذ العقوبة وتخفيف عقوبة الاعدام، واستعادة الحقوق. كما كفل الدستور للوزارة الحصانة، فلا يخضع وزراء الدولة اثناء مدة بقائهم في المنصب ،لأي إجراء قانوني دون موافقة رئيس الوزراء[3].

المطلب الثالث : السلطة القضائية

منحَ الدستور للقضاء استقلالية كاملة، بوصفه السلطة الثالثة، وتتركز السلطة القضائية في (المحكمة العليا – والمحاكم الاقليمية – محاكم الاحوال الشخصية – والمحاكم الجزائية)، ولا يجوز انشاء محاكم استثنائية، كما لا يحق لأية سلطة تنفيذية أن تمارس أية سلطة قضائية، إذ إن جميع القضاة مستقلون، ولا يلزمون إلا بالقانون،

[1] () دستور اليابان لعام 1947، المادة 72.

[2] () الدستور الياباني لعام 1947، المادة 74.

[3] () المصدر نفسه، المادة 75.

والدستور كما نصت المادة (67) من دستور اليابان (لعام 1947)[1]، وتعد المحكمة العليا أعلى هيأة قضائية في اليابان[2]، وعلى الرغم من إن التشريع هو من إختصاص البرلمان (الدايت)، الا إن للسلطة القضائية حق وضع الاحكام التي تحدد بموجبها قواعد الاجراء، والممارسة، والامور المتعلقة بالمحامين، والنظام الداخلي للمحاكم، وادارة الشؤون القضائية، ويخضع الوكلاء العامون لسلطة المحكمة العليا في وضع الاحكام[3].وتتكون المحكمة العليا من رئيس القضاة و(14) قاضياً[4]. ويُعَيَن رئيس القضاة من قبل الإمبراطور [5]، أما البقية فيتم تعيينهم من قبل مجلس الوزراء[6]، (ويراجع تعيين القضاة المحكمة العليا من قبل الشعب في الانتخابات العامة الأولى لأعضاء مجلس النواب بعد تعيينهم، ويخضعون للمراجعة الثانية في الانتخابات العامة الأولى لمجلس النواب بعد مرور عشر سنوات وبنفس الاسلوب يُعزل القاضي عندما يصوت أغلبية الناخبين لصالح عزلهِ) [7]، أما بالنسبة لتعيين قضاة المحاكم الدنيا فجاء في المادة 80 : (يعين قضاة المحكمة الدنيا من قبل مجلس الوزراء، من قائمة من الاشخاص الذين ترشحهم المحكمة العليا، يبقى كل هؤلاء في المنصب لمدة عشر سنوات مع امتياز إعادة التعيين، شرط أن يحالون على التقاعد لدى بلوغهم السن التي يحددها القانون....)، أما المحاكمات فتكون جميعها علنية، الا إذا قررت المحكمة بالأجماع، أن هذه المحاكمة العلنية قد تشكل خطراً على النظام العام، أو الاخلاق حينها تكون المحاكمة سرية[8].

المطلب الرابع :- الحكومات المحلية :

[1]() المادة 76 (تودع كل السلطة القضائية للمحكمة العليا وللمحاكم الدنيا التي يحددها القانون.لا تؤسس محكمة استثنائية، ولا تعطى لأي وكالة أو جهاز تنفيذي سلطة قضائية نهائية، جميع القضاة مستقلون في ممارسة معتقدهم، ولا يلزمون سوى بهذا الدستور والقوانين)

[2]() وليم اشعيا عوديشو، المصدر السابق، ص 30.

[3]() دستور اليابان لعام 1947، المادة77.

[4]() وليم أشعيا عوديشو، المصدر السابق، ص30.

[5]() دستور اليابان لعام 1947، المادة 79.

[6]() المصدر نفسهُ، المادة 79.

[7]() المصدر نفسهُ، المادة 80.

[8]() المصدر نفسهُ، المادة 82.

يحدد القانون النظم المتعلقة بتنظيم، ونشاطات الكيانات المحلية العامة على وفق مبدأ الأستقلال الذاتي[1]. وهناك مستويان من الحكم دون المستوى القومي للحكومة اليابانية اولهما : المستوى الاقليمي المتوسط وثانيهما :على المستوى البلدي المحلي، ودعا دستور (1947) إلى اختيار رؤساء البلديات والحكام الاداريين من خلال انتخابات شعبية تجري في كل واحدة من المناطق الادارية (وعددها 77) وبلديات المدن والقرى البالغ عددها (3.254) [2]. ولقد تشكلت هيأت تشريعية احادية ينتخبها الشعب على مستوى كل من المنطقة، والبلدية وفي جميع الاحوال حددت مدة منصب الرؤساء التنفيذيين وأعضاء الجمعيات التشريعية بأربع سنوات[3]. فضلاً على ذلك يجب أن تتمتع الكيانات المحلية بحق إدارة أملاكها وشؤونها وإدارة وسَنِ تنظيماتها في حدود القانون، كما لا يجوز أن يسن البرلمان قانوناً خاصاً يطبق في كيان محلي واحد بدون موافقة غالبية السكان في الكيان المحلي [4].

(1)دستور اليابان لعام 1947، المادة (92).

(2) نغم نذير شكر، المصدر السابق، ص 63.

(3) دستور اليابان، المصدر السابق، المادة 93.

(4)المصدر نفسه ، المادة 94.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

1. ايتشيروا كاوازاكي، اليابان بدون نقاب، ترجمة عبد الله مكي، دار الرافد للطباعة والنشر، لندن، بلا، ص161.
2. جلال يحيى، العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية :الدول الغنية الرأسمالية الغربية والاشتراكية واليابان، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1978م.
3. حسان حلاق ومحمد علي القوزي، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2001.
4. الدستور الياباني الذي اعلن في شهر تشرين ثاني 1946م، و أصبح قيد التنفيذ في (نيسان) 1947م.
5. سلمان بو نعمان، التجربة اليابانية (دراسة في اسس النموذج النهضوي)، مركز إنماء للبحوث والدراسات، بيروت – لبنان، 2012.
6. فريد الفالوجي، المعارك الفاصلة في الحرب العالمية الثانية (تكتيكات الماضي ودروس الحاضر رؤية جديدة لمعارك فاصلة)، موسوعة الحرب العالمية الثانية، دار الكتاب العربي، سوريا – دمشق، 2007.
7. كِم بانيكار، آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، دار المعارف، القاهرة، 1962.
8. مسعود ظاهر، النهضة اليابانية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت- لبنان ،2002م.
9. مسعود ظاهر، تاريخ اليابان الحديث (1853-1945م) التحدي والاستجابة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات – ابو ظبي، 2009.
10. منتهى طالب سلمان، تأريخ العلاقات اليابانية الأميركية (1919- 1939) دراسة وثائقية، دار الكتب العلمية، بغداد، 2010.
11. ناغاي متشيو ،الثورة الاصلاحية في اليابان (ميجي ايشين)، ترجمة عادل عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية ،1992م.
12. نجم الثاقب خان ،دروس من اليابان للشرق الاوسط ،مؤسسة الاهرام ،مصر-القاهرة، 1993.
13. نغم نذير شكر، النظام السياسي الياباني (الواقع وافاق المستقبل)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2006.
14. وليم أشعيا عوديشو، النظام ألسياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، الاكاديمية ألعربية المفتوحة في الدنمارك – كلية القانون والسياسة، كوبنهاجن- الدنمارك، 1429هـ - 2008م .

المراجع الأجنبية:

1. David Turkington ،A chronology of Japanese History ،p.41 ،www.shikaukenro tail.com.
2. Junji Banno and Kenichi ،The Flexible Structure of politics in Meiji Japan developmental leader ship program ،Australian government ،April،2010،p.4.
3. Ronald N. Johnson and Gary D. Libecap ،The Federal Civil Service System and the Problem of Bureaucracy ،University of Chicago Press ،1994 ،pp.1–11.
4. Shiba Ryotar ،OP.CIT ،p.187.
5. Shiba Ryotara ،The last Shogun: The life of Tokugawa Yashimobu ،Codansha international، 1998 ،p148- 187.
6. Totman Conrad ،Political in the Tokugawa Bakufu ،University of California press،1989،P.91.